((سلسلة حوارات صحفية في مقهى الماسنجر الثقافي))
(الجزء الـ 3)

فنجان قهوة افتراضية

وجولة في فقه النوازل والواقع والمستجدات والأولويات والرد على أبرز الشبهات مع نخبة من العلماء الدعاة



إعداد وحوار: أحمد الحاج جود الخير
مكتبجي - مراجعة: قبس العاني

((سلسلة حوارات صحفية في مقهى الماسنجر الثقافي))
(3)

فنجان قهوة افتراضية
وجولة في فقه النوازل والواقع والمستجدات والأولويات
والرد على أبرز الشبهات مع نخبة من العلماء الدعاة

إعداد وحوار: أحمد الحاج جود الخير مكتبجي
مراجعة: قبس العاني

الإهداء

الى طلاب العلم الهادف كافة، والى الباحثين عن المعرفة الحقة نهدي حقوق طبع ونشر وتوزيع وترجمة كتابنا هذا حسبة لله تعالى، سائلين المولى القدير أن يتقبله منا، وأن يختم بالصالحات أعمالنا، وأن يغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يكفر سيئاتنا، وأن يقيل عثراتنا، وأن ينور ببركاته أبصارنا وبصائرنا، وأن يهدينا وأهلينا سبل السلام وسواء السبيل.

فُرِغَ من إعداده وترتيبه بتاريخ
1/ جمادى الأولى / 1448هـ، الموافق 2026/10/12

الفهرس

الإهداء 2

((الفنجان الأول)) 4
حوار صراحة شفاف 4
توطئة 4
انطلاق الرحلة 5
فتاوى وفوائد 29

((الفنجان الثاني)) 34
مقدمة 35

((الفنجان الثالث)) 54
توطئة 54
المقدمة 57

((الفنجان الرابع)) 69
مقدمة 69
أئمة وخطباء ومؤذنو وقراء وحمامات المساجد العامرة 76
أيقونة الدعوة بالعلم في بيوت الله تعالى العامرة 77
حمامة المسجد الأقصى 79
ستون عاماً في طريق الدعوة الى الله 79
ضرير الفجر الذي فاق المبصرين إبصارا! 81
حين تجتمع حمامات المساجد 82
من لطائف وروائع مساجد بغداد التراثية والأثرية 86
كرامات حمامات المساجد وأهل القرآن 89
من الأذان في مسجد السلطان، ودورات تعليم القرآن الى الدعوة بالحسنى في اليابان 90
جامع الجزائر الكبير بعيون وعدسات عراقية! 92
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام ...جامع الحيدر خانة 93
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام...جامع المرادية 97
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام...جامع السراي 98
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام.. جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني 99
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام.. جامع أبي حنيفة النعمان 102
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام...جامع الوزير 105
سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام...جامع الخلفاء 106
الى من يسأل عن حسن الخاتمة..ما حدث لشيخ الجامع أنموذجا! 107
المسجد الشامل الجامع... لاحتضان ألف طائع وإطعام 10الآف كادح وعاطل وجائع 109
مطابخ المساجد الخيرية التراثية 110
ردٌ على المُشكِكين والمُتَشَكِكين 111

((الفنجان الأول))

حوار صراحة شفاف

مع الباحث الموسوعي ومُلاحق المستجدات الدكتور طه الزيدي [1]

- من روائع ديننا الإسلامي مراعاته للجانب النفسي في تشريع الأحكام تحقيقا للسكينة ولا سيما في باب العبادات
- سبب اندفاعي نحو التأليف والبحث في الفقه والقضايا المعاصرة دون تحقيق التراث لأن الباحث أمير والمحقق أسير وفي كل خير
- من مقاصد دراسة الاكتشافات العلمية النظرية والتطبيقية للعلماء المسلمين الأوائل الدعوة الى بدء نهضة تجمع بين الإيمان والعلم
- لابد من ضبط العمل الإعلامي ليشكل عنصر استقرار في المجتمع ولا يعد معول هدم

توطئة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة المجادلة: الآية 11

أن تدور باحثاً في مسائل سبق وأن أشبعت بحثاً ونقداً ودراسةً وتأليفاً وتصنيفاً وتمحيصاً بمتونٍ وحواشٍ وهوامشَ وذيولٍ وشروحٍ على الشروح شيء، وأن تلاحق المُستجدات والحادثات في عالمك وكل ما يحيط من حولك بما لم يتم بحثه من ذي قبل نزولاً عند إلحاح الجمهور والإجابة على تساؤلاته الحائرة شيء آخر تماما.

أن تؤلف كتابا أو كتابين بمجال ما، أو بتخصص معين شيء، وأن تُدلي بدلوك لتؤلف في مجالات عدة مُشبعاً نهم القراء ومجيباً عن استفساراتهم المؤرقة شيء ثانٍ مختلف كليا، ولعل هذا ما تصدر وانبرى له باحث عراقي مثابر عُرِفَ بملاحقته للمستجدات لبيان أحكامها وتفصيل مجملها، وتوضيح مشكلها، وتخصيص عامها، وتقييد مطلقها انطلاقا من وجهة نظر شرعية مقاصدية وعلمية تتميز بالواقعية، وتتصف بالعقلانية، وتتشح بالوسطية بعيدا عن الإفراط والتفريط.

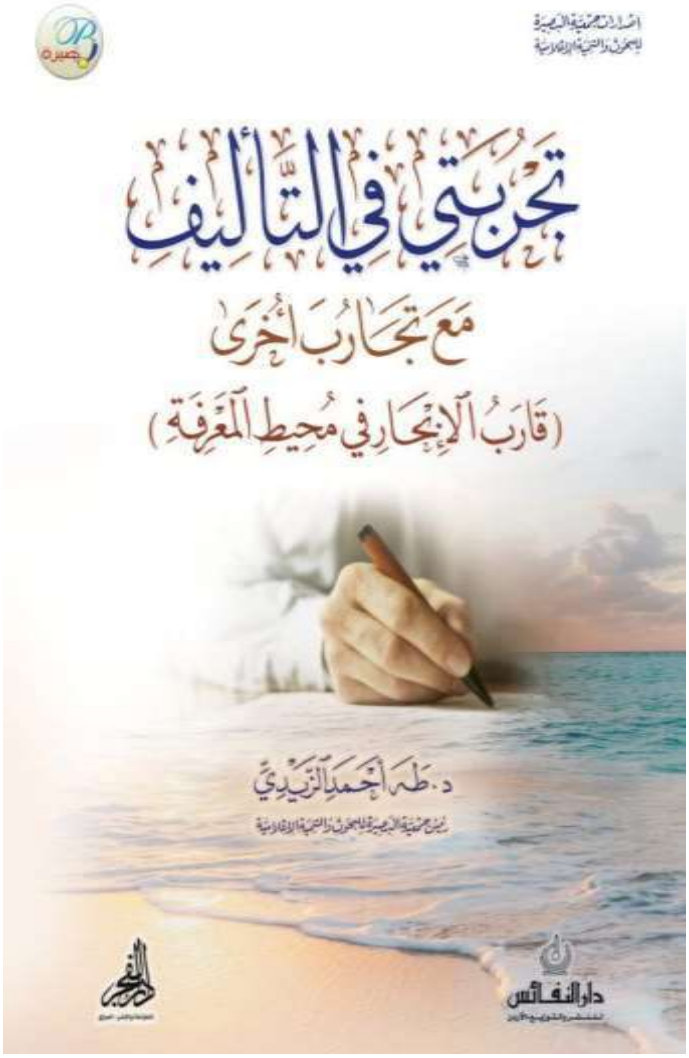
باحثٌ له في كل جديد كلمة، وفي كل مستجد بصمة، ولاسيما في مجال "الإفتاء عبر الإعلام الرقمي وسبل تعزيز الوعي بالمعرفة الفقهية لدى الجمهور" و "صناعة القدوة العلمية في ضوء نظريات التأثير الجماهيري" وقد ألقى بعضها خلال مؤتمرات وندوات الإعلام الرقمي المرتبط بصناعة الوعي الجماهيري التي تنظمها "منصة أريد" بالتعاون مع "جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الإعلامية".

إنه الباحثُ والفقيهُ في الفقه المقارن والإعلام الإسلامي، الدكتور طه أحمد الزيدي، الذي يحمل شهادة الدكتوراه والماجستير في الفقه المقارن من كلية الإمام الأعظم، وهو عضو في لجنة الفتوى

---

[1] حواري المنشور في "مجلة الكاردينيا" العربية الصادرة في زيورخ / سويسرا بتاريخ الثلاثاء5/ أيار/2020، و "مدونة التعليم الشامل" بتاريخ 4/مايو/ 2020، وصحيفة "صوت العراق" بتاريخ 2020/5/5، و "صحيفة المثقف" العربية الصادرة في أستراليا بتاريخ 5/أيار/2020، و "موقع صوت الأمة العراقية" بتاريخ 8/حزيران / 2025.

بالمجمع الفقهي العراقي منذ 2012م، كما أنه مشرف قسم الإعلام فيه، ورئيس تحرير مجلتَي "الحقائق" و "رسالة المجمع"، وهو إمام وخطيب ومدرس وباحث ومؤلف وإعلامي منذ تسعينات القرن الماضي، وهو تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة، له أكثر من 36 كتاباً مطبوعاً في الفقه والإعلام والقضايا المعاصرة، إضافة إلى عشرات البحوث والمقالات العلمية الرصينة، سبق له وأن أتحفنا بكتاب مهم أضيف الى سلسلة مؤلفاته القيمة بعنوان (التوطئة في أحكام الأوبئة – في ضوء الفقه التكاملي).



التقيناه لنرتشف معه فنجان قهوة افتراضي في مقهى الماسنجر الثقافي ولنتحاور معه حول فقه "المستجدات" وهو المصطلح الذي يُرجحُ العديد من الباحثين والأكاديميين استخدامه والكتابة والتأليف والتصنيف فيه بدلا من مصطلح سبق وأن شاع في فترة قريبة ماضية ألا وهو "فقه النوازل"، إذ أن هناك من يتحفظ أو يُشكِلُ على المصطلح الأخير ذاك أن النوازل تعني المصائب، وليس كل حادث ومستجد في عالمنا المعاصر مصيبة، وإن كان بعضها كذلك بالفعل، فمن المستجدات ما فيه خير للبلاد والعباد، إن أحسن استثماره وتوجيهه على النحو الأمثل ليرتقي بالمجتمع بكل طبقاته وأطيافه ومكوناته وشرائحه الى أفق أرحب.

انطلاق الرحلة

بدأنا حوارنا الماتع بسؤال الدكتور طه أحمد الزيدي، عن دوافع وأسباب بحثه وتأليفه في المستجدات، وعن أبرز مؤلفاته في هذا المجال الحيوي والشرعي المهم فضلاً عن الجوانب الأخرى غير المطروقة سابقاً فأجابنا مشكورا.

ج– الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فحياكم الله أخي الكريم الأستاذ أحمد، وجميع الإخوة القراء والمتابعين، من المعلوم أن لكل فن من فنون البحث والتأليف رجاله، يحسنون التصنيف فيه، بناء على مخزونهم المعرفي، وتخصصهم العلمي وتنوعه

لديهم ورغبتهم وهمتهم وادراكهم لأهمية هذا الحقل من المعرفة لأهل العلم أو للمجتمع، ولولا هذا التنوع لخرجت المعرفة شوهاء قصيرة في جانب، وطويلة في جانب آخر، قوية في مجال، هزيلة في غيره، وسبب اندفاعي نحو التأليف والبحث في الفقه والقضايا المعاصرة دون تحقيق التراث، لأن الباحث أمير والمحقق أسير، وفي كل خير، كما أن التصدر للإفتاء والتعرض لتحرير المسائل المستجدة بحكم عملي في القسم العلمي ثم قسم الفتوى في المجمع الفقهي العراقي وبحكم مشاركاتي في المؤتمرات الفقهية والإعلامية الدولية كل ذلك عزز لديَّ الرغبة في معالجة القضايا المستجدة، وبحث المشاكل المعاصرة التي تتطلب حلولا شرعية واقعية تتجاوز المعالجة التقليدية، والتصدي للمسائل المعاصرة ذات الشأن العام كقضايا السياسة الشرعية والإعلام الإسلامي، ولما لها من تأثير في المجتمع.

س2: وما هي أهم مؤلفاتكم في سياق المستجدات والقضايا المعاصرة؟

ج: في الفقه كتاب أحكام جرائم المعلومات في الفقه الإسلامي والقانون، وقضايا معاصرة في الفقه والسياسة، وترشيد الخلاف الفقهي في وسائل الإعلام، وسلسلة قضايا فقهية معاصرة وتضم ست رسائل علمية: (قروض السكن دراسة مقاصدية فقهية– حكم الطلاق عبر أجهزة الاتصال الحديثة– التسويق الشبكي في ضوء فقه المآلات–الضوابط الشرعية لاستخدام مواقع التواصل والألعاب الإلكترونية– أحكام التعاملات المالية الالكترونية المعاصرة– التوطئة في أحكام الأوبئة في ضوء الفقه التكاملي).

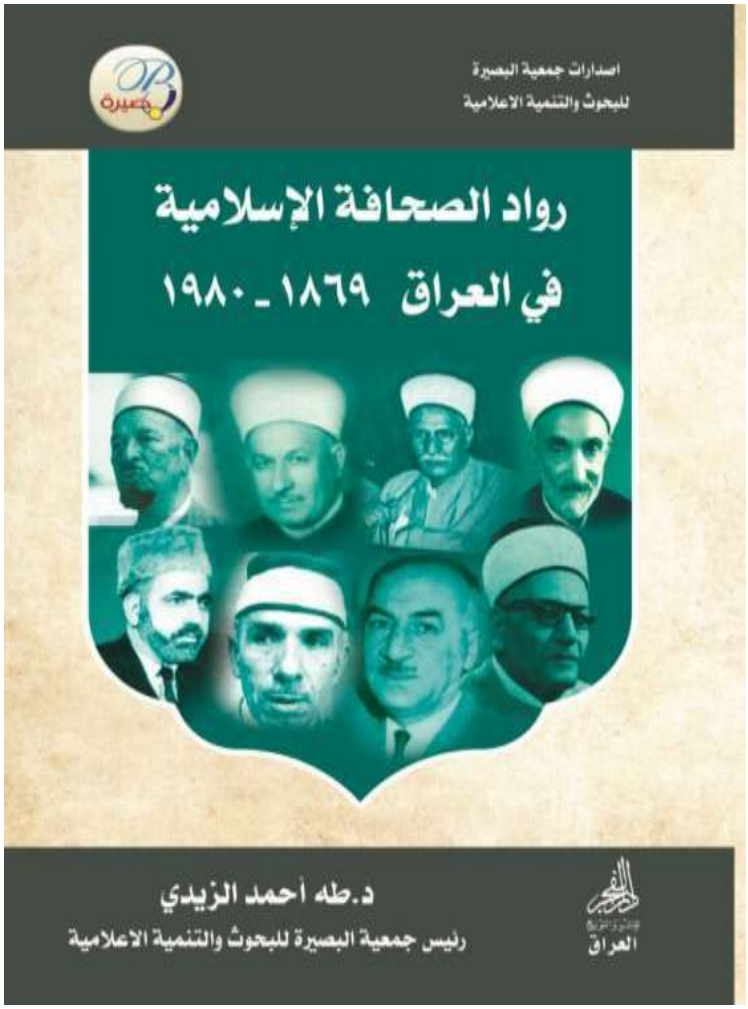
وأما في السياسة الشرعية: فلنا كتاب المرجعية في ضوء السياسة الشرعية، ونظريات السلطة في السياسة الشرعية، والتأصيل والتحرير في السياسة الشرعية والإعلام والفضاء.

وأما في الإعلام الإسلامي: فلنا كتاب الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم – تأصيل وتفعيل، والمدخل إلى التفسير الإعلامي، والمرجعية الإعلامية في الإسلام، والمسؤولية الأخلاقية للإعلام الإسلامي، والتربية الإعلامية، وإعلام حقوق الإنسان، وفقه المصطلحات.. دراسة تأصيلية وتطبيقية في السياسات الإعلامية.

س3: صدر لكم كتاب (أحكام التعاملات المالية الإلكترونية المعاصرة) ضمن إصدارات المجمع الفقهي العراقي، ويعالج خمسة تعاملات مالية كبرى تجري عبر التواصل الإلكتروني برؤية فقهية مقاصدية معاصرة، ولا سيما في أوقات الحظر والتباعد الاجتماعي الإلزامي عند انتشار الأوبئة والجائحات، حدثنا قليلا عن خلاصة هذه التعاملات الخمسة التي تناولتها في كتابك ولاسيما وأن معظم التعاملات المالية قد أصبحت إلكترونية وعن بُعدٍ من خلال بطاقات الكي كارد، والماستر كارد ونحوها من البطاقات والتطبيقات وشبكات الدفع والتحويل بما فيها دفع رواتب المتقاعدين والموظفين والرعاية والضمان الاجتماعي وغيرهم بعد توطين معظمها.

ج: العلم لا يعرف حظراً زمانيا ولا مكانياً، ولذلك نجد كثيرا من علمائنا ألفوا رسائل وكتبا مطولة في اثناء العزلة والسجن، كالإمام السرخسي صاحب المبسوط، وشيخ الإسلام ابن تيمية صاحب الفتاوى، والراغب الأصفهاني صاحب حلّ متشابهات القرآن، والسيوطي صاحب اللآلئ المصنوعة في الأخبار الموضوعة، ومن المعاصرين سيد قطب، صاحب في ظلال القرآن، كما نجد كثيرا من الناشطين الفلسطينيين في سجون ا لإحتلال الصهيوني قد كتبوا رسائلهم الجامعية في السجن، فالعزلة للمؤلف نعمة يغتنمها للتأليف والكتابة، يقول عليه الصلاة والسلام: نعمتان مغبون فيهما

كثير من الناس: الصحة والفراغ، وقد منّ الله علينا في اغتنام الحظر الصحي أيام الجائحة الوبائية في تأليف كتاب "التوطئة في أحكام الأوبئة"، كذلك كتاب "معجم ألفاظ الإعلام في القرآن الكريم" لإتمام موسوعة الإعلام في القرآن الكريم، كما أنعم الله تعالى عليّ في هذه المدة بمراجعة وتدقيق كتابنا "التفسير الإعلامي للقرآن الكريم" بأجزائه الثلاثة.



وأما كتاب "أحكام المعاملات المالية الإلكترونية المعاصرة " فقد فرغت منه قبل الحظر وتمت طباعته مع بداية الحظر، ويعالج الكتاب أبرز المستجدات التي تواجه المجتمعات الإسلامية المتعلقة بالتعاملات المالية الإلكترونية، إذ يشهد العالم تقدما كبيرا وواسعا في مجال تقنيات التواصل عبر شبكات الانترنت، فظهرت التجارة الإلكترونية لتعطي تصورا جديدا لمسألة اتحاد المجلس، ومعها قامت شركات كبرى تمارس نشاطات تجارية ومالية وتسويقية متنوعة، يقابله ظهور شركات وهمية تستغل اندفاع كثير من المستخدمين للإنترنت نحو تحقيق مكاسب مالية، لترمي بشباك النصب والاحتيال عبر برمجيات لا وجود لها إلا في الفضاء الافتراضي، ولأجل ضبط بوصلة التعاملات المالية من غير تساهل يؤدي الى أكل الربا أو أموال الناس بالباطل، أو تشديد لا يراعي الواقع ويوقع الناس في الحرج، ولاسيما وأن هذه التعاملات أصبحت معلماً للحياة المعاصرة لا يمكن تجاهلها أو إهمالها، وإيمانا منا بأن الفقه الإسلامي فقهٌ حيوي ومتجددٌ يجمع بين الثوابت والمتغيرات يواكب المستجدات ويعالج النوازل والحوادث ضمن إطار اجتهادي يقوم على فهم النصوص ومراعاة مقاصد التشريع وأسراره في جلب المصالح ودرء المفاسد، وفهم الواقع والواجب فيه، واعتبار المآل والتنبه للذرائع، وهذه وظيفة أهل الذكر الذين ملكوا أدوات النظر والاستنباط، الذين يحرصون على بيان الأحكام الفقهية في القضايا المعاصرة المتعلقة بمختلف جوانب الحياة، وتقديم الحلول الشرعية للمشكلات والأزمات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية والأقليات، لذلك جاء هذا الكتاب ليعالج الأحكام الشرعية لتعاملات مالية تجري عبر شبكة الإنترنت، وهي:

-التجارة في موقعي أمازون وإيباي.

-التعامل مع شركات الفوركس بشقيها العام والإسلامي.

- الاشتراك في شركات الوساطة للإستثمار والتسويق الإلكتروني.

- التعامل مع العملات الإلكترونية الافتراضية المشفرة المعماة.

وقد توصلت الدراسة الى أن بعضها جائز كالتجارة في موقع أمازون وإيباي مع مراعاة بعض الضوابط الشرعية للتعامل التجاري فيها، وبعضها لا يجوز لما فيه من الربا وأكل اموال الناس بالباطل والغرر والاحتيال، كشركات الفوركس والوساطة في الاستثمار الإلكتروني، وبعضها بحاجة الى اتخاذ خطوات تتولاها الجهات الحكومية ليتم اعتمادها شرعيا كالعملات الافتراضية المعماة، ولله الحمد والمنة فقد استجاب عدد كبير من الشباب للأحكام التي توصلت إليها الدراسة وتركوا العمل بالمحظور منها شرعا.وبعد اطلاق كتابنا صدر عن دائرة التفتيش والرقابة في هيئة الأوراق المالية العراقية كتاب رسمي يحذر من التعامل مع شركات الوساطة الإلكترونية للاستثمار في أسهم الشركات الدولية لغلبة صفة الوهمية عليها.

س4: أنت القائل ضمن سلسلة بشائر بـ "ثبات أجر الجمعة والجماعة لمن تركها لسبب قاهر"، كيف ذاك؟

ج: من روائع ديننا الإسلامي مراعاته للجانب النفسي في تشريع الأحكام، تحقيقا للسكينة ولا سيما في باب العبادات وعند انتشار الجائحات الوبائية التي تتطلب تباعداً اضطراريا ملجئاً تفرضه الظروف والإجراءات والبروتوكولات الصحية والوقائية الطارئة تحقيقا للمصلحة العامة والخاصة ومنها إيقاف صلاة الجمعة والجماعات في المسجد كما حدث أيام (كوفيد -19)، ما أثر على نفسية شريحة واسعة ممن تعلقت قلوبهم بالمساجد، فكان لا بد من بيان إحدى مبشرات ديننا الحنيف المتعلقة بهذه الجزئية، ومفادها أن من واظب على صلاة الجمعة والجماعة في المسجد، فحبسه عذر أو منع عنها لأمر خارج عن إرادته وقدرته، فنبشره أن الأجر والثواب يكتب له كاملا، لأنّ قواعد الشريعة: أن من أراد عملا صالحا وبذل أسبابه ومنع منه بمانع خارج عن قدرته وإرادته فإنه حينئذ يكتب له الأجر كاملا، في الصحيح قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"، وأخرج البخاري، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حينما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة، فقال: "إنّ بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم"، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة، حبسهم العذر"، ومعلوم أن السكينة والطمأنينة تقوي الجانب المناعي لدى الإنسان وهو ما يحتاجه في مواجهة الأمراض الوبائية، فكانت هذه المبشرات لتحقيق هذا المقصد العظيم.

س5: في مقالكم المهم المنشور بمجلة الإعجاز العلمي تحدثت عن "مقاصد دراسة الاكتشافات العلمية النظرية والتطبيقية للعلماء المسلمين الأوائل"، وقد نال المقال قبولا واستحسانا كبيرين، حبذا لو أعطتينا نبذة عن أشهر هذه الإكتشافات بشقيها النظري والتطبيقي.

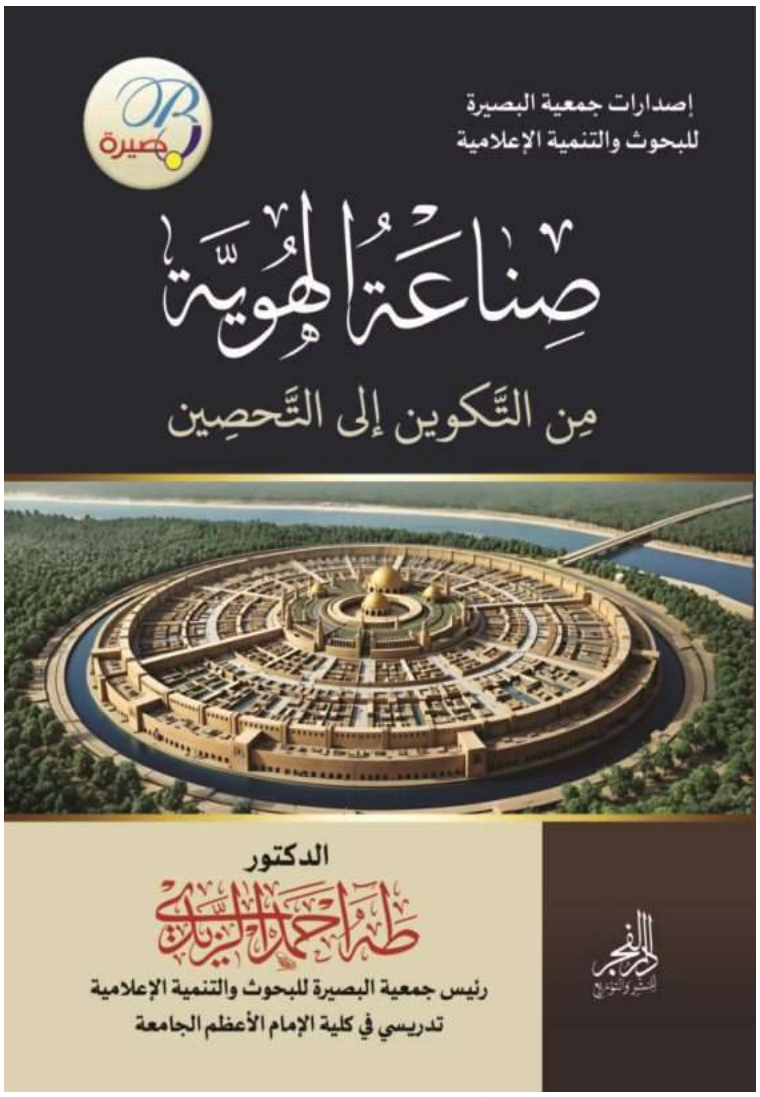


ج: من المعلوم أن الإسلام حث على العلم وعلى تدبر آيات الله في خلق النفس البشرية، وسننه في الآفاق، ورفع منزلة العلماء، مبينا أن من مقاصد الشريعة في تحصيل العلوم ونشرها ثلاثة: – ترسيخ العبودية لله تعالى، وتعظيم توحيده، وزيادة الخشية منه، وتوظيف مخرجات العلم المتجددة في تحقيق ذلك، (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)، وتكريم الإنسان وخدمته، وتسخير مخرجات العلم ليقوم بوظيفة الاستخلاف في الأرض، ولحفظ ضرورياته التي لا تستقيم الحياة الإنسانية الكريمة إلا من خلالها، وبناء المجتمعات وعمارة الأرض، وتعزيز التعارف بين المكونات الإنسانية والتعايش الحضاري السلمي، قال تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)، ووضع الإسلام ضابطين للعلم المحمود: عدم مخالفة الشريعة، والنفع وانتفاء الضرر.

وبذلك فتح الإسلام الآفاق أمام علماء الشريعة للتأمل في الحقائق العلمية الكونية، ووسع دائرة توظيف العلوم التطبيقية لخدمة الإنسان والارتقاء بالمجتمع، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتعالج جهود علماء الشريعة في التعامل مع الحقائق العلمية ومنها: حقيقة كروية الأرض وإثبات الجاذبية، قال الإمام ابن حزم (ت 456هـ): إن أحداً من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم (رضي الله عنهم) لم يُنكروا تكوير الأرض، ولا يُحفظ لأحد منهم في دفعِه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها، وقال الإمام فخر الدين الرازي(ت606هـ):"ثبت بالدليل أن الأرض كرة وأن السماء محيطة بها، وقال المقدسي (ت381هـ) رحمه الله:" أما الأرض فإنها كالكرة، والأرض جاذبة لما في أيديهم من الثقل؛ لأن الأرض بمنزلة الحجر [المغناطيس] الذي يجذب الحديد.

وأما إنجازات علماء المسلمين في العلوم التطبيقية، فيأتي في مقدمتها إتقانهم بناء المراصد الفلكية وصنع آلاتها، وصنع الاسطرلاب، ومنها صناعة الساعات بأنواعها، وقد وصف مؤرخ قصر شارلمان (اليارد) وكذلك بعض المصادر العربية ساعة الرشيد فيقولون: "إنها ساعة ضخمة بارتفاع حائط الغرفة، تتحرك بواسطة قوة مائية، وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد معين من الكرات المعدنية بعضها أثر بعض، بعدد الساعات فوق قاعدة نحاسية ضخمة، فيسمع لها رنين موسيقي، يسمع في أنحاء القصر، وفي نفس الوقت يُفتح باب من الأبواب الاثني عشر المؤدية إلى داخل الساعة، ويخرج منها فارس يدور حول الساعة، ثم يعود إلى حيث خرج، فإذا حانت الساعة

الثانية عشر يخرج من الأبواب اثنا عشر فارسا مرة واحدة، ويدورون دورة كاملة ثم يعودون فيدخلون من الأبواب فتغلق خلفهم".



وأما قمة الإنجاز العلمي فكان على يد عالم الميكانيك بديع الزمان أبي العز اسماعيل بن الرزاز الجزري البغدادي، من علماء القرن السادس الهجري، إذ يعدّ أول من أدخل (الرجل الآلي) إلى الخدمة المنزلية، فقد صنع لأحد الخلفاء آلة على هيئة غلام منتصب القامة، وفي يده إبريق ماء وفي اليد الأخرى منشفة، وعلى عمامته يقف عصفور، فإذا حان وقت الصلاة يصفر الطائر، ثم يتقدم الخادم نحو سيده، ويصب الماء من الإبريق بمقدار معين، فإذا انتهى من وضوئه يقدم له المنشفة، ثم يعود إلى مكانه والعصفور يغرد، حتى كان أُعجوبة زمانه كما أنه أول من صنع مكاتب تعمل بالرقم السري لحفظ نفائس الكتب ومنها كتابه "الجامع بين العلم والعمل النافع".

ولعل من مقاصد هذه الدراسة دعوة علماء المسلمين وحث شبابنا الجامعي الى بدء نهضة علمية لنجمع بين الإيمان والعلم وبهما نقود العالم، ونقدم من جديد حضارة تنقذ البشرية وإن تقدمت علميا من الخواء الروحي لنجنبها ويلات التوظيف الدموي للمكتشفات العلمية كما حصل في الحربين العالميتين ويحصل اليوم من تدمير الشعوب بالأسلحة التقنية والجرثومية والمناخية.

خارج سياق النص ولكن بالتماهي مع محور السؤال الخامس للفائدة (*):

قال تعالى في محكم التنزيل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) سورة العلق: 1-5

وفي فضل الصدقة وطلب الحكمة قال رسول الله ﷺ: "لا حسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلَّطه على هلَكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمةَ فهو يقضي بها ويعلِّمها" أخرجه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ في طلب العلم وفضل التعلم: "طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلمٍ" صحيح الجامع.

وقال ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له" رواه مسلم.

وقال ﷺ: "الدُّنيا ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكرَ اللهِ وما والاه، وعالِمًا أو متعلمًا" صحيح الجامع.

وانطلاقا من تشجيع الإسلام على التعليم في كل-زمكان- وطلب العلم والحكمة والاستزادة منهما، والاغتراف من معينهما الثر الدافق حيثما وجدا لكونهما ضالة المؤمن فأنى وجدهما فهو أحق الناس بهما، فلقد حفل التاريخ الإسلامي وعلى مدار قرون طويلة بألوف مؤلفة من العلماء والحكماء والعباقرة في شتى أبواب العلوم، ومختلف فنون المعارف، وبما كان لهم الأسبقية والأعلمية والألمعية في مجالات تخصصهم المختلفة وبما عم نفعه على البشرية وفاض.

وهذا أستاذ الدراسات الإسلامية في المجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية، روم لاندو، يقول في كتابه (الإسلام والغرب) "لقد جاء أثر القرآن في تأسيس العلوم والمعارف مدهشاً ففي الإسلام لم يُوَّل كل من الدين والعلم ظهره للآخر، ولم يتخذ أي منهما طريقاً معاكسا، ولقد شيد المسلمون خلال 200 عاماً تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، صروحاً علميةً شامخةً وهو أمر يدعو إلى الذهول"!

ولقد أبدع الدكتور عبد الراضي محمد، في كتابه (ماذا يريد الغرب من القرآن)، بقوله، أن "القران الكريم هو أكثر الكتب المقدسة احتفاءً بالعلم، حيث وردت لفظة العلم ومشتقاتها فيه أكثر من (823) مرة لأن العلم في القرآن أحد وسائل المعرفة التي منحها الله للإنسان لمساعدته في القيام بأعباء الاستخلاف في الأرض، ولقد بلغ عدد الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم وحقائقها أكثر من (750) آية شملت معظم مجالات العلم كالفلك، والطب، والجيولوجيا، والزراعة، وعلم النبات، والحيوان، والاقتصاد، والتجارة، وعالم البحار، وغير ذلك".

وحسبي أن استعرض آتيا نزرا يسيرا من علماء العلوم النظرية والتطبيقية خشية الإطالة، وأما ما يتعلق بنوابغ العلوم الإنسانية في الأدب والشعر واللغة والنحو والصرف والبلاغة والتاريخ والتربية وعلوم الحديث والفقه وأصوله والتفسير والقراءات والمنطق والخط والزخرفة والتشكيل ونحوها فالقائمة بحاجة الى مجلدات ضخمة بحق:

مؤسس علم الاجتماع "ابن خلدون"

من أشهر مؤلفات مؤسس "علم الاجتماع" وليُّ الدين عبد الرحمن بن خلدون الخضرميّ، المولود في تونس سنة 732هـ، كتابه (العبر في ديوان المبتدأ والخبر) المعروف بـ "تاريخ ابن خلدون"، وقد حظيت مقدمة الكتاب المعروفة بـ "مقدمة ابن خلدون" بشهرة طاغية بصفتها أول دراسة عالمية شاملة في علم الاجتماع وأحوال البشر وأسباب نهضة الأمم وعمرانها وانهيارها.

يعد ابن خلدون المتوفى سنة 808 هـ، متقدما على أوغست كونت، وإميل دوركايم، وهربرت سبنسر، وأرنولد توينبيّ، ومن مقولاته في فلسفتي الاجتماع والتاريخ:

(المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أنّ النفس أبدًا تعتقد الكمال في من غلبها، وانقادت إليه إمّا لنظره بالكمال) و (عندما تنهار

الدول يكثر المنجمون والأفاقون والمتفقهون والانتهازيون، وتعم الإشاعة وتطول المناظرات، وتقصر البصيرة ويتشوش الفكر) و (إنّ القبيلة إذا قوي سلطانها ضعف سلطان الدولة، وإذا قوي سلطان الدولة ضعف سلطان القبيلة).

مكتشف الدورة الدموية الصغرى "ابن النفيس"

ولد الطبيب والفيلسوف أبو الحسن علاء الدين علي، المعروف بـ (ابن النفيس) في دمشق سنة 607هـ، ويعد فيزيولوجيّ العصور الوسطى، وخبير التشريح ووظائف الأعضاء، وأول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل الطبيب البريطاني وليام هارفي، بقرون عدة، من أشهر مؤلفاته العلمية (شرح تشريح القانون) و(الشامل في الصناعة الطبيّة) و(الرسالة الكاملية في السيرة النبوية)، ومن مقولاته الشهيرة: (إن العين آلة للبصر، وليست باصرة، وإلا لرُئي الواحد بالعينين اثنين، وإنما تتم منفعة هذه الآلة بروح مدرك يأتي من الدماغ).

المبتكر الأول للحروف النافرة "زين الدين الآمدي"

إنه الفقيه واللغوي زين الدين أبو الحسن علي الآمديّ، ولد ببغداد منتصف القرن السابع الهجري. كان كفيفا فابتكر الحروف النافرة المخصصة لمساعدة المكفوفين وذلك قبل ستة قرون من اكتشافها سنة 1850م على يد الفرنسي لويس برايل.

عمل وراقا وابتكر طريقة تسهل عليه عملية اقتناء الكتب بوضع قصاصات مكتوب عليها بحروف الهجاء البارزة وبحساب الجُمَّل، من أبرز مؤلفاته (تعاليق في الفقه) و(جواهر التبصير) توفي ببغداد سنة 712 هـ، قال فيه الصفدي في كتابه (نَكْت الهِمْيان في نُكَت العميان) "وكان زين الدين الآمدي يعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها، وإذا اشترى كتاباً بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل".

مؤسس علم التربية "الإمام الغزالي"

ولد سنة 1058م، لقب بالغزالي لأن والده كان يعمل في غزل الصوف. من أشهر كتبه "المنقذ من الضلال" و"أيها الولد" و" كيمياء السعادة "و"المستصفى من علم الأصول"و"شفاء الغليل في القياس والتعليل و"إلجام العوام عن علم الكلام" و"التبر المسبوك في نصيحة الملوك" و"إحياء علوم الدين ".

أسقط الغزالي الفلسفة القديمة في كتابه الأشهر "تهافت الفلاسفة"، فيما عكف على دراسة كتبه ومصنفاته، عشرات المستشرقين والباحثين العالميين منذ سنة 1858م، وأبرزهم المستشرق الألماني جوشه، والأميركي دانكن بلاك ماكدونلد، والمجري كولد تسيهر، والفرنسي ماسينيون، والبريطاني وليام مونتغمري واط، وغيرهم لما كان للغزالي من أثر كبير في علم التربية والسلوك العالمي، وقوة الحجة في الرد على الفلاسفة والحركات الباطنية وشبهاتهم وأفكارهم ودحضها آنذاك.

مبتكر الروبوتات الأول "بديع الزمان الجزري"

ولد "مخترع الروبوتات" الأول بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل الجزري في (جزيرة ابن عمر) سنة 1136م، أشهر كتبه (صناعة الحيل) وقد صنف فيه (50) جهازا ميكانيكيا وهيدروليكيا مع نشر رسوماتها وطرق تصنيعها، كما وصف الجزري أنواع الساعات المائية والرملية، وأبرزها

(ساعة الفيل)، فيما ابتكر النوافير ومضخات المياه والآلات الرافعة، وهو أول من اخترع الروبوت الآلي من خلال دمى مختلفة تتحرك للتسلية أو لتحديد الوقت وأخرى للتنبيه بدخول الصلاة مع صب الماء خلال الوضوء.

قال عنه المستشرق الإنجليزي دونالد هيل: "لم تصلنا حتى العصور الحديثة وثيقة من أيّة حضارة أخرى في العالم، فيها ما يناظر ما في كتاب الجزري من ثراء في التصميمات والشروح الهندسية الخاصة بطرق صناعة وتجميع الآلات"، فيما يحتل كتاب الجزري "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل" مكانة مرموقة في متحف الفنون الجميلة في بوسطن، ومتحف اللوفر في فرنسا، ومكتبة جامعة أوكسفورد، وقد ترجم الى عشرات اللغات الحية.

أبو الطب الرازي

ولد أبو بكر محمد بن يحيى الرازي، في الري سنة 865م، وبرع في علوم الرياضيات والفلك والطب والصيدلة والفلسفة، هو أول من ابتكر "الفحص السريري" والعلاج النفسي، والعلاج المفرد، وخيوط "القصاب" الجراحية، حتى عده المؤرخ الإيطالي ألدو ميلي، من أعظم الأطباء العرب.

أشهر كتبه "الحاوي في علم التداوي" وقد ظل مرجعا طبيا لـ 400 عام، وكتاب "من لا يحضره الطبيب" و "الحصبة والجدري" و "المنصوري في التشريح" و "إن للعبد خالقا"، أما عن أشهر مقولاته فقوله: (إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة) و(من تطبب عند كثير من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم).

مؤسس علم الجغرافيا "الإدريسي"

ولد مؤسس علم الجغرافيا مُحَمَّدٌ بن محمد بن عبد الله الإدريسي، سنة 1100م في مدينة سبتة المغربية، طور رسم الخرائط وخطوط العرض، وأعاد تدقيق خطوط الطول القديمة، وبرع في علوم الرياضيات والهندسة والنبات والفلسفة والطب والفلك، فيما أطلقت وكالة ناسا الفضائية اسم الإدريسي على سلسلة جبال في "كوكب بلوتو" سبق وأن التقطت بواسطة مركبتها الفضائية "نيو هورايزونز"، أما عن أشهر مؤلفاته فهي (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) و(الممالك والمسالك) و (الجامع لصفات أشتات النبات).

البيروني مؤسس الـ "هيدروديناميكا"

ولد أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ البِيرُونِيّ سنة 973م في احدى مدن خوارزم، برع بعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلك والجغرافيا، ابتكر علم الفيزياء الساكنة، وطريقة قياس نصف قطر الأرض، وحساب الكثافة والوزن النوعي والجاذبية، وأسس العلوم الـ "هيدروديناميكية" و "مقارنة الأديان"، وللبيروني (146) مؤلفا أشهرها "تحقيق ما للهند" و "التفهيم لأوائل صناعة التنجيم" و "الآثار الباقية"، أطلقت وكالة ناسا الفضائية اسمه على فوهة في سطح القمر تكريما لإسهاماته، ومن أقواله الشهيرة: (إن مدارسة أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة، وتميت البدعة السيئة).

مبتكر الصفر وعلم الجبر "الخوارزمي"

ولد مُحَمَّد بن مُوسَى الخَوارِزمي سنة 780م في خوارزم، وتولى رئاسة "بيت الحكمة" في بغداد،

وبرع في علوم الرياضيات والفلك والجغرافيا، وهو أول من وضع "علم الجبر" و "الخوارزميات" والتي حُورَت فيما بعد الى "اللوغاريتمات" وبما مهد الطريق لعلوم الحاسوب لاحقا، علما بأن الخوارزمي هو أول من اخترع "الصفر"، وابتكر جداول النسب المثلثية، وطور رسم الخرائط الجغرافية، و(المزولة)، من أشهر كتبه (المختصر في حساب الجبر والمقابلة) و(صورة الأرض)، ومن أشهر من مقولاته: (الاعتذار في غير موضعه ذنب، والتكلف مع وقوع الثقة عيب، والدواء لغير حاجة داء، كما أنّه عند الحاجة إليه شفاء).

الطبيب الفيلسوف ابن سينا

ولد الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، سنة 980 م قرب بُخارى. برع ابن سينا في علوم الفلك والفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء، وسبق عالم الفلك الإنكليزي جيرميا روكس، في رصد مرور كوكب الزهرة، وابتكر جهازاً لرصد إحداثيات النجوم، وعلم استخلاص الأدوية، وحدوث الزلازل، واكتشاف التلوث، وأمراض النساء، وتشريح النبات، فيما يحتفل محرك البحث العالمي –غوغل- سنويا بميلاد ابن سينا الملقب بـ "أرسطو المسلمين"، وله أكثر من 240 مؤلفا أبرزها (القانون في الطب) و(الشفاء) و (إبطال أحكام النجوم) قال عنه المؤرخ البلجيكي جورج سارتون: (إن ابن سينا ظاهرة فكرية عظيمة ربما لا نجد من يعادله في ذكائه ونتاجه الفكري الذي يعد مرجعاً في الفلسفة في القرون الوسطى). من أقواله المعروفة: (الوهم نصف الداء، والاطمئنان نصف الدواء، والصبر أول خطوات الشفاء...احذروا البطنة، فإن أكثر العلل إنما تتولد من فضول الطعام...نصرة الحق شرف، ونصرة الباطل سرف).

أمير الرحالين والمستكشفين "ابن بطوطة"

ولد الرحالة الشهير محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي، سنة 1304 م في طنجة بالمغرب، بدأ رحلاته الاستكشافية في سن مبكرة استمرت (30) عاما قطع خلالها (120) ألف كيلومتر وزار (44) دولة حتى لقب بـ "أمير الرحالين المسلمين"، كان شاعرا وكاتبا وقاضيًا اتصل خلال رحلاته الطويلة بعشرات الملوك والحكام والأمراء، أشهر مؤلفاته كتاب (تُحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الشهير بـ "رحلة ابن بطوطة" ويعد واحداً من أهم المصادر التاريخية والجغرافية العالمية لوصف الثقافات والمجتمعات المختلفة.

عالم النبات والصيدلي الأشهر ابن البيطار

ولد ضياء الدين أبو محمد عبد الله المَعروف بـ "ابن البيطار" عام 1197م في مالقة، يعد رائد العلاج الضوئي والكيميائي، وأحد أبرز علماء النبات والصيدلة في التاريخ. أشهر مؤلفاته (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) الذي تضمن 1400 عقار، ومن مؤلفاته أيضا "المغني في الأدوية المفردة" و "رسالة في تداوي السموم" و "ميزان الطبيب"، وقد تأثر به المستشرق الألماني فون زونتهايمر، والطبيب الفرنسي لوسيان لوكليرك.

رائد طب الأسنان وجراحة الوجه والفكيْنِ "الزهراوي"

ولد أَبُو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، بالقرب من قرطبة سنة 936م.

كان خبيرًا بالجراحة واخترع العديد من أدواتها المهمة، وكان له باع في طب الأسنان وجراحة الفكيْنِ، يعد أول من اكتشف الطبيعة الوراثية لمرض (الهيموفيليا)، وأول من وصف عملية

القسطرة، وأول من توصل الى وقف النزيف بربط الشرايين بخيوط الحرير، أشهر مؤلفاته (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي ظل مرجعا في الطب لخمسة قرون في أوروبا، من أقواله: (صناعة الطب طويلة، وينبغي لصاحبها أن يرتاضَ قبل ذلك في علم التشريح، لأن من لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح، لم يخلُ أن يقع في خطأ يقتل الناس به).

أول مخترع للكاميرات "ابن الهيثم"

ولد مؤسس علم البصريات أبو علي الحسن بن الهيثم سنة 965 م في البصرة. لقب ابن الهيثم الذي برع في التشريح والفيزياء وطب العيون ببطليموس الثاني والفيزيائي في أوروبا، تمكن من تبديد مفاهيم الخداع البصري، أو ما يعرف بـ "وهم القمر" وبحث في علم الضوء واستخدام المرايا وزاويا السقوط والانكسار والعدسات وتجربة الصندوق الأسود التي مهدت لصناعة الكاميرا لاحقا، ومن – قمرته– تلك اشتق اسم –الكاميرا-، له أكثر من 200 كتاب أشهرها (المناظر)، وقد تأثر به الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون، والفلكي الألماني يوهانس كيبلر.

لاكري جلبي"وقصة أول صاروخ ومظلة هبوط في التاريخ

إنه عالم فيزيائي مسلم يدعى حسن جلبي، ويلقب بـ "لاگري" أجرى عام 1633م عمليتين مذهلتين، تمثلت أولاهما بإطلاق أول صاروخ يحمل انسانا، وثانيهما بتجربة أول مظلة هبوط في التاريخ، كان الصاروخ كان عبارة عن اسطوانة طويلة تحتوي على عجين البارود، وقد حلق بها لاكري الى مسافة 275 مترا قبل هبوطه بنجاح في مياه البوسفور لحظة نفاد البارود بمظلة صنعها لنفسه على شكل جناحي نسر، وتعد تجربته الرائدة تلك، أول محاولة بشرية حقيقة مسجلة للصعود الى الفضاء والهبوط بالمظلات.

رائد أدب الرحلات والمستكشف "أوليا جلبي"

لقب أوليا جلبي بن درويش محمد أغا، المولود سنة1611م بـ "ابن بطوطة التركي" بعد أن قضى 44 سنة رحالة بين ثلاث قارات، ليدون كل ما اطلع عليه من الأحوال الاجتماعية، والأوضاع الاقتصادية، والتراث والفكلور والطبيعة الجغرافية.

وسبق لمنظمة اليونيسكو، أن احتفلت بمرور 400 عام على ميلاده، وكان أديبا وحكيما يجيد فنون الخط، ويتقن قواعد التلاوة والتجويد، أشهر كتبه "سياحت نامة" أو "أدب الرحلات"، بعشرة مجلدات وقد ترجم الى الألمانية والفرنسية والإنكليزية والروسية.

رسام الخرائط البحرية "أحمد بيري"

إنه القبطان البحري "أحمد محيي الدين بيري"، المولود سنة 1470م، صاحب أشهر خريطة بحرية وأطلس معروف في العالم يحمل اسمه، ويُظهر العالم الجديد قبل المستكشفين كولومبوس وفاسكودي كاما، أبرز مؤلفاته (كتاب البحرية) الذي يضم 31 خريطة، ويجمع بين فن الرحلات، والجغرافيا الملاحية، ويعد دليلا مهما للسفن التي تمخر عباب البحر وقباطنتها، قدم وصفا دقيقا لأنواع السواحل والجزر والمعابر والمضايق والعواصف، كما شرح أساليب استخدام البوصلة، وكيفية توظيف خريطة النجوم في الملاحة البحرية، ويعد أول من رسم نهر الأمازون وتفرعاته.

رائد الطيران الشراعي الحر " هزارفن جلبي"

عاش العالم المسلم هزارفن أحمد جلبي، في القرن السابع عشر، ولقب بـ(صاحب الألف فن)، ويعد

أول انسان نجح بقطع مسافة تقدر بـ 3358 مترا جواً، حلق عاليا عبر مضيق البوسفور بأجنحة صنعها لنفسه عام 1632م، لينتقل بها بين "برج غلطة، ومنطقة "أسكدار" وذلك بعد عدة محاولات قصيرة ولكن ناجحة سبقت تجربته الأخيرة، وبعد تجربة الطيران الناجحة تلك، صار "هزارفن"رسميا أول رائد للطيران الشراعي الناجح الحر عبر التاريخ.

البيليوغرافي الموسوعي "حاجي خليفة"

إنه العالم مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) و(كاتب جلبي) المولود سنة 1609م، أشهر كتبه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بـ 18 ألف عنوان قضى عشرين عاما في تأليفه، ومن كتبه أيضا كتاب (تقويم التواريخ) و(تحفة الأخيار في الحكم والأمثال والأشعار) و(تحفة الكبار في أسفار البحار) تضمنت معلومات تاريخية وجغرافية وملاحية مبهرة، مع أساليب بناء الأساطيل البحرية النموذجية ختمها بـ(40) نصيحة ذهبية مقدمة الى قباطنة السفن والبحارة، حتى صنفه المستشرق الألماني فرانز بابنغر، كأكبر موسوعي مسلم.

عاشق الترجمة والطباعة - إبراهيم متفرقة

دبلوماسي وأديب وفلكي ومؤرخ ومفكر عثماني، ولد سنة 1674م، وأنشأ أوَّل آلة للطباعة بالحرف العربي في الدولة العثمانية، شغل وظيفة ترجمان الباب العالي، وعُيّن سفيراً لبلاده في بولونيا، أشهر مؤلفاته (رسالة إسلامية) شرح فيه أسباب اعتناقه الإسلام، وكتاب (وسيلة الطباعة) للتعريف بأهمية المطابع في نشر العلوم المختلفة، وكتاب (أصول الحكم في نظام الأمم).

مكتشف منابع النيل - سليم القبطان

هو محمد بن سليم باشا، المعروف بـ (سليم القبطان)، كان جغرافيا وضابطا بحريا من أصول تركية، ولد في جزيرة كريت. قام برحلة استكشافية هي الأولى من نوعها الى منابع النيل الأبيض بين عامي 1839-1842م لتنتهي رحلته برسم خريطة توضح مجرى النيل والمناطق المحيطة به. أشهر مؤلفاته كتاب (رحلة إلى أعالي النيل الأبيض 1839- 1840).

مُلهِمُ الروائيين والأدباء الأوروبيين - ابن طفيل الأندلسي

وأشهر ما كتب وألف رواية "حي بن يقظان" التي ناقشت موضوعة الإنسان الحيّ النشط دائم البحث عن الحقيقة محتفظاً بعقله المتوّقد اليقظ، هذه الرواية الفلسفية العميقة التي ألهمت فيما بعد الروائي الإنجليزي دانيال ديفو، لكتابة روايته الشهيرة "روبنسون كروزو" والتي نشرت عام 1719م، كما أن رواية ابن يقظان هي التي ألهمت الروائي الأمريكي إدغار رايس بوروس، لتأليف روايته المعروفة "طرزان القردة" عام 1912م، وقبله الروائي الإنجليزي روديارد كبلينغ، لكتابة روايته "كتاب الأدغال"، وقصة الطفل ماوكلي التي نشرت أول مرة عام 1894م.

وكما أن شخصية "حي بن يقظان" المنسوجة من وحي خيال، ومن بنات نتاج تراكم الأندلس المعرفي والفلسفي والثقافي الهائل قد ترعرعت وتربت بحضن غزال في جزيرة نائية فقد نشأ طرزان المقتبس عنها مع الغوريلا في الأدغال، وماوكلي مع الذئاب في الغابة، وهكذا ألهبت فلسفة الأندلس وآدابها وفنونها المختلفة الأصيلة وغير المنتحلة التي لا تحصى، خيال الروائيين والرسامين والقُصَّاص الأوروبيين، وأشعلت جذوة حماستهم الأدبية، وصقلت مواهبهم الفنية على مر قرون!

ويتصدرهم المؤرخ والطبيب الأندلسي عريب بن سعيد القرطبي، المولود في قرطبة، وهو مؤلف كتاب "خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين"، وكتاب "عيون الأدوية"، حتى عد رائداً لطب الاطفال، ومؤسسا لعلم التوليد ومبتكرهما بحقّ.

كذلك الحال مع نظرائه وأقرانه الطبيب الفلكي الرياضي والفيلسوف الأندلسي "ابن باجة"، وغريمه الطبيب والأديب "ابن زهر" ومن مؤلفاته في ذلك كتاب "التيسير في المداواة والتدبير" و"رسالة في علتي البرص والبهق" و"مقالة في علل الكلى" و"التذكرة"، حتى عدّه ابن رشد، أبرع من جالينوس في علوم الطب، وأما عن ابن رشد ذاته فهو فيلسوف وقاض وفلكي وطبيب أندلسي أشهر من نار على علم، ولد في قرطبة سنة 520 هـ، قال عنه المفكر الإنكليزي جون روبرتسون: "كان ابن رشد أعظم المفكرين المسلمين أثراً، وأبعدهم نفوذاً في الفكر الأوروبي، وطريقته في شرح أرسطو هي المثلى!".

وخلاصة إرث النهضة العلمية والفكرية العربية الأندلسية ما قاله أستاذ التاريخ الأندلسي بالجامعة المستقلة في مدريد، المستعرب الإسباني ميغيل كروث هيرنانديث، مؤلف كتاب"تاريخ الفكر في العالم الإسلامي" وكتاب "ابن رشد / حياته وآثاره وفكره وتأثيره": "إن الفيلسوف الأندلسي ابن رشد سبق عصره، بل وسبق العصور اللاحقة كافة، وقدم للعلم مجموعة من الأفكار التي قامت عليها النهضة الحديثة".

وعلى خطاهم عباس بن فرناس القرطبي، وكان قد رحل إلى العراق ثم عاد منه إلى الأندلس حاملا كتاب "السند هند" في الرياضيات فأجاد الرسم الهندسي، وبرع في علوم الفلك والكيمياء والفيزياء، وصار من كبار المهندسين ليبتكر الزجاج الشفاف، وأول قلم للحبر السائل، وأول آلة لقياس الوقت كانت قد ألهمت معظم مبتكري وصُنَّاع الساعات من بعده، كذلك ابتكاره أول آلة لرصد الكواكب السيارة والنجوم، وهو صاحب أول محاولة بشرية واقعية وعملية للطيران بجانحين تشبه أجنحة الطيور، بيد أنه أغفل صناعة الذيل المطلوب للتوازن والمناورة والهبوط والتوجيه، فسقط أثناء طيرانه وأصيب بكسور وكدمات عدة، إلا أنه عاش بعد تعافيه منها لأكثر من عقد من الزمن ليخلد التاريخ تجربته الفريدة الفذة تلك وعلى مر العصور كأول تجربة بشرية جريئة ورائدة للطيران الحر بجانحي طائر!!

ولم يختلف الحال مع مبتكر الوتر الخامس للعود، الموسيقي العباسي الشهير، والشاعر الفذ "أبو الحسن علي بن نافع" المعروف بـ "زرياب"، المولود ببغداد في القرن الثامن الميلادي، المتتلمذ على يد إسحاق الموصلي، حيث كانت رحلته الى بلاد الأندلس وتحديدا الى قرطبة، بداية لعهد أندلسي، ومن ثم أوروبي جديد وعلى مختلف الصعد بدءاً بابتكاره إتيكيت ودبلوماسية موائد الطعام، وآداب تقديمه، وفنون الطهي والموضة، وليس انتهاء بابتكاره مفهوم وتقاليد الزي الصيفي والشتوي، ووجبات الطعام اليومية الثلاث وما تزال حية حتى كتابة السطور!

ولن يفوتنا ذكر عَلَم الأعلام، وأيقونة الأيقونات المرتبطة بحضارة الأندلس أدبيا وفقهيا وتاريخياً ووجدانياً ومعرفياً، ونعني به علامة الأندلس الألمع، وفقيهها الأروع ابن حزم الأندلسي، صاحب المؤلفات الغزيرة المولود بمدينة قرطبة في 30 رمضان، سنة 384هـ، وكتابيه ذائعي الصيت "طوق الحمامة" و "المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار"، والأخير عبارة عن موسوعة

فقهية وحديثية متكاملة بـ 12 مجلدا بحثت في أبواب العقائد والأحكام، ومسائل الفقه وفروعه ومقارناته وأصوله ومدارسه المختلفة، إضافة الى أسانيد الأحاديث والعلل وعلم الرجال، ومن بديع مقولات ابن حزم في آداب التعليم وطلب العلم:"إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضوركَ إلا حضور مُستزيد علما وأجرا، لا حضور مُستغنٍ بما عندك، طالبا عثرة تشيّعها أو غريبة تشنِّعها؛ فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العلمِ أبدا...ولا آفة على العلوم وأهلها أضرُّ من الدخلاء فيها وهم مِن غير أهلها؛ فإنّهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويُفسدون ويقدرون أنهم يصلحون".

مخترع التوربين البخاري والمضخة الاسطوانية - تقي الدين الإسطنبولي

إنه تقي الدين محمد بن معروف الإسطنبولي، ويعد أول من اخترع المضخة ذات الاسطوانات الست سنة 1559م، وقبلها التوربين البخاري عام 1551م، كما أنه أول من اخترع الساعة المنبهة واليدوية والجدارية. أنشأ مرصد تقي الدين الإسطنبولي الفلكي بمدينة إسطنبول سنة 1577م، وله 90 مؤلفا في الفلك والهندسة والميكانيكا والرياضايات لعل من أشهرها (نور حدقة الإبصار)، و(سدرة المنتهى) بعلم المثلثات.

مخترع أغرب الساعات الشمسية - علاء الدين القَوْشَجي

عالم فلكي ورياضي وفقيه عثماني لقب بـ (القَوْشَجي) ومعناها (حافظ الطير)، من أشهر مؤلفاته رسالة في الحساب بعنوان (المحمّدية)، وأخرى بالأجرام السماوية بعنوان (الفتحية)، تولى إدارة مدرسة (أيا صوفيا)، واخترع العديد من الساعات الشمسية، ويعد القوشجي أول من رسم القمر، وقاس خطوط الطول والعرض لإسطنبول، توفي (سنة 1474م) ودفن بجوار الصحابي "أبو أيوب الأنصاري".

ولا غرو بأن استعراض قائمة المخترعين والمكتشفين والأطباء والصيادلة والمهندسين والجغرافيين والفلكيين والجيولوجيين والرحالة المسلمين عبر التاريخ وعلى مدار قرون طويلة بحاجة الى مجلدات بحق، وحسبنا ما ذكرنا آنفا خشية الإطالة المملة التي توازي الاختزال المخل في اختلال المعنى، وشرود الفكرة، وضياع البوصلة، وتشتت الذهن، وبما يصدق فيهم وفي خصومنا وخصومهم ممن ناصبو الحضارة العربية – الإسلامية العداء زاعمين أنها لم تقدم للإنسانية شيئا ذا بال أو له قيمة تذكر، ما قاله الشاعرالفرزدق لغريمه ونده الشاعر جرير قديما:

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثْلِهِم إذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ

((*)) قائمة المراجع والمصادر:

1- مُعجم العلماء العرب.

2- موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام.

3- الأعلام للزركلي.

4- الأثر العربي للحضارة العربية الإسلامية.

5- الموسوعة العربية.

6- شمس العرب تسطع على الغرب.

7- كتاب "الجغرافيون العرب".

8- البيروني ومنهجه في التأليف.

9- ابن النفيس واتجاهات الطب العربي.

10- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.

11- كتاب "الفهرست" لابن النديم.

12- كتاب "ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع".

13- كتاب "كشف الظنون".

14- وكالات: ترك برس، تركيا اليوم، الأناضول، قناة تي آر تي، موقع اليونسكو، بوابة مالاسبينا العالمية، محطة البي بي سي.

15- كتاب "الطب والصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية".

16- كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي.

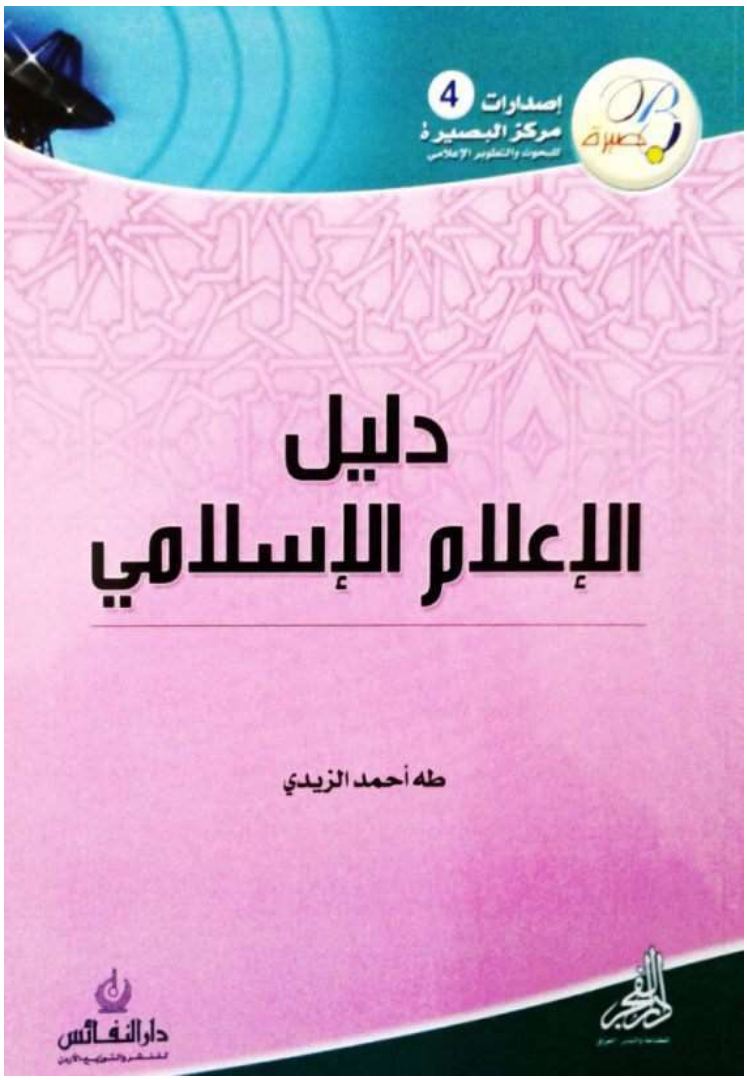
17- كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان.

18- كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة.

س6: مع كثرة الوفيات أيام الجائحة الوبائية وحيرة الناس، بل قل تخوفهم من دفن الموتى الذين قضوا بالوباء حتى أن الكثير من ذوي المتوفين قد أحجموا كليا عن دفنهم فضلا عن تغسيلهم وتكفينهم والصلاة عليهم، كان لكم رأي فقهي محترم في كل ذلك، حبذا لو أوجزتم لنا رأيكم في المسألة مناط البحث هاهنا للفائدة العامة.

ج: أذكر قبل ثلاث سنوات توجه الى المجمع أحد طلبة الدراسات العليا بأسئلة تتعلق بقضايا معاصرة طالبا رأي المجمع الفقهي العراقي فيها وكان من بينها سؤال عن كيفية غسل ودفن الموتى الملوثين إشعاعيا، وحينها كلفت بتحرير هذه المسألة، وعندما بدأ الحديث عن وباء فايروس كورونا المستجد، واطلاعنا على بعض التقارير العلمية الدولية بشأن التعامل مع جثة ضحايا هذا الوباء، عدنا الى تحرير المسألة السابقة وتنزيلها على حالة موتى وباء كورونا، وملخصها: إن إكرام الميت واجب شرعا، ولكن إن تعسرت بعض واجباته لحصول مفسدة تصيب الحي، أو وقوع حرج فالواجبات الشرعية مقيدة بالاستطاعة، وتسقط بالعجز، أو الحرج الشديد، فيؤتى منها المستطاع، بحسب ما يراه أهل الاختصاص فيما يتعلق بآثار انتشار الوباء.

فإن لم يكن التغسيل ممكنا فيُيَممُ، بمسح الوجه والكفين، فإن لم يتمكن من التيمم مباشرة؛ لتجنب التقرب، والملامسة، أو لمنع فتح الكيس الذي غلفت به الجثة، فلا بأس أن يدفن بغير غسل ولا تيمم كحال فاقد الطهورين، ويكفن بلفافة فإن تعذر إخراج الجثة من الكيس الخاص بها، فيعد الكيس كفنا له بمثابة اللفافة ويكتفى به، وإن أمكن لفه فوق الكيس بلفافة فعل.



ويصلى عليه صلاة الجنازة، من قبل من يباشره، ولو عن بعد، وإن لم يتمكنوا من الصلاة على الجنازة فيصلى على قبره ولو عن بعد، مع مراعاة المدة أو المسافة التي يحددها أهل الاختصاص لتجنب انتقال العدوى أو التلوث الوبائي، فإن لم يفعل ذلك، فتصلى عليه صلاة الغائب، وليس في ذلك امتهان للميت، وإنما تغلب المصلحة العامة للأحياء على المصلحة الخاصة بإكرام الميت.

وأما ما يتعلق بدفنه فالأصل أن يحفر له ويدفن لحدا، فإن خيف من تلوث التراب أو نبشه من قبل الدواب ما يؤدي إلى انتشار الوباء، أو عند عجز من يتولى دفنه فعل ذلك لخشية التلوث أو لكثرة الموتى، فيدفن بما تراه اللجنة الطبية المختصة أسلم لمن يتولى ذلك أو للمجتمع، فإن اقتضت المصلحة العامة دفنه بتابوته وعلى عمق معين ووضع مادة تمنع انتشار التلوث من أسمنت وغيره، أو اختيار مقبرة خاصة لدفن موتى الوباء، فلا حرج في ذلك؛ لأن حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ جثة الميت، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالاحتكام إلى أصحاب الخبرة في أمور الدين والدنيا التي لا يوجد فيها نص صريح، أو تعذر إعمال النص.

س7: (الإعلام والأمن المجتمعي رؤية واقعية واستشرافية) هذا هو عنوان المؤتمر العلمي الدولي السادس للإعلام الذي نظَّمهُ مركز البصيرة بالتعاون مع منصة اريد، بمشاركة (38) بحثا علميا، لباحثين من داخل العراق وخارجه، وقد ترأست جنابك الكريم المؤتمر المذكور وألقيت كلمته الإفتتاحية، ترى ما هو الدافع الأساس لإقامة هذا المؤتمر العلمي، وما هي رؤيته ورسالته وأهدافه؟

ج: في البدء نحن بفضل الله تعالى نحمل شهادتي دكتوراه الأولى في فلسفة الإعلام تخصص إعلام اسلامي، والثانية دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فقه مقارن، واستحقاقات كل تخصص مطلوب القيام بها، ومن هنا يأتي اهتمامنا بمعالجة القضايا الإعلامية، إدراكا منا أولا: لأهمية

الإعلام، فليس هنالك خلاف في أهميته ودوره المؤثر في الأسرة والمجتمع فقد أصبحت وسائل الإعلام مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، وموجّهاً قوياً لسلوك كثير من أفراد الجمهور، وتنامي دورها في التأثير وفي تشكيل الرأي العام والقدرة على الإقناع والتغيير، ومع تقدم المجتمعات وتحضرها، يزداد تعقدها واندماج وسائل الإعلام فيها، حتى أصبحت وسائل الإعلام جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، ولاسيما في الأزمات والأحداث الساخنة، وثانيا: ضرورة ضبط العمل الإعلامي ليشكل عنصر استقرار في المجتمع ولا يعد معول هدم، وأخيرا فإن علاقة الإعلام بالأمن المجتمعي يرتبط ارتباطا مفصليا مع مستوى الوعي الذي تمتلكه المجتمعات في التعامل مع المحتويات والمضامين التي يبثها الإعلام بمختلف وسائله من حيث مهارة الاختيار من جهة، ومهارة صناعة المحتوى المضاد من جهة أخرى، فالأمن الفكري للمجتمعات مرتبط بالتربية الإعلامية والرقمية التي يتلقاها أفراد المجتمع والتي عن طريقها فقط يمكن أن يحصن نفسه ويكون في مأمن من تداعياتها الخطيرة، وهو أمر بحاجة للبحث والتقصي العلمي المستمر لكي تواكب المجتمعات كل مراحل التطور السريعة التي يشهدها الإعلام ولاسيما الإعلام الجديد، ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة لعقد مؤتمر إعلامي يعالج هذه القضايا، وارتأت الهيئة الإدارية لجمعية البصيرة للبحوث والتنمية الإعلامية عقد مؤتمرها العلمي الدولي السادس بعنوان (الإعلام والأمن المجتمعي رؤية واقعية واستشرافية) محددة أهدافه: بتشخيص الأزمات المتعلقة بالأمن المجتمعي نتيجة استخدام الإعلام الرقمي، والتأكيد على دور الإعلام الهادف في تعزيز الأمن المجتمعي ومواجهة الفكر المتطرف، وتحديد مسؤولية المؤسسات كافة في توظيف الإعلام لتحقيق السلم المجتمعي، وتحديد وسائل وقاية المجتمعات من جرائم الإعلام الرقمي، ومن ثم التعرف على التحديات الفكرية المتطرفة لمخرجات الإعلام الرقمي، وأخيرا وضع مشروع برنامج (تربوي–إعلامي) لتعزيز الأمن المجتمعي.

س8: لجنابكم الكريم سلسلة نافعة نشرت تباعا بعنوان "تأملات دعوية" لصناعة الداعية، وإدارة الدعاة، وبيان دور الداعية، ترى ما المقصود هنا بالداعية تحديدا، هل هو الفقيه، المحدث، المفسر، الإمام، الخطيب، الباحث في أصول الفقه، أم أن مفردة "داعية" تتسع أفقيا وعموديا لتشمل أيضا "الكتاب والإعلاميين والمفكرين والباحثين والأدباء والشعراء وأمثالهم"، إذا ما أخلصوا النية، ونذروا أقلامهم للدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ومن غير إفراط أو تفريط؟

ج: كل من يدعو الناس الى الله تعالى والى الإسلام، فهو داعية مع مراعاة ثلاثة شروط لاستكمال مقوماته، وهي: الدعوة على بصيرة، ومقصدها الإصلاح، وسورها الإخلاص والتجرد، فالدعوة مظلة أوسع من جميع المفردات التي ذكرتها وكلها تندرج تحتها، بل قد نجد داعية من تخصصات علمية غير الدراسات الشرعية، يحسن العمل الدعوي وجاء بنتائج مذهلة تفوق بعض الدعاة المتخصصين، وفي كل خير إن الدافع وراء كتابة هذه التأملات الدعوية التي جاءت بدعوة من "منتدى دعاة العراق" هو إيماني بأن الدعوة وظيفة ربانية تكاملية تراكمية واقعية متجددة منضبطة مؤسساتية، وهذه الصفات تقتضي وضع برنامج أو مشروع تطويري تحت مسمى (صناعة الدعاة) أو (إدارة الدعاة)، وما دام هنالك صناعة أو إدارة فلا بد من تخطيط مدروس ضمن دائرة الإمكانات المتاحة يقدم برامجا لتطوير الدعاة في العراق مع الاهتمام بالمتابعة وتقويم مراحل الإنجاز، ولا بد أيضا من توظيف التقنيات المعاصرة ونظريات التأثير الجماهيري في عملنا الدعوي، فالله تعالى يؤكد حقيقة الانتماء البيئي للداعية (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)، ولذا يذهب

علماء الاتصال الى أن مفهوم اللسان لا يقيد باللغة فقط، بل بمنظومة أنماط الثقافة المتوارثة، وأدوات التواصل ووسائطه وأساليبه وأنماطه، ولذا فإن لسان القوم الدعوي يتطور سواء في المحتوى والأساليب، أو القوالب، فلكل عصر أدواته وأساليبه ولغته، ومع سنة الله تعالى في تطور المجتمعات وحركة التغيير فيها والتجديد فإن هذه الأدوات والأساليب تخضع بلا شك لسنة التطور، كما يذهب بعض علماء الاتصال الى أن تطور المجتمعات ومرورها بعصور مختلفة يصنف بناء على نوع وسائل الاتصال في ذلك العصر وهي (الإشارة والشفوية والمكتوبة والمسموعة والمرئية)، ولعل من أسباب ولوجي ميدان الإعلام هو إدراكي أن الإعلام يعد في عصرنا من أعظم المنابر الدعوية وأكثرها تأثيرا وأوسعها ميدانا، وأقولها بصراحة إن عصر القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي فرصة للدعاة لأن يعززوا البعد العالمي للدعوة الإسلامية بشرط حسن التوظيف في المحتوى والشكل.

س9: لجنابكم كتاب يتحدث عن فقه المصطلحات: دراسة تأصيلية وتطبيقية في السياسات الإعلامية، ترى عن أية مصطلحات يتحدث الكتاب، وما جدوى الحديث عنها حاليا؟



ج: أصل هذا الكتاب محاضرة ألقيتها في المحفل العلمي الدولي وقد عقد في ماليزيا، والفلسفة التي يستند إليها الكتاب أنه إذا كانت اللغة تمثل جسر التواصل مع الآخرين، فإن المصطلحات والمفردات تمثل مادة هذا الجسر ودعائمه، والبشرية لا غنى لها عن هذه المادة، ولا تقوم على غير هذه الدعائم منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام والى يومنا هذا، ومن يملك ناصية صناعة المصطلحات، فإنه يملك أداة التفوق والريادة، والمقصود بالمصطلحات في هذه الدراسة، هي تلك الوافدة التي يستند إليها التواصل العلمي والحضاري، وتفوق الغرب في ميدان الإنتاج العلمي جعله يتفوق في تصدير متطلبات ذلك من صناعة مصطلحات فرضت التبعية على عالمنا العربي والإسلامي والانقياد إليها، وتكمن خطورة هذه التبعية ليس في هذه المصطلحات العلمية الجديدة بقدر ما في المفاهيم التي تعبر عنها، فهذه المصطلحات ليست كلها تقنية، فنسبة كبيرة منها تروج لمفاهيم يختلط فيها السياسي والفكري والعلمي وتحيل إلى دلالات لها أبعاد ثقافية ترتبط بالهوية العربية والإسلامية التي تعكسها اللغة العربية، وهي في نظر كثير

من المفكرين "تشكل أحسن أداة لنقل المبادئ"، بل أخطر أداة إن لم تتم معالجتها عند التعريب، لأنها نبتت ونشأت في بيئة غربية لها تصورات مغايرة للبيئة العربية والإسلامية التي نعمل على نقل المصطلح إليها، وتشتد خطورة المصطلحات حينما تكون جزءا من حرب نفسية، ترمي من خلالها القوى المتصارعة النيل من معنويات عدوها وخصومها، فمن شروط استقلالية الدول استقلاليتها في منظومتها الاصطلاحية، وليس هذا يعني الانعزالية الحضارية أو المعرفية، فالمصطلحات على نوعين: فهنالك مصطلحات مشتركة تمثل حقا مشاعا لجميع الشعوب، وقاسما مشتركا بين الحضارات واستعمالها حق لجميع أبنائها، فمثلما العلم رحم بين أهله، فمصطلحاته رحم بين لغات الشعوب، ولكن هنالك لكل أمة مصطلحات خاصة تعبر عن معتقدها ورسالتها وريادتها، وهي من مقومات هويتها، ومن هنا كانت الدعوة لتأسيس وتأصيل "فقه المصطلحات" ليتم من خلالها السعي لانتاج مصطلحات عربية أصيلة تعزز الوجود الحضاري للغتنا، كما يعمل على توظيف الوافد منها وبما يجنب مجتمعاتنا مفاسدها ويجلب منافعها، وهذا الفقه يقوم على أصول لعل من أبرزها: حق المصطلح محفوظ، وعليه لا ينبغي التلاعب في استخدام دلالة المصطلح في غير موضعه، والمصطلحات الهوية الحضارية للأمة، والمصطلح ابن بيئته، فالذي ينقل المصطلح الوافد أو يترجمه عليه أن يكون ملماً ببيئتين: البيئة التي ولد فيها المصطلح، مطلع على أعراف أهلها ومعتقداتهم ومدلولات عباراتهم، والبيئة التي ينقل إليها المصطلح ودلالاته، مراعيا معتقداتها وقيمها، الاهتمام بالترشيد الاصطلاحي، بمراعاة مقصدية المصطلح ومآل دلالاته، ومراعاة التطور الاصطلاحي والتجديد الدلالي، لقد أدركت بعض الدول العربية تداعيات المصطلحات وضرورة احتوائها بما يحفظ هويتها وقيمها فقامت بإنشاء مجامع للغة العربية من بين وظائفها تعريب المصطلحات الوافدة، وهذه خطوة مهمة في إيجاد المعادل اللغوي العربي لهذه المصطلحات.

وختاما تتجلى جدوى دراسة المصطلحات لما لها من أثر في تشكيل شخصية المسلم المعاصر، ولما لها من تداعيات على حركة المجتمعات ومحاولة التحرر من سيطرة القوى الغربية وكشف سياساتها توظيف المصطلحات لخداع الشعوب واخضاعها والتحكم بها، وبما يمثل تحديا كبيراً يحتاج الى جهود كبيرة لمواجهته.

س10: أنت مهتم كثيراً بالمسؤولية الأخلاقية للتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي، ولك محاضرات فاعلة في ذلك الاتجاه، ترى ماهي رؤيتك لهذا النوع من التعامل الأخلاقي مع المواقع التي أصبحت الشغل الشاغل لمعظمنا ولاسيما من أجيال "زد وألفا وواي" بل وحتى جيل إكس كذلك!

ج: لعل من أبرز الدوافع للعناية بهذا الأمر إيماننا بأن الأخلاق الفاضلة تشكل الدعامة الأولى لصيانة الإنسان وحفظ الأمم والشعوب والمجتمعات، وبفضلها ينهض العمل الصالح النافع من أجل خير الأمة والمجتمع، وما من حضارة أو أمة حادت عن مبادئ الأخلاق الفاضلة وانحرفت نحو الترف والإسراف والفساد والانحلال الخلقي، إلا دمرها الله تعالى بترف أبنائها وإسرافهم وفسادهم، فخطر الانحلال الخلقي على الأمة والمجتمع أعظم بكثير من الخطر المادي المحسوس، ومن جانب آخر تعد مواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل الحديثة التي أصبحت جزءاً من الحاجيات الأساسية في حياة الأفراد ولمختلف الفئات العمرية، ونظراً لما تتميز به هذه الوسائل من خصائص تتجلى بسهولة استخدامها وتوفرها عبر الأجهزة الذكية والرقمية الحديثة مع قلة تكلفتها، وسرعة تداول

المعلومات فيها، وتنوعها من الكتابة إلى الصورة وحتى الفيديو، ونظراً للحرية التي تعطيها هذه الوسائل لمستخدمها والفضاء المفتوح أمامه، ولضعف دور رقابة الدولة وكذلك الأسرة مما يجعلنا نعول بشكل أساس على الوازع الديني الذاتي للمستخدم فهو خير رقيب لمن يختلي بجواله الذي يُعد نافذة واسعة لعالم مفتوح فيه معلومات عن كل شيء، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتعزز المسؤولية الأخلاقية الشخصية لدى مستخدمي هذه المواقع، وتأتي في مقدمتها: استشعار مراقبة الله تعالى، لأنه في حالة الضعف التي يمر بها الإنسان وفي ظل غياب رقابة الأسرة، فلا يعول إلا على استشعار الرقابة الإلهية لتصرفات الإنسان وسلوكياته، وقد أكدت النصوص الشرعية على ذلك، يقول الله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)، ثم الالتزام بالتوجيهات الشرعية، فمعيار التصفح لهذه المواقع هو جلب المنافع ودرء المفاسد وكل ما يؤدي إليهما، فمثلا الحرص على تصفح المواقع التي تضم الفوائد الشرعية أو العلوم النافعة التي تخدمك في تخصصك العلمي أو عملك، يقابله تجنب الدخول إلى المواقع التي تنشر الرذيلة وتعرض الفواحش وصورا وأفلاما، أو التي تسيء للإسلام ولرموزه، أو تدعو إلى الإلحاد والكفر والضلالات، ومنها احترام نعمة الوقت؛ لأن الأصل في صناعة هذه الأجهزة وتصميم هذه المواقع كان لاختزال الوقت والجهد، ولتجعلك تصل إلى المعلومة التي تريد بأقل وقت وأدنى جهد، وأن تتواصل مع من تريد من غير تكلفة ولا تضييع وقت، ولكننا للأسف نجد أكثر الذين يتعاملون مع هذه الوسائل يصرفون أوقاتهم ويضيعون هذه النعمة بالانكباب عليها الساعات الطوال.

ومن التوجيهات للتعامل مع هذه المواقع الحرص على أداء الطاعات، فمن خلال الملاحظة والدراسة يتبين أن كثيراً من المولعين بمتابعة مواقع التواصل الاجتماعي والمدمنين على مخرجات برامجه على جوالاتهم ينشغلون عن أداء العبادات من الصلاة على وقتها، أو صلاة الجماعة، أو قراءة القرآن والأوراد والأذكار ومنها التثبت من المعلومة قبل إعادة نشرها، فمواقع التواصل الاجتماعي مليئة بالمعلومات والأخبار التي لا يعرف مصدرها، ولذا على المسلم المتصفح أن يكون حريصاً على عدم إعادة نشر المعلومة التي تصله قبل أن يتثبت من صحتها، ويتوثق من مصدرها ومظانها، ولاسيما التحقق من دقة الآيات القرآنية، ومقبولية الأحاديث النبوية سندا ومتنا، والتوثق من العبارات المنسوبة للعلماء، وأخيرا الفائدة المرجوة من نشرها، كل ذلك قبل أن يسارع بإعادة ارسالها.

كما أكدنا على ضرورة مراعاة الضوابط المتعلقة بالتواصل بين الجنسين وأولها وجود المسوغ الشرعي للتواصل، وتجنب استخدام الصور الشخصية وتبادلهما، والاكتفاء بالمحادثة الكتابية، وتجنب المحادثات بالصوت والصورة مع الأجانب والأجنبيات، وعند الحاجة يجب الالتزام بأدب الحديث المباشر بترك التميع والخضوع بالقول والالتزام بالملبس المحتشم وعدم التعمق في الأحاديث العامة، إن هذه الضوابط تهدف أولا لإنقاذ المسلم والمسلمة من فتنة هذه المواقع، ومن ثم حفظ المجتمعات من فوضى الإعلام الرقمي ومفاسده.

إن أهمية هذا الموضوع جعلنا نصدر ثلاثة كتب بهذا الشأن، وهي المسؤولية الأخلاقية للإعلام الإسلامي، والتربية الإعلامية، والضوابط الشرعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا الأخير كان محط اهتمام كبير فبعض وسائل الإعلام الملتزمة استأذنت منا في بثت حلقات من برامجها مستوحاة منه وكذلك أخبرني أكثر من خطيب مسجد، بأنه أفاد من الكتاب في سلسلة خطب بهذا الشأن وهذا من فضل الله تعالى أن يسخر ألسنة بعض الدعاة ومنابر إعلامية لتنقل أفكارك

الإصلاحية وتنشرها بين الناس.

س11: نود من جنابك الكريم أن تحدثنا عن "مركز البصيرة" وتطلعنا على أهم نشاطاته خلال الفترة الماضية.

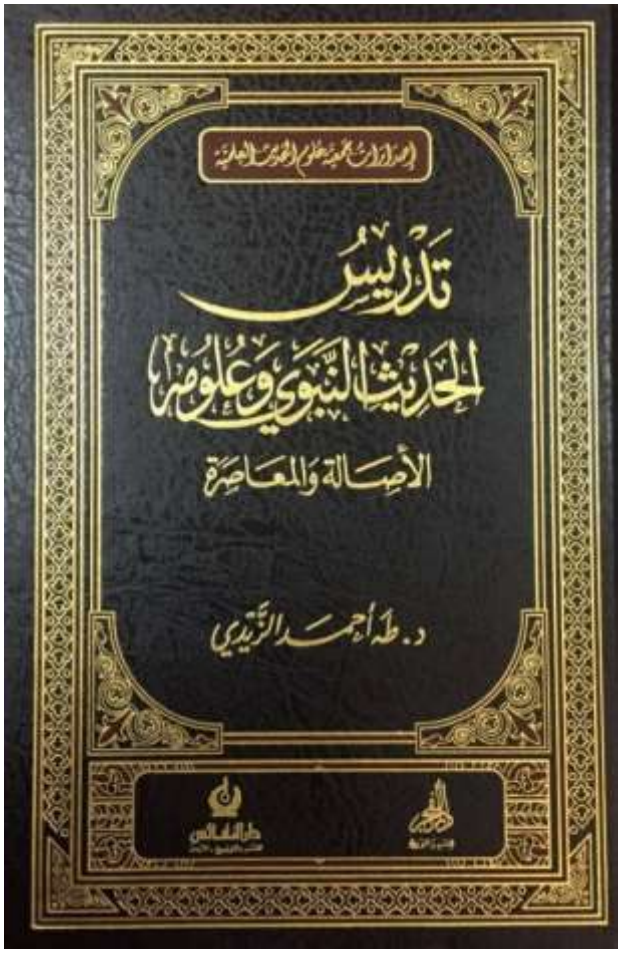
ج: بعد عام 2003 عملنا مع نخبة من الإعلاميين على تأسيس الرابطة الإسلامية للإعلام والتي عقدت مؤتمرها في مطلع شهر نيسان من عام 2004م بحضور عشرات الشخصيات والمؤسسات الإعلامية الهادفة، وتحت مظلة هذه الرابطة تم تأسيس "مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي" في عام 2006م ليتولى الجانب العلمي والتدريبي للرابطة، ثم ارتأت الهيئة الإدارية تسجيله كجمعية علمية مجازة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة 2011م، فالبصيرة صرح علمي ذو اهتمام وتخصص في مجال البحث العلمي المتعلق بالدراسات الإعلامية التأصيلية والنظرية والتطبيقية، وبحوث استطلاعات الرأي العام، وفي مجال التدريب والتطوير الإعلامي للعاملين في وسائل الإعلام يضم في عضويته نحو 150 أستاذا جامعيا وباحثا وإعلاميا، وأما عن أهم إنجازات مركز البصيرة فهو عقد سبعة مؤتمرات علمية دولية متخصصة في الإعلام، واصدار أكثر من 46 مؤلفا مطبوعا بالتعاون مع دور نشر عربية ومحلية، وإقامة نحو 68 دورة إعلامية داخل العراق وخارجه شارك فيها 800 متدرب، وعقد عشرات الندوات العلمية والإعلامية، وسجل حضورا عالميا من خلال عضويته في رابطة الإعلام المرئي الهادف الدولية، ورابطة الصحافة الإسلامية الدولية، وعقد اتفاقيات تعاون مع مؤسسات علمية ومراكز بحثية وتطويرية داخل العراق وخارجه، كما أعد نحو 76 دراسة متخصصة لمؤسسات دولية، ونحو 195 مقالة علمية وتقرير عن الشأن العراقي، فيما سجل المركز حضورا علميا وإعلاميا في كثير من الجامعات العراقية، وهو عضو مؤسس في المجلس الأعلى للجمعيات العلمية في العراق، ونظرا لنشاطاته المتميزة فقد منح المركز لقب أفضل جمعية علمية في العراق من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

س12: وماذا عن أنشطة وفعاليات "منصة أريد" العلمية؟



ج: منصة أريد هي وعاء علمي عالمي تواصلي يدعم الباحثين الناطقين باللغة العربية لتوثيق مسيرتهم العلمية والبحثية وتسهيل البحث والأرشفة للجميع، ويوجد في المنصة مجموعة من الخيارات تتيح لأساتذة الجامعات والباحثين الناطقين باللغة العربية عرض سيرتهم المهنية والأكاديمية بطريقة مدروسة، وتنظم عملية البحث عن أسمائهم في جميع محركات البحث عبر رقم تعريف يحصل عليه فور تسجيله في الموقع، وتهدف المنصة الى النهوض بواقع العلماء والخبراء الباحثين من الناطقين بالعربية عبر تقديم خدمات حقيقية واقعية تعذر تقديمها من قبل وفق صيغ عمل مؤسسي مبرمج خاضع لمناهج متقدمة لتحقيق هذا الهدف، وتسعى الى فتح آفاق التعاون العلمي المستمر ومشاركة الطاقات والأفكار والقدرات والعلاقات بغية تحقيق إنتاج علمي أعلى جودة وأكثر إتقانا ونفعا للإنسانية، وتعمل على مد جسور واقعية فعالة لتلاقي وتعارف الثقافات العالمية المتنوعة لإثراء البحث العلمي، وتميزت بإقامة محافل علمية دولية تضم مجموعة من المؤتمرات الدولية في التخصصات العلمية الفاعلة، وقامت بإصدار موسوعة للشخصيات العلمية التواصلية، تضم في عضويتها نحو 39 ألف باحث من شتى الدول العربية والإسلامية، ولنا شرف السبق في التعاون مع مؤسسها الدكتور سيف السويدي، منذ مراحل التأسيس، ومن ثم نيل عضوية الهيئة الاستشارية العليا فيها، ونحمل نحو سبعة أوسمة من أوسمتها العلمية، وقد أكرمنا الله تعالى بفوز مدونتنا العلمية فيها بالمرتبة الأولى ضمن مدونة "عالم" التي شارك فيها مئات الباحثين، كما قام مركز البصيرة بفعاليات علمية مشتركة مع هذه المنصة الرائدة.

س13: لنختم حديثنا وبصفتك عضواً فاعلا في "المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء" عن أهم اصدارات وفتاوى المجمع الفقهي خلال فترة الحجر الصحي وحظر التجوال على خلفية انتشار الوباء، بإيجاز.



ج: المجمع الفقهي العراقي مرجعية شرعية لأهل السنة في العراق، يضم نخبة من كبار علماء العراق داخله ومن جميع التيارات الفكرية والمذهبية، يعتمد الاجتهاد الجماعي والشورى في إصدار قراراته وفتاواه، واستطاع المجمع خلال مدة قصيرة بناء شبكة علاقات علمية ومجتمعية واسعة مع شخصيات ومؤسسات رسمية وغير رسمية من داخل العراق وخارجه، وللمجمع نشاطات علمية تتمثل بإقامة المؤتمرات والدورات العلمية المتنوعة، ويتولى رعاية طلاب العلم الشرعي ضمن برنامج كرسي العلماء، كما أسهم بترشيد الفتاوى وتبني الخطاب الإسلامي الوسطي، وأصدر المجمع عشرات الإصدارات المطبوعة التي تمثل مؤلفات علمية، ورسائل جامعية، وكتب دعوية، كما قام المجمع بحملات دعوية أبرزها حملة ‘‘غير نفسك في رمضان’’ بنسخ عديدة، وحملة ‘‘محمد صلى الله عليه وسلم قدوتنا’’ بنسخ عديدة، وحملة ‘‘عراق بلا تطرف’’، كما اطلق حملات إغاثية لتقديم المعونات الى أهلنا النازحين والمهجرين والعوائل المتعففة، كل هذه النشاطات جعلت له حضورا جماهيريا في الساحة العراقية.

وأما عن نشاط المجمع خلال فترة الحظر، فلقد أصدر المجمع فتاوى عدة تتعلق بأحكام إقامة صلاة الجمعة والجماعات في المساجد في أثناء الحظر، وكذلك ما يتعلق بغسل ودفن ضحايا وباء كورونا، وأكد المجمع أن الحجر الصحي واجب شرعا، وعلى المصاب ومن يشتبه به، الالتزام به كإجراء وقائي، وعدّ كل من يتعمد نشر الوباء مرتكبا لجريمة يستحق عليه عقوبة رادعة.

كما أصدر فتوى بشأن وجوب صيام رمضان، ويحرم على المسلم الإفطار في رمضان بحجة أنّ الصوم يضعف المناعة أو الحاجة إلى شرب الماء باستمرار كإجراء وقائي ضد الوباء، فقد تأكد المجمع الفقهي العراقي من مصادر علمية طبية عليا موثوقة: أنّ من لم يكن مصابا بوباء كورونا؛ يستطيع الصيام، ولا علاقة لصومه بضعف المناعة، أو بأي إجراء وقائي منه، وبذلك انتفى أن يكون عذرا لإسقاط وجوب الصيام، وعدّ الاصابة بالوباء بمثابة مرض يجوز للمصاب الإفطار في رمضان بعد استشارة طبيب مختص، كما دعا المجمع الى دفع الزكاة للعوائل المتعففة التي تضررت بسبب حظر التجوال وتعطلت أعمالها ولاسيما أصحاب الأجور اليومية، مؤكدا، أن ‘‘القربات تدفع الابتلاءات’’، كما قام القسم الإنساني بحملة توزيع آلاف من السلات الغذائية بين العوائل المتعففة في نحو 8 محافظات عراقية في فترة الحظر الصحي قبل شهر رمضان وخلال

أيامه المباركة بالتعاون مع أئمة وخطباء المساجد وبعض الجمعيات الإغاثية، واستطاع القسم الإعلامي في المجمع تسجيل أكثر من 60 حلقة تتضمن محاضرات وعظية تم تسويقها لأكثر من (5) قنوات فضائية لبثها خلال شهر رمضان المبارك، كما تم التنسيق مع "قناة ديوان" لبث برنامج افتائي يومي بعنوان "والله أعلم" يستضيف فيه فضيلة الشيخ العلامة أحمد حسن الطه حفظه الله، كبير علماء المجمع للإجابة عن أسئلة المشاهدين.

وفي الختام نود التذكير بأن للدكتور طه الزيدي، مؤلفات أخرى لعل من أبرزها:



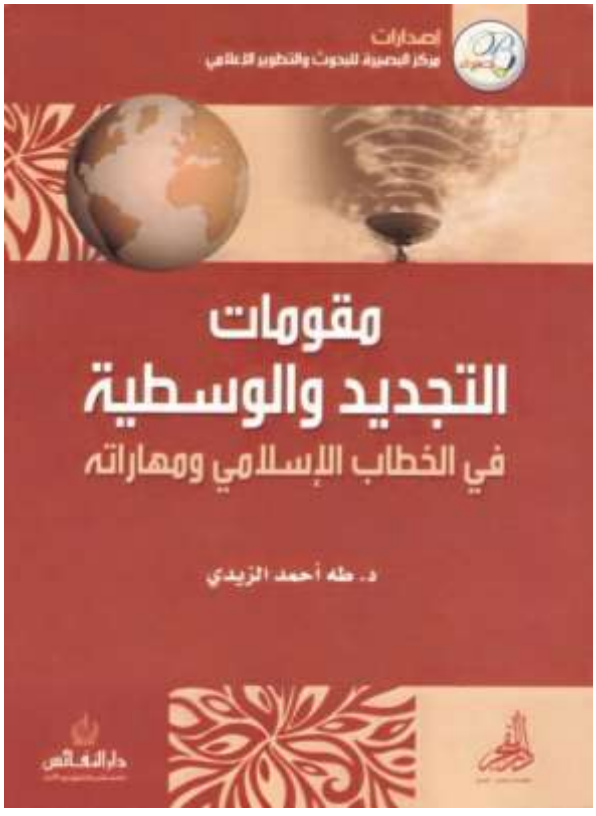
1. كتاب "المسجد الأقصى رحلة تاريخية ومنهجية"
2. كتاب "بشارات وصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في إنجيل برنابا" 2001م،
3. "المرشد المساعد في دورات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد بالاشتراك" 2002م،
4. "الجامع لأخلاق المرأة المسلمة" ط1- 2000م، وط2- 2004م، وط3 – 2005م "،
5. كتاب" قواعد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "2004،
6. " نفحات رمضان 2005 م "
7. " المنهج في العمرة والحج ط1/ 2005، وط2/ 2009، وط3/2014، وط4/2018،
8. "الإعلام الإسلامي الواقع والطموح" بالاشتراك2007، "
9. " الصحافة الإسلامية في العراق "ط1/2005، وط2/ 2007"
10. "دليل الإعلام الإسلامي" 2008
11. "المرجعية الإعلامية في الإسلام" ط1/ 2009، ط2/ 2014،
12. معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي" ط1/ 2009، الطبعة الثانية،
13. الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية بالاشتراك 2010"
14. التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعية للإعلام الإسلامي بالاشتراك2012،
15. المسؤولية الأخلاقية للإعلام الإسلامي 2012،
16. القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع وفئاته بالاشتراك 2012
17. "تدريس الحديث النبوي وعلومه.. الأصالة والمعاصرة، ط1/ 2011، ط2/ 2016
18. " المرجعية في ضوء السياسة الشرعية، ط1/ 2013، ط 2/ 2016م، والثالثة،
19. ومقومات التجديد والوسطية في الخطاب الإسلامي- 2015،
20. وقضايا معاصرة في الفقه والسياسة الشرعية،
21. وترشيد المعرفة الدينية في وسائل الإعلام (برامج الإفتاء أنموذجا)،
22. وأحكام جرائم المعلومات في الفقه الإسلامي والقانون،
23. التأصيل والتحرير لمسائل في السياسة والإعلام،
24. إعلام حقوق الإنسان في العراق،

25. ترشيد الخلاف الفقهي في وسائل الإعلام،
26. المقابلة في تحقيق المخطوطات.

تأبطت أوراقي شاكرا لفضيلة الدكتور طه الزيدي، الذي يمثل رمزا وقدوة للشخصية العلمية الإعلامية التواصلية، وخير سفير لعلماء العراق في العالمين العربي والإسلامي سواء بشخصه الكريم، أو بمؤلفاته ومحاضراته وأفكاره التي تجاوزت المحلية لتصل الى العالمية.

فتاوى وفوائد

من الجدير ذكره أن لفضيلة الشيخ الدكتور طه أحمد الزيدي، وإضافة الى صفحاته ومنصاته على مواقع التواصل الاجتماعي، منصة إلكترونية رصينه يتابعها الآلاف بغية قراءة ومطالعة مجمل كتبه، ولمتابعة أحدث مؤلفاته وإصداراته، وللإفادة من خلالها بالاطلاع على آخر محاضراته وندواته وبحوثه وأنشطته، ولغرض الإستفتاء بشأن بعض المسائل الفقهية المهمة التي قد تُشكل وتستعصي على كثير منهم، إذ يتم إرسال الأسئلة عبر أيقونة "أرسل سؤالك" ليمر كل سؤال منها بأربع خطوات قبل الإجابة عليه وذلك بناء على منهج الشيخ الزيدي الذي اختطه لنفسه في معرض إجابته على الأسئلة الشرعية حرصًا منه على الدقة، وتحريا للأمانة العلمية وتتضمن:



- استقبال السؤال عبر الموقع أو وسائل التواصل ليُصنَّف حسب بابه الفقهي.

- البحث والتأصيل وذلك عبر مراجعة أقوال المذاهب وأدلتها من الكتاب والسنة وكلام أهل العلم.

- الترجيح والصياغة ويتم من خلال اختيار الراجح بدليله، قبل أن تُصاغ الإجابة بلغة واضحة ميسّرة.

- النشر والتوثيق، حيث تُنشر الفتوى موثّقة برقم مرجعي ليسهل الرجوع إليها لاحقًا.

وقد وقع اختياري على طائفة من تلكم الإستفتاءات المهمة المنشورة على منصته وموقعه وقد تفضل الشيخ الدكتور طه الزيدي، بالإجابة عليها مشكورا، مع ذكر بابها، وأرقام تسلسلها للفائدة العامة:

1-الفتوى رقم 146/ باب أحكام الحج والعمرة..

س: هل يُجزئ ذبح الهدي عن طريق الشركات الموثوقة؟ وهل يجب التسمية عند الذبح؟

ج: من السنة أن يذبح المسلم الهدي بنفسه، ويجوز التوكيل في ذبح الهدي بشرط أن يُوكل لذلك ثقةً أمينًا، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام وكّل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في نحر بقية

الهدي، ولا بأس في توكيل الشركات والمؤسسات لأجل ذلك إذا كان القائمون عليها من أهل الثقة والأمانة.



ولا يُشترط تسمية المهدي عند الذبح إذا تعينت الذبيحة، وتكفي النية حال التوكيل في الذبح، قال بعض الفقهاء: وتعتبر نيته حال التوكيل في الذبح لا نية الوكيل، ولا تعتبر النية إن كانت الأضحية معينة، ولا تسمية المُضحى عنه، ولا المُهدى عنه، اكتفاءً بالنية، وإن تيسر أن يعلق اسم المهدي في رقبة الهدي فهو أفضل.

2-الفتوى رقم 145/ باب النوازل والقضايا المعاصرة..

س: امرأة أزيل ثديها من جراء إصابته بالسرطان، ونصحها الأطباء بزراعة ثدي صناعي، فهل يجوز ذلك، أم أنه من تغيير خلق الله؟

ج: لا حرج في إجراء عملية زراعة الثدي الصناعي؛ لأن ذلك من باب إزالة العيب، وليس من باب تغيير خلق الله، بل من ردّ الأمر إلى طبيعته التي خلقه الله تعالى عليه، ويستأنس بما جاء في حديث الثلاثة: الأقرع والأبرص والأعمى، فقد طلبوا إزالة العيب وإرجاع هيئتهم إلى طبيعتها، واستُجيب لهم، وكذلك ردّ النبي (ﷺ) عين الصحابي التي اقتلعت في أثناء القتال، فكما يجوز بصورة طبيعة يجوز بصورة إصطناعية لاتحاد المقصد وتنوع الاستطاعة، والله أعلم.

3- الفتوى رقم 137/ باب الآداب واللباس والزينة..

س: هل الوشم حرام، وهل تجب إزالته؟

ج: الوشم سواء كان دائميًا أم مؤقتًا محرمٌ شرعًا؛ لأنه من صور تغيير خلق الله أو العبث به، لأن رسول الله (ﷺ): نهى عن الوشم، أخرجه البخاري، ولعن من يفعل ذلك، ويجب إزالته، وما يبقى من آثاره فلا يلزم إزالته إذا كان فيه ضرر، لأن الضرر لا يُزال بالضرر وإذا تيسر زوال ذلك بدون مشقة ولا مضرة، فإنه يجب زواله.

4-الفتوى رقم 130/ البيوع والمعاملات، باب القروض والديون..

س: كيف يسدد الدين القديم إن لم يجد صاحبه؟

ج: عليه أن يحرص على الوصول إليه أو السؤال عنه ممن يعرفه في منطقته، فإن وجده أو وجد أحد ورثته دفعه إليهم، وإن تعذر عليه ذلك يتصدق بالمال وينوي أجره لصاحبه.

5-الفتوى رقم 127/ باب الصلاة..

س: شخص مصاب بعجز في القلب ومُقعد كيف يصلي؟

ج: الأصل في الصلاة أن تُصلى قيامًا، فمن لم يستطع أن يصلي قائمًا فقاعدًا على كرسي أو على فراشه أو الأرض، وإلا صلى راقدًا، عن عمران بن حصين (رضي الله عنه)، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي (ﷺ) عن الصلاة، فقال: (صلّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب) رواه البخاري.

6-الفتوى رقم 115/ باب الجنايات والعقوبات والديات..

س: لدي زميلان من الأطباء وقع منهما خطأ غير مقصود في عملهما مما تسبب بوفاة المريض، هل عليهما دية؟ وهل يشتركان فيها؟

ج: الطبيب المتخصص المجاز، ولم يكن منه تفريط أو إهمال ولم يرتكب خطأً وقام بالمعالجة على الوجه المطلوب، ولكن ترتب على فعله تلف عضو أو هلاك نفس، فهذا لا ضمان عليه.

وأما إذا أخطأ في عمله وتسبب بوفاة المريض، فعليه الدية تتحملها إما العشيرة، أو المستشفى، أو نقابة الأطباء عند بعض المعاصرين، ولاسيما إن تضمنت لوائحها ذلك، قال تعالى: (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا) إلى قوله تعالى: (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء: 92).

وإذا اشترك طبيبان في هذا الخطأ، فالدية واحدة يشتركان في تحملها على النحو الذي سبق تفصيله، ولا إثم عليهما لقوله تعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) (الأحزاب: 5).

وللتذكير فإن هذا الخطأ الذي أدى إلى الوفاة عليه كفارة صيام شهرين متتابعين، وهذه الكفارة على كل واحد من الطبيبين، ويشرعان بالصوم فإن شق عليهما مما يؤثر على عملهما والناس بحاجة إليهما، فعند الجمهور يثبت الصيام في ذمتهما متى قدرا عليه، وعند العجز عنه فلا شيء عليهما؛ لأن الكفارات تثبت بالنص ولا يُقاس عليها، وهنالك قول بجواز الانتقال إلى الإطعام عند تعذر الصيام، وهو قول للشافعي ورواية عن أحمد، قياسًا على نظيرها كفارة الظهار والفطر في رمضان، وإن لم يكن مذكوراً في نص القرآن، ومعلوم أن الكفارة إما مالية أو بدنية فإن عجز عن أحدهما تداركها بالأخرى، لأن مبناها على الاستطاعة. والله أعلم وأرحم.

7-الفتوى رقم 100/ باب الجنايات والعقوبات والديات..

س: هل يجوز إسقاط الجنين المشوه إذا أخبر الطبيب بذلك؟

ج: إنّ الحكم في هذه الحالة يتأثر بمدة الحمل، فإذا كان عمر الجنين تجاوز 120 يومًا فلا يجوز إسقاطه إلا إذا كان يشكّل في غالب الظن خطرًا على حياة الأم لأنها الأصل ودفعًا لأعظم الضررين.

وأما قبل 120 يومًا فيجوز بشرط أن يؤكد ذلك التشويه ونوعه لجنة مؤلفة من 3 أطباء على الأقل لأجل ضمان دقة التشخيص، ويُراعى في ذلك نوع التشويهات؛ لأن بعضها لا يُؤثر في حياة الجنين، وبعضها يمكن معالجته بعد الولادة في ظل التطور التقني في الطب وعمليات التجميل، فليس كل تشويه يقتضي الإسقاط.

ونؤكد أن حكم إسقاط الجنين في حالة محددة يرجع فيه إلى الراسخين في العلم من أهل الفتيا، فلا

يفتى به إلا من قبل عالم معتبر أو لجنة فتوى مختصة، ولا يترك الأمر لطلبة العلم أو للعاملين في المساجد ممن لم يتأهل علميًا للإفتاء، وكذلك عدم الاكتفاء بقول أهل الطب في حكم الإسقاط.

8-الفتوى رقم 034/ باب الزكاة..

س: نحن منظمات إغاثية وتصلنا أموال زكاة هل يجوز لنا شراء مواد غذائية وملابس وأدوات من هذه الأموال ودفعها للعوائل الفقراء؟



ج: الأصل أن يُعطى الفقير من عين المال الذي وجبت فيه الزكاة، لقوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ..) (سورة التوبة: 60)، واللام هنا لام التملك، فينبغي أن يدخل مال الزكاة في ملكية مستحقيه، ولا يتصرف فيه إلا بإذنه، وهو أعلم باحتياجاته من غيره، ولذا على الجمعيات أن توصل مال الزكاة إلى مستحقيه، وهذا هو واجب العامل على الزكاة وأصل عمله، ولا يتصرف فيه إلا لمصلحة المستحقين، وتكون في حالتين:

أن يكون المستحق سفيهًا لا يحسن التصرف بالمال وليس له وَلِيٌّ يرعى مصالحه، فيمكن أن يصرف مال الزكاة لشراء ما يحتاجه ليتمتع بحياة كريمة.

أن يطلب المستحقون من هذه الجهات ذلك بأن يوفروا لهم ما يحتاجونه من حاجيات أساسية في حياتهم، أو أن هذه الجمعيات تبلغ العوائل المستحقة للزكاة أنها لديها أموال زكاة وتطلب منهم ما يحتاجونه لتوفرها لهم فيجوز توفيرها لهم بناء على طلبهم.

9-الفتوى رقم 21/ باب الصيام..

س: أكلت في رمضان متعمدًا من غير عذر شرعي، ماذا يجب عليّ؟

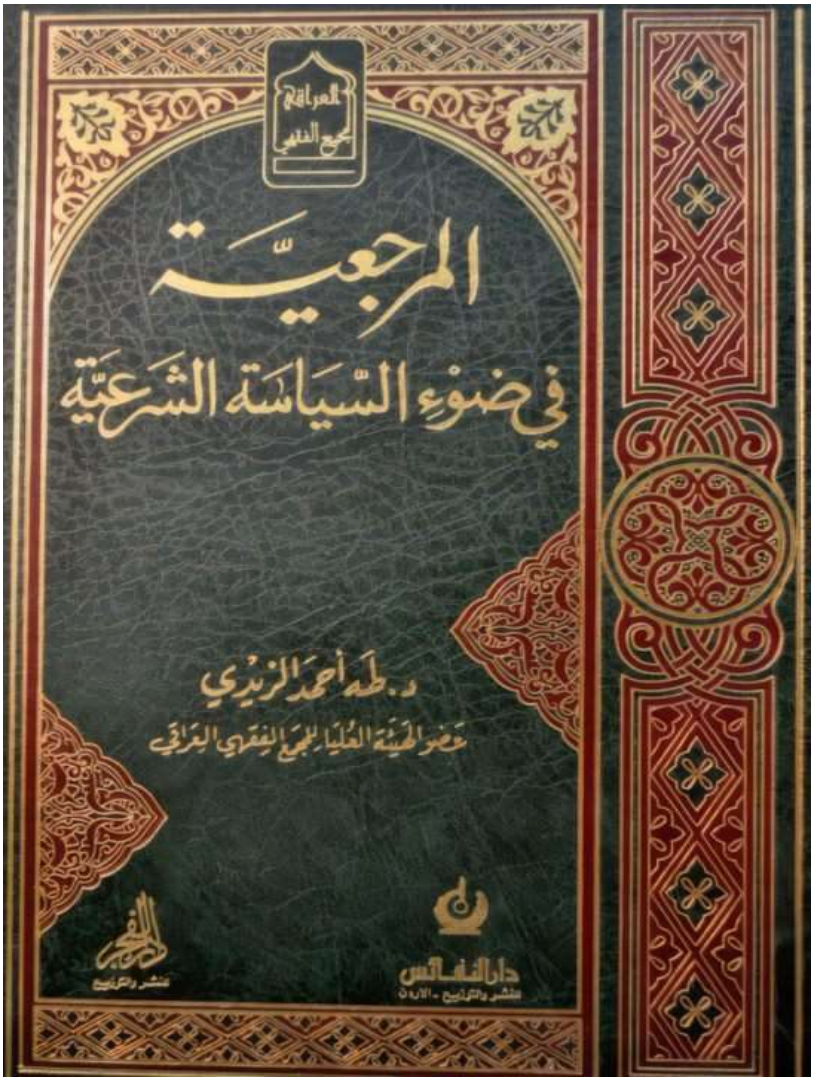
ج: مَن أفطر على طعامٍ أو شرابٍ في نهار رمضان من غير عذر شرعي، فقد أتى كبيرة من الكبائر، وعليه أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه ويعزم أن لا يعود لهذا الفعل، لأن إفطار يوم من رمضان لا يمكن قضاؤه على صورته لأن رمضان واجب مضيق لا يسعه غيره، ولأنه العبادة الوحيدة التي لا يمكن أن تقضى في زمنها، فلا يمكن قضاء ما فاته من صيام في رمضان أبدًا، وقد روي عنه (ﷺ): (من أفطر يومًا من رمضان من غير عذرٍ ولا مرضٍ، لم يقضه صيام الدهر وإن

صامه)، أخرجه البخاري معلقًا وأصحاب السنن.

ويلزمه قضاء ما أفطره، من غير كفارة عند جمهور الفقهاء، لما روي في بعض طرق حديث الذي جامع أهله في رمضان: (وَصُمْ يَوْمًا مَكَانَهُ). أخرجه ابن ماجه ومنهم من صححه بطرقه.

10-الفتوى رقم 15/ باب الجنائز:

س: هل يغسل المنتحر ويصلى عليه؟



ج: قتل النفس من الكبائر والموبقات المهلكات، ولكنه لا يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام، لذا يشرع تغسيل المنتحر والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، ويجوز الدعاء له بالعفو والمغفرة. ويصلي عليه أهله وعامة الناس، ويكره أن يصلي عليه الإمام وأهل العلم زجراً لأمثاله، لأنه مات على كبيرة، عن جابر بن سمرة (رضي الله عنه) قال: أُتِي النبي (ﷺ) برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه "أخرجه مسلم، وكان (ﷺ) لا يصلي على رجل عليه دَين، فَأُتي بميت، فسأل: أعليه دين؟ قالوا: نعم، عليه ديناران، قال: صلوا على صاحبكم" أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن بألفاظ عدة.

((الفنجان الثاني))

جولة في رحاب فقه المستجدات والنوازل والفتاوى المعاصرة مع نخبة من العلماء الأعلام [2]

- اليانصيب بجميع طرقه حرام لأنه مخاطرة وغرر تقع على أحد المتنافسين فأما أن يربح أو يخسر وهذا هو الميسر المنهي عنه في القرآن الكريم
- اشتراط أخذ المال للتبرع بالدم أو البلازما فهذا لا يسمى تبرعًا بل هو بيعٌ فلا يجوز ويجب بذله لمن يحتاجه حسبة لله وابتغاءً للأجر منه وحده
- إذا كانت الجراحة التجميلية طلباً لزيادة الحُسن وتحسين المظهر أو تجديد الشباب فلا يجوز للمرأة تغيير شيء من الخلقة بزيادة فيها أو نقص منها التماسًا للتحسن به لزوج أو غيره
- المشاركة في المزادات على بعض السلع جائزة إذا كان المشترك يزيد في السلعة لأخذها وليس ليغر بها غيره أو يخدعه
- القروض الربوية حرام وهي من المعاملات التي نهى عنها الشرع الحكيم وشدد عليها
- يحرم متابعة المواقع الإباحية وتحت أية ذريعة كانت وقد أمر الله -سبحانه- عباده بالغضّ من أبصارهم وبحفظ فروجهم
- اللباس الشرعي هو كل لباس سَتَر العورة وخلَى عن المشابهة وعورة الرجل من سرته إلى ركبته وعورة المرأة جميع بدنها سوى الوجه والكفين



[2] حواري المنشور بتاريخ 15/ تموز/ 2020 بمجلة (همس الحوار) اللندنية وهي مجلة فصلية معتمدة برقم تحكيم ثابت في المكتبة البريطانية ومؤرشفة ورقيا والكترونيا فيها، إضافة الى أرشفتها في مكتبات جامعة أوكسفورد وكيمبريدج ودبلن وويلز وجامعة سكوتلندا.
والمنشور أيضا في "مجلة الكاردينيا" العربية الصادرة في زيورخ /سويسرا بتاريخ الجمعة,26 حزيران/يونيو 2020، والمنشور في "صحيفة كتابات" بتاريخ 2/ حزيران /2020، و "صحيفة صوت العراق" بتاريخ 9/8/2026.

مقدمة

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النحل: 43

مع انطلاق ثورة الاتصالات الرقمية، وشيوع منصات التواصل الاجتماعية، ومع انفجار المعلوماتية وتوسع الشبكة العنكبوتية بوجود الأجهزة والبرامج الذكية خلال العقدين الأخيرين وبشكل مطرد وغير مسيطر عليه، تحوّل العالم برمته وعلى حين غرة الى قرية صغيرة بحق تتلاقح فيها العادات، وتتشابك من خلالها التقاليد، ويتصارع ويتدافع بكنفها خسيس القيم ونفيسها، جيد الأعراف ورديئها، صالح القيم وطالحها، ليحيد أحدهما الآخر، أو ينحيه جانبا، أو يحتويه أحيانا، وليبتلعه كليا ويقصيه ويهمشه أحايين وذلك لصالح الأكثر همة، والأوسع نشاطا، والأقوى تأثيرا، ولجانب الأغزر تمويلا، والأسرع تحديثا، وبما يعرف في علم السياسة بـ "الجيوبوليتيك"، وفي عالم الفكر بـ "العولمة"، والأخيرة وبأبسط وأشمل تعريفاتها هي "تحويل جميع الظواهر سواء كانت محلية أو إقليمية هنا وهناك إلى ظواهِر عالمية يرفضها من يرفضها، ويقلدها من يقلدها في أصقاع المعمورة"، وبما لم يعد بالإمكان ضبط إيقاعه ولا السيطرة عليه ولا حتى تقنينه البتة كما ينبغي له أن يُقنن، لتتسع في سياق ذلك كله دائرة المستجدات، وتكبر حلقة النوازل أفقيا وعموديا في جميع الاتجاهات وعلى غير سبق مثال، وبات الكثير منا يسأل عن قضايا ملحة -تسللت- عبر هذه الوسائل واجتاحت مجتمعاتنا فكريا وثقافيا وأخلاقيا واقتصاديا وأسريا وإعلاميا وسياسيا وتربويا ليس بمقدور الناس القياس عليها في مسائل فقهية مناظرة سابقة ولا حتى لاحقة، لأن عامة الناس ليسوا بفقهاء أوّلاً، ولأنّ من المسائل المستجدة ما ليس لها نظير يقاس عليه أساسا ثانياً، فلا دراية للعامّة بأصول الفقه ولا بقواعد استنباط الأحكام من كتاب وسنة وإجماع وقياس واستحسان واستصحاب وعادة محكمة ومصالح مرسلة وفقه مقارن ونحوها، مع تحفظ بعض الفقهاء على الإفتاء في المستجدات تجنبا للإحراج أحيانا، أو خشية الوقوع في مطبات والدخول في نقاشات وجدالات بيزنطية عقيمة هم في غنى عنها مع أولئك المجادلين الذين لن يقتنعوا بالفتوى ولأي سبب كان، حتى صار قسم من الناس يجنح الى العقل المجرد لتفسيرها والفتيا لنفسه وللآخرين فيها ما أحدث هرجاً عجيباً، ومرجاً أعجب!

وللإجابة عن أسئلة وتساؤلات المتابعين الحائرة، وانطلاقا من الآية الكريمة: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، وامتثالا للحديث النبوي الشريف: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"، توجّهنا الى المجمع الفقهي العراقي[3] في جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ويضم نخبة من العلماء الأعلام معتمدا في تحرير المسائل على الإفتاء الجماعي، ومتحريا النصوص الشرعية

---

[3] تأسس المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء عام ٢٠٠٨م على يد نخبة متميزة من كبار علماء العراق ومراجعه الدينية، استجابةً للحاجة الملحّة لمرجعية فقهية موحدة تجمع العلماء وتُصدر الفتاوى المعتمدة للمسلمين في ظل المتغيرات المتسارعة، تتمثل رسالته بتقديم الفتوى الشرعية الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة، مع مراعاة مقتضيات العصر ومتطلبات المجتمع، وأما أهدافه العامة فتتمثل بنشر الدعوة الإسلامية عقيدةً وشريعةً ونظاماً وأخلاقاً...تحذير المجتمع من الأفكار الهدّامة وبيان خطرها...دراسة النوازل العامة وبيان موقف الشرع منها وإصدار الفتاوى بخصوصها... دراسة التشريعات الرسمية وبيان الحكم الشرعي فيها.
يضم المجمع الفقهي نخبة من أبرز العلماء والفقهاء المتخصصين في مختلف علوم الألة والغاية، من فقه وأصول وحديث وتفسير وعلوم القرآن الكريم، وعلوم اللغة العربية، ويعمل عبر لجان علمية متخصصة تشمل لجنة الفتوى ولجنة البحوث ولجنة التوعية والإرشاد.
أصدر المجمع آلاف الفتاوى الشرعية، وعقد عشرات المؤتمرات العلمية، ونشر مئات المؤلفات الفقهية، كما أسهم بتأهيل الكوادر العلمية الشرعية عبر برامج التدريب والتأهيل المتخصصة.

ومقاصد التشريع، ومراعيا فقه الواقع والمآلات، ليدلي بدلوه مشكورا في قضايا أشكلت على الناس، فأربكت أفهامهم، وأرّقت ليلهم، وشغلت بالهم، وأتعبت أذهانهم طويلا، ولاسيما وأن من بين الأهداف المرحلية للمجمع الفقهي، ترشيد الفتاوى الفقهية لمنع الاختلال الفكري والسلوكي في المجتمع، و نشر العلم الشرعي المستند إلى الضوابط والأصول العلمية المعتمدة، والاهتمام بالعلم والعلماء وترسيخ الهيبة للفتوى والمفتين.ونظراً لكثرة الأسئلة وتنوعها فقد اشترك في الإجابة أعضاء من لجنة الفتوى بالمجمع وهم كل من أصحاب الفضيلة (الاستاذ الدكتور عبد المنعم خليل الهيتي، والاستاذ الدكتور مشعان سعود العيساوي، والدكتور عبد الستار عبد الجبار، والدكتور ضياء الدين الصالح، والدكتور عبد الوهاب أحمد الطّه، والدكتور طه أحمد الزيدي مسؤول قسم الفتوى في المجمع).

س1: منذ الأسابيع الأولى لانتشار وباء كورونا المستجد (كوفيد-19) برزت الحاجة الى التبرع بالدم لوجود نقص حاد في مخزونه بسبب الحجر الصحي وحظر التجوال، فضلا عن ضرورة التبرع ببلازما المتشافين من المرض لعلاج المصابين الجدد. فما هو حكم الشرع في قضية التبرع بالدم والبلازما مقابل المال، أو بحثا عن السمعة والشهرة من جهة، وحسبة لله تعالى لإنقاذ حياة مريض من موت شبه محقق من جهة أخرى؟

ج: لا يجوز بيع الإنسان لتكريم الله له؛ والمُكرّم لا يجوز بيعه، ولنهي النبي ﷺ، فخصومة الله كبيرة. وكذلك لا يجوز بيع بعض المكرّم كأطرافه أو بعض أعضائه أو دمه؛ لأنها نِعَم لا تقدّر بثمن وهي ملك الله فلا يجوز بيعها. ولو احتاج إنسان إلى دم أو بلازما أو عضو كالكلية وتعلّقت به حياته فلا يجوز بيعها له، ويجوز بل يستحب التبرع له لإنقاذ حياته، وهذا يدخل في عموم قوله تعالى (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) المائدة32.

وإذا تعلقت الحاجة بأشخاص معينين؛ كحاجة المصاب بالكورونا لبلازما الدم من متشافٍ فهذا نوع من الحاجة العامة التي تنزل منزلة الضرورة فيصبح التبرع للمصاب من المتشافي واجبًا إذا لم يتيسر غيره ولم يكن عليه خوف من ضرر آخر. [4]

وأما اشتراط أخذ المال للتبرع فهذا لا يسمى تبرعًا بل هو بيعٌ فلا يجوز؛ فيجب بذله لمن يحتاجه حسبة لله وابتغاءً للأجر منه وحده من غير أي شائب لهذا العمل الكبير من رياء أو طلب شهرة ومدح، وهذا البذل من الإنسان لإنقاذ حياة أخيه الإنسان بغض النظر عن دين أو مذهب أو قومية،

---

[4] للتبرع بالدم ووفقا لعشرات الدراسات العلمية العالمية، فوائد كبيرة على صحة المتبرع شخصيا، وأهمها تقليل إحتمالات حدوث الجلطات والنوبات القلبية، تقليل احتمالات الإصابة بالعديد من السرطانات، الحفاظ على سلامة الكبد، تقليل عوامل الأكسدة ومحفزات الالتهاب، علاج اختلالات الدم وأخطرها الزيادة غير الطبيعية في كمية كرات الدم الحمر"، مشيرة الى، أن "الفائدة الأهم لعمليات التبرع بالدم هو إنقاذ حياة بشرية من موت محقق، وإحياء روح التكافل الانساني والمجتمعي ".
كما توصي المؤسسات والمراكز الصحية العالمية بـ" ضرورة التبرع بالدم بين الحين والآخر لسد النقص في المراكز المخصصة له أولا، ولتجنيب المتبرعين الإصابة بالنوبات القلبية والنزيف الدماغي، لأن التبرع المنتظم بالدم يقلل من نسبة الحديد الزائد في كريات الدم الحمر، مع تلافي أكسدة الأوكسجين والحيلولة من دون تقلّص الأوعية الدموية، وبالتالي فهو بمثابة حماية للمتبرعين من نوبة قلبية مفاجئة وبنسبة 88٪.
وبحسب إدارة الغذاء والدواء والصليب الأحمر الأمريكيتين، فإن" التبرع بالدم ونتيجة للنقص الكبير في مخزونه داخل مصارف الدم يفيد المريض من جهة، وينفع المتبرع من جهة أخرى على سواء، ذاك أن الدم سينقذ حياة مريض هو بأمس الحاجة إليه إذا ما وافق صنف دم المتبرع صنف دمه، وثانيا لأن المتبرع سيضمن زيادة كريات الدم البيض والحمر لديه لدعم جهازه المناعي فضلا على الصفائح الدموية بفعل زيادة نشاط نخاع العظم، ولا يفوتنا التذكير بما بات يسمى حاليا بـ "سائل الذهب"، وهي البلازما المستخرجة من دماء الناجين والمتعافين من وباء ما بعد إصابتهم به لعلاج المرضى الذين لم يتشافوا من آثار الوباء بعد، وفي خطوة تعد الأهم حاليا سبق وأن تم استخدامها من قبل منظمة الصحة العالمية عام 2014 لعلاج ضحايا وباء الإيبولا، وانفلونزا الخنازير، ووباء كورونا المستجد (كوفيد – 19) !

بل هو حق الإنسان الكريم على الله على أخيه الإنسان.

س2: المتوفى بكورونا، بالجذام، بالكوليرا، بانفلونزا الطيور، انفلونزا الخنازير، الأيدز وبقية الجائحات الوبائية والأمراض المعدية الخطيرة، ماهو حكم تغسيله وتجهيزه وتكفينه ودفنه والصلاة عليه وكيف يتم ذلك؟

ج: إنّ المتوفى يموت بأجله ولكل من هذه الحالات أحكامها وتفريعاتها، وقد صدرت عن المجمع الفقهي العراقي عدة فتاوى متعلقة بأحكام الوفاة بجائحة كورونا وما يتعلق بأحكام التغسيل والصلاة والدفن وغير ذلك.

لكن أجيب باختصار: الأصل هو وجوب تغسيل الميت شرعا، فإن تعذر ذلك يجوز أن يُيَمَّم فيمسح على وجهه وكفيه، فإن لم يمكن وخشينا على المغسل فيسقط الغسل والتيمم معا، لأن المحافظة على الحي مقدّمة على حق الميت، وأما تكفينه فكذلك يسن التكفين بالبياض، فان لم يتيسر فيجوز بكل ما يحفظ الميت ويستره وتعد هذه الأكياس البلاستيكية بدلا عن الكفن.

وأما الصلاة على المصاب بوباء الكورونا فيكفي أن يصلي عليه اثنان أو ثلاثة عند قبره قبل دفنه وإن زادوا فأحسن، مع اتخاذ كل وسائل الأمان وإجراءات السلامة.

وإن خشي الدافن من العدوى بملامسة المتوفى إن أخرجه من التابوت فيجوز أن يدفن مع التابوت، فإن أمكن وضعه على شِقّه الأيمن في التابوت وإلّا فيرخّص في وضعه كما أنزل في تابوته الخشبي، لقوله عليه الصلاة والسلام: (لا ضرر ولا ضرار).

س3: مع تقدم الطب الجراحي أصبح التبرع أو بيع الأعضاء البشرية السليمة وزراعتها لدى المرضى المحتاجين لها عرفا سائدا، بعضها يحدث في إطار القانون وبعضها بعيداً عنه، فهل يجوز لشخص ما أن يكتب وصية يضمنها تبرعه بأعضائه البشرية أو بيعها للمستشفيات ومراكز حفظ الأعضاء وزراعتها بعد وفاته؟ وهل هذه الوصية ملزمة لورثته ولا سيما إذا ما أغراهم المتوفى بوصيته بقبض ثمنها وتوزيعه بينهم للذكر مثل حظ الانثيين؟

ج: يحرم أخذ ثمن مقابل التبرع بالأعضاء البشرية لكرامة الإنسان؛ ولأنَّه لا يملك أعضاءه ليبيعها، والوصية بالتبرع ببعض هذه الأعضاء بعد الموت مقابل ثمن للورثة لا تجوز؛ لأنَّها وصية بما لا يملك أن يوصي به لغيره أو يبيعه له، بل يجوز التبرع بالأعضاء في بعض الأحيان ويجب في أحيان أخرى إذا أمكن ذلك دون ثمن. فإذا علم المكلف بالحرمة وتعاقد مع جهة طبية أو غيرها عقدًا ملزِما بالقانون فهذا غير شرعي، والمال المملوك بهذه الطريقة بحكم المال الحرام الذي لا يملكه من حازه ويبقى حقه لصاحبه؛ إلاّ إذا قدمه منحة غير مشروطة ولا متفق عليها.

س4: استشرت في الآونة الأخيرة حول العالم ما يعرف بـ "الدمى الجنسية" مع خدمات التوصيل وما بعد البيع وبأسعار وجودة متفاوتة، فما حكم ممارسة الجنس مع هذه الألعاب سواء كانت دمية ذكر أو دمية أنثى؟

ج: صناعة التماثيل في الشريعة محرمة إذا كانت لأجساد بالإجماع؛ سدًا لذريعة صناعة الأصنام، يستثنى من ذلك جواز صناعة لعب الأطفال وبيعها لأنها تُدخِل السرورَ والبهجة على قلوب الأطفال، مما يجعلهم متفائلين غير منقبضين على أنفسهم في حياتهم.

والأصل في شريعتنا أن قضاء الشهوة له طريق واحد وهو الزواج، فقال النَّبِيِّ ﷺ: (مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) رواه البخاري ومسلم.

فإما الزواج الشرعي لمن ملك تكاليفه؛ فهو طريق غض البصر والإعفاف، وأما الصوم؛ فهو طريق إضعاف الشهوة وقهرها لحين التمكن من الزواج. وما سوى ذلك فغير جائز. [5]

س5: الوشم والتاتو والمايكروبليدنج والبيرسينغ (ثقب الأنف والسرة والشفاه واللسان والحواجب ووضع الأقراط الغريبة فيها) صارت لدى الكثير من الشباب ظواهر يقلدون من خلالها مشاهير العالم، فما حكمها الشرعي؟ علمًا بأن من الوشم ما هو دائم وإزالته تسبب اضرارا، وإما الأحبار المستخدمة فيها فتسبب سرطان الجلد، وأما الأدوات المستعملة خلالها فتنقل الأمراض الخطيرة كالتهاب الكبد الفايروسي والأيدز، ناهيك عن إنها تقليد أعمى لجماعات اللوسيفرية والرائيلية والويكا والإيمو وحركة الجوثيك وبقية الحركات الباطنية المشبوهة التي تهدف الى إضاعة الشباب بعيدا عن الدين والعلم والأخلاق والإنتاجية.

ج: السؤال عن ثلاثة أحكام:

الأول: حكم الوشم، وقد نهت الشريعة الإسلامية عن الوشم المجرد لأنه من عمل الْجَاهِلِيَّة، وَفِيه تَغْيِير لخلق الله تَعَالَى فضلاً عن الأضرار التي تسببها الأحبار؛ فلعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة (البخاري ومسلم)، والواشمة هي المتخصصة بصناعة الوشم، والمستوشمة هي التي تطلب أن يصنع لها ذلك. أما كون بعض الوشم فيه رموز لعبدة الشيطان ومن لفَّ لفَّهم فهذه الأشد، فقد نُهينا عن التشبه بالشيطان وأتباعه فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) النور21.

الثاني: حكم التاتو، وهو على نوعين: دائم ومؤقت، فالدائم الذي يتضمن إزالة الشعر فيه محذوران: أنه وشم ونمص وكلاهما ملعون فاعله، فضلا عما فيه من آثار صحية كتساقط الشعر وتشويه ما حول العينين وغيرها.

أما المؤقت فباستخدام صبغة تزول بعد مدة فهو بحكم التزين بالحناء الذي أباحته الشريعة ولكن يشترط أن لا يترتب على استعماله ضرر، وأن لا يكون لرموز تعود لديانات باطلة كعبدة الشيطان،

---

[5] تُجرى حول العالم (73) مليون حالة إجهاض متعمد سنويا، وبما يعادل 200 حالة إجهاض يوميًا بحسب منظمة الصحة العالمية، وقد فجرت مفاجأة أخرى من العيار الثقيل بعد كشفها، أن "مليون إصابة بالأمراض الجنسية تحدث- يوميا- حول العالم تتصدرها أمراض الزهري والسيلان والكلاميديا والتريكوموناس والايدز الفتاكة".
ويكشف خبراء الصحة العالمية، أن "الإيدز، والتهاب الكبد الفيروسي، والأمراض المنقولة جنسياً لا تزال تشكل تحديات كبيرة للصحة العامة، وتتسبب بوفاة 2.5 مليون شخص سنوياً".
وتضيف منظمة الصحة العالمية، أن "الإنحلال الجنسي يعد مصدراً خطيرا لشتى أنواع الأمراض العصبية والنفسية، وأمراض القلب والأوعية الدموية، إضافة الى العقم والحمل خارج الرحم وموت الأجنة، زيادة على خطر الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة المسبب لمرض الإيدز، حتى أن مرض الزهري وحده يؤدي الى 200 ألف ولادة أجنة ميتة ووفاة الأطفال حديثي الولادة سنويا على مستوى العالم".
ولعل الكارثة الجنسية الكبرى التي تعصف بالبشرية حاليا إنما تتمثل بشيوع الجنس البوهيمي والبهيمي بكل صوره المنفرة، وبجميع أشكاله المقززة وذلك بفعل أكثر من 22 مليون موقع إباحي تشمل التحرش، والاغتصاب، والمثلية، والسادية، والماسيوشية، والنكروفيلية، والبيدوفيلية، والزيوفيلية، والتبصصية، والفتشية، والإفرازية، والقدمية، والإحراقية، والكهولية علاوة على جنس الدمى والأنيميشن، والجنس الافتراضي عن بعد، وتأجير الأرحام، وبنوك النطف والبويضات، واستشراء ظواهر الأمهات العازبات المراهقات، والمساكنة، والتخنث الذكوري، والاسترجال النسوي، وانتشار ما بات يعرف بالجنس الثالث والجنس الرابع.

وأن لا يتضمن إزالة شعر الحواجب.

الثالث: وأما حكم التشويهات الأخرى في ثقب الفم والشفة واللسان والسرّة وأماكن أخرى فكل هذا إيذاء غير مبرر لا يجوز استعماله لتبريرات واهية كالزينة، فليس فيه زينة بل محاكاة وتقليد للغير وانهزام أمامهم، وإيذاء الجسد لا يجوز، وتقليد المشاهير من أهل الفسق لا يجوز. [6]

س6: منذ عدة أعوام وبتأثير مواقع التواصل الاجتماعي برزت قصات شعر رجالية غريبة لا تمت للرجولة بصلة جُلُّها قزع مثير للإشمئزاز كقصات (الطبرة وسبايكي وماريز وأبو كعكولة والمنكوش والسليكد لوك وبومبادور وغيرها) فهل المسلم حرّ بقصة شعره وتسريحته، أم أنَّ هناك ضوابط يجب مراعاتها شرعا وعرفا؟ وما حكم الحلَّاق الذي يقصّ هذه القصات ويتفنن في أدائها وفق رغبات زبائنه بالاستعانة بدليل مصور متخصص بنشر تلكم القصات؟

ج: الشعر من زينة الرجل الظاهرة وقد شرع الإسلام مجموعة تشريعات تخصه أهمها:

– النهي عن حلاقته بما يشوه الخلقة كالقزع فعَنِ ابْنِ عُمَرَ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ) رواه البخاري ومسلم، والقزع أن (يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ) وقد أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كَرَاهَتِهِ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ.

– عدم مشابهة الرجل للمرأة في الحلاقة والتسريح؛ فقد (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ) رواه البخاري. فلَا يحلّ للرِّجَال التَّشَبُّه بالنساء فِي الْأَفْعَال الَّتِي هِيَ مَخْصُوصَة بِهن كالتخنث والتميع، ومنها قصات الشعر وتسريحاته.

– عدم التشبه بالفسقة ورموز الفساد لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُم)، أخرجه أبو داود. فمن تشبّه بأهل الخير فهو منهم، ومن تشبه بأهل الفسوق في خصوصيات فسقهم وفجورهم كموديلات اللباس والشعر فهو منهم، والإنسان المسلم حرّ في قص شعره وحلاقته وفي تسريحه فيما عدا ما تقدم ذكره، والحلاّق الذي يلتزم بدينه لا يجوز له إعانة غيره على حلاقةٍ غير جائزة شرعًا، ويكره له فعل الكراهة التنزيهية من غير تحريم.

س7: مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة بشكل متسارع برزت ظاهرة الزواج والطلاق والخُلع الإلكتروني، فهل يقع الطلاق والخُلع إذا ما استكملا شروطهما، أم إنهما لا يقعان لوجود الفوتوشوب وبقية وسائل الخداع البصري والمؤثرات الصوتية والقرصنة والهاكرز والكراكرز عبر هذه المواقع مما يطعن في مصداقيتها؟

ج: إذا كان العقد عن طريق التحادث عبر الأجهزة الذكية وأنظمتها المتطورة فتلفّظ الخاطب

---

[6] عن مخاطر الوشوم هذه خلاصة دراسة نشرتها صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، أواخر العام 2025 م كشفت عن حدوث التهاب مزمن وحاد في الغدد الليمفاوية مع إمكانية انتقال الحبر إلى أعضاء أخرى غير موضع الوشم، فيما تبقى الجزيئات غير القابلة للذوبان في الغدد الليمفاوية مدى الحياة حتى بعد إزالة الوشم الأمر الذي يشكل عاملاً محفزاً للإصابة بسرطان الجلد، وسرطان الغدد الليمفاوية!!

بدورها كشفت الجمعية الكيميائية الأميركية في شيكاغو، عام 2022 م، أن"أصباغ الوشم تحتوي على مُرَكَّبات لا تكون مدرجةً على الملصق الخاص بالمكونات نحو: ثاني الآزو، وأكسيد التيتانيوم، والإيثانول للمساعدة في ترقيق الدم، ومثل هذه المُرَكبات قد تصبح مسرطنة إذا ما تعرضت للشمس أو للبكتيريا"، مضيفة أن "علماء في جامعة نيويورك، اكتشفوا أن نصف عينات أحبار الوشوم تحتوي على مركبات آزو، التي تتحلل كيمائيا بفعل الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة في ضوء الشمس متحولة الى مواد تسبب السرطان!

بالإيجاب وتلفّظت المخطوبة أو وكيلها بالقبول وسمع كل منهما الآخر وسمع الشاهدان قولهما، فهذا عقد قد توافرت فيه شروط عقد الزواج وأركانه من:

– تلفظ بالإيجاب والقبول وسماع كل من العاقدين للآخر في المجلس نفسه ومعرفته به.

– وجود الولي والشهود الذين يسمعون الإيجاب والقبول، وقد يريان المتعاقدين عبر الهاتف أو الشبكة.

وبهذا يكون العقد صحيحًا لكنّه يبقى موقوفًا إلى حين اللقاء الحيّ لاحتمال وجود الخداع و(الفوتوشوب) من أحد الطرفين أو وجود غرر لم يظهر واضحا من خلال أجهزة التواصل الحديثة.

وكذلك الأمر في الطلاق والخلع، فإذا أرسل الرجل رسالة إلى امرأته يطلقها فيها واستلمتها المرأة وقرأتها فهو طلاق إذا أقرّ الزوج بإرسالها.

والأولى في كل ذلك أن لا يُفعل بهذه الطريقة التي فيها شيء من الاستهانة بالزواج والطلاق والخلع، أو أن يؤكّد عند اللقاء بالإقرار.

س8: في أيامنا أصبحت عمليات التجميل لمن يحتاجها ولا يحتاجها أسهل من إجراء عملية الزائدة الدودية، فما حكمها؟ وما حكم نفخ الشفاه بالبوتوكس، وتصغير الأرداف، وتكبير الأثداء، كذلك شفط الدهون، وتبييض البشرة، وحقن الفيلر للخدود؟

ج: عمليات التجميل التي لا بد منها هي الّتي يوجد ما يدعوٍ لإجرائها كإزالة عيب يؤثر على الصحّة أو على استفادة الإنسان من العضو المعيب، أو لوجود تشوّه غير معتاد في خلقة الإنسان المعهودة. من أمثلة هذه العمليات الشفة الأرنبيّة (الشق الشفي) والشق الحلقي، وإزالة شعر الشارب واللحية عند النساء، وشفط الدهون إذا رافقها مرض يستدعيه، وتشوه الجلد بسبب الحروق ونحوها.

أمّا إذا كانت الجراحة التجميلية طلباً لزيادة الحُسن والرغبة في تحسين المظهر أو تجديد الشباب وإزالة مظاهر الشيخوخة كشد الجبين ورفع الحاجبين وشد الوجه وتجميل الأنف وتجميل الثديين بتصغير أو تكبير وغيرها من العمليات التي تجرى بدافع الانزعاج من المظهر، فلا يجوز لامرأة تغيير شيء من خلقتها التى خلقها الله عليها بزيادة فيها أو نقص منها التماسًا للتحسن به لزوج أو غيره، لذمّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْمُتَفَلِّجَاتُ لِلْحُسْنِ) وهنّ اللاتي يَفْعَلْنَ ذَلِكَ طَلَبًا لِلْحُسْنِ. في هذا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَرَامَ هُوَ الْمَفْعُولُ لطلب الحسن، أما لو احتاجت إِلَيْهِ لِعِلَاجٍ أَوْ عَيْبٍ وَنَحْوِهِ فلا بأس.[7]

---

[7] من المفارقات الأخلاقية والمجتمعية العجيبة، أن البشرية أنفقت في عصر التضخم والركود والانكماش الاقتصادي والبطالة والجوع والفاقة والتصحر والنزوح والتشرد والحروب الأهلية المتفاقمة، أكثر من 75 مليار دولار لعام 2023م وحده على عمليات التجميل حول العالم، بينها خمسة مليارات دولار لإبر الفيلر، و 4.5 مليارات دولار لإبر البوتوكس، بحسب "قناة المال" العربية، وأما بشأن سوق مستحضرات التجميل العالمية بصورة عامة فلقد بلغت 450 مليار دولار في عام 2024م، وفقا لشركة "ماكينزي" المتخصصة بالتحليل النوعي والكمي وتقييم قرارات الإدارة عبر القطاعين العام والخاص، متوقعة نمو تجارة التجميل بمعدل 5% سنوياً لتصل إلى نحو 590 مليار دولار بحلول عام 2030!!
أما عن سوق الرموش الصناعية والطبيعية المزيفة فقد بلغ 1.89 مليار دولار أمريكي عام 2024 م فيما يتوقع وصوله إلى 3.01 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2032 م، وفقا لـ "داتا بريدج" لأبحاث السوق العالمية.
وأما عن سوق الأظافر الصناعية المزيفة فبلغت إيراداتها 350 مليون دولار أمريكي في عام 2024م، ويقدر أن تصل الى 500 مليون دولار بحلول عام 2033م، ولم يختلف الحال مع قيمة إيرادات سوق الباروكات وإكسسوارات الشعر المستعار حيث بلغت 5.8 مليار دولار أمريكي عام 2024م، ومن المتوقع أن تصل إلى9.3 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2033م، بحسب "داتا بريدج" لأبحاث السوق العالمية، ولله في خلقه شؤون.

س9: ما هو حكم لبس الشّعر المستعار (الباروكة) للرجال والنساء، استعمال الأظافر الصناعية، استخدام الرموش الصناعية، وضع العدسات الملونة؟ وكلها تقدم نماذج شكلية مخالفة للواقع لطالما خُدِعَ بها الآف الرجال والنساء على السّواء.

ج: الأصل في كل تغيير للخلقة هو الحرمة فقد ورد في الحديث الصحيح: (لعن الله النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة.. المغيرات خلق الله). فعلّة التحريم هو تغيير الخلقة، ولكن يستثنى من حرمة لبس الشّعر المستعار للنساء ما تلبسه الزوجة في بيتها لزوجها تريد بذلك التزين له من مرض أو عاهة تنفّره، فلا مانع من ذلك.

كما يجوز زرع الشعر لمن بها مرض وتساقط شعرها أو من الرجال من سقط شعره. وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي برقم (173) لعام 2007م بشأن عمليات التجميل: "يجوز شرعاً إجراء الجراحة التجميلية الضرورية والحاجية التي يقصد منها...إصلاح العيوب الطارئة (المكتسبة) من آثار الحروق والحوادث والأمراض وغيرها، مثل: زراعة الجلد وترقيعه... وزراعة الشعر حالة سقوطه خاصة للمرأة".

أما الأظافر والرموش وغير ذلك فهي مختصة بالنساء وإذا كانت داخل البيت للتزين للزوج فلا حرج في ذلك بشرط أن لا يمنع وصول ماء الوضوء الى البشرة وأن يكون هذا للزوج بقصد التجمل والتزين له، وكذلك شأن العدسات الملونة فهو تغيير لخلق الله تعالى فيه غش وتدليس للرجال، فلا يجوز لبسها لغير الزوج من غير اطلاع للأجانب والغرباء.

س10: استشرت منذ سنين ظواهر زواج المسيار والمسفار والفريندز والوناسة والعرفي وما على شاكلتها ولقد ساعد في انتشارها الفضاء السيبراني. فهل هذه الزيجات صحيحة شرعا، أم أنها باطلة؟

ج: بالنسبة لهذه الأسماء المستحدثة من أنواع الزواج نقول وباختصار: كل عقد وجدت فيه أركانه وتوفرت شروطه وانتفت موانعه فهو صحيح ولا شأن لنا بالتسميات..

فإذا كان هذا الزواج بعقد وصيغة وبوجود الوليّ والشهود والمهر فهذا عقد صحيح ولا عبرة بالأسماء، وإذا وجد في العقد ما يفسده كان فاسدا مثل التأقيت ويعني أن يكون الزواج مؤقّتاً فهذا فاسد لا يصح مثل أن يتزوجها باتفاق أن يفارقها عند نهاية الدراسة أو الإجازة وغيرها فهذا لا يصح. وأمّا التسمية فهذه تخضع لأعراف الشعوب وأحوالهم، وأي عقد خلا عن الولي أو الشهود فلا ينعقد وهو باطل، قال صلى الله عليه وسلم: (لا نكاح إلّا بوليّ وشاهدَي عدل).

س11: وما هو حكم نكاح المتعة وهل يتشابه مع أنواع الزواج السالفة، أم يختلف عنها كونه نكاحا مؤقتا فيما البقية دائمية؟

ج: تقدم أن من شروط الزواج التأبيد ولا يجوز ان يؤقت الزواج، فلو عقد إنسان على فتاة بشرط أن يفارقها بعد عام ودخل بها نقول له: يلغى الشرط بالتأقيت ويصح العقد.

س12: ضجت مواقع التواصل قبل أعوام عدة بأخبار تحول ابنة فنان عربي شهير الى رجل بعملية جراحية وصارت "نورا= نور"، ليعقب الأب على ذلك بقوله "لم أستشر الدين.. ولا يحق لأحد أن يحاسبني"، ترى ما هي المساحة التي يقبل خلالها جزئيا أو يرفض كليا عمليات التحول الجنسي من ذكر الى أنثى أو بالعكس؟

ج: الأصل أنّ الله تعالى خلق الخلق لحكمة ومن هذه الحكم التنوع في اختيار الذكور والإناث قال تعالى (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) (النجم: 45) وقال تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الذاريات: 49)، فلا يجوز تغيير جنس الإنسان فهذا ما اختاره الله تعالى للخلق جميعا، والسعي لتغيير الجنس من أعظم الكبائر التي تستوجب اللعنة والعياذ بالله.

لذلك فتغيير الجنس قد يكون واجباً، وقد يكون جائزاً، وقد يكون محرماً، ففي بعض الحالات تثبت الفحوصات والتحاليل أن هذه البنت ولد في الحقيقة ويكون الإثبات عن طريق التحليل الطبي حصرا وتسمى عملية الجندر، يعني الجنس.. وقد يكون تغييرها مباحا كالخنثى المشكل ولا تظهر عليه أي من علامات الأنوثة أو الرجولة ففي حق هذا جائز، وقد تكون حراما من غير ما بأس أو سبب قاطع.

أمّا عن الشخص الذي ذكره السائل، نقول: لا يملك الإنسان حرية تحديد جنسه. الله تعالى خلقنا بأحسن تقويم فلا يجوز تبديل خلقة الله تعالى. ثم تدخل في ذلك قضايا متشعبة وتترتب عليها حقوق من ذلك الميراث وحرمة الزواج والمصاهرة ومسألة الخلوة، وكل ذلك يحرم تغييره أو التهاون فيه.

س13: ما حكم صبغ الشعر للرجال وتغيير الشيب والخضاب بالأسود وهنالك حديث عن النبي ﷺ أنه قال: "يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة"، مع أن من الصحابة وكبار التابعين من صبغوا بالأسود؟ وماذا عن تغيير لون الشيب بما عدا الأسود للرجال، أو صبغ نصف الشعر بلون ونصفه الآخر بلون ثان كما يفعل الكثير من الشباب والشابات حاليا بزعم أنها موضة حديثة؟ بل وما حكم من شعره أسود فاحم ويصبغه بالفضي ليبدو أشيب؟

ج: اختلف الفقهاء في حكم تخضيب الشعر بالسواد مع إجماعهم على جوازه في الحرب.

– فذهب فريق منهم الى عدم جوازه مستدلّين بالحديث الذي ذكره السائل عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "يَكُونُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْضِبُونَ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ". رواه أبو داود والنسائي.

– وذهب فريق من أهل العلم الى أن التخضيب بالسواد ليس بحرام ولا ممنوع وأن حديث ابن عباس ذكر وصفا وعلامة لقوم لا يدخلون الجنة وليس سببا لعدم دخولها.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أُتِيَ بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ" رواه مسلم، والأمر باجتناب السواد لكبر سن ابي قحافة رضي الله عنه وإلا فقد كان جماعة من الصحابة يخضبون رؤوسهم بالسواد منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحسن والحسين رضي الله عنهما.

وأما أصحاب الرأي القائل بالجواز فيستدلون بحديث صهيب الخير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إِنَّ أَحْسَنَ مَا اخْتَضَبْتُمْ بِهِ لَهَذَا -أي للشيب- السَّوَادُ؛ أَرْغَبُ لِنِسَائِكُمْ فِيكُمْ، وَأَهْيَبُ لَكُمْ فِي صُدُورِ أعدَائكم" رواه ابن ماجه وحسَّنه البوصيري.

وأما صبغ نصف الشعر بلون والنصف الآخر بلون ثان فهذا من التشبه بغير المسلمين الذي لا نفع

فيه ولا فائدة منه، ولذلك نجد أنّ النبي ﷺ حينما أذن بالتخضيب بالسواد أو بغيره جعل لذلك علة أما للتجمل للأهل، وأما للتجلد أمام العدو، وأما فعل ذلك من غير غاية نافعة فلا يجوز إن كانت تقليدا للموضات والتقليعات الوافدة.

س14: على خلفية صعوبات الحياة المادية برزت مئات المراكز والجمعيات المتخصصة للبيع بالتقسيط، فهل هذا النوع من البيوع داخل في الربا المحرم، أم أنه بيع جائز يختلف عن الربا كليا؟

ج: البيع بالأقساط جائز شرعا وبشروط أهمها:

1 – أن يتفق المشتري مع البائع على السعر نقدا أو اقساطاً، كي لا تكون بيعتين في بيعة.

2- أن لا تترتب أي زيادة في المبلغ في حالة تأخير الدفع.

3- أن يكون الآجل معلوما محدداً والقسط كذلك.

وهذا نوع من التعامل الشرعي بهذه الشروط وليس من الربا إن شاء الله.

س15: هناك سؤال مؤرق متكرر مازال يتردد في الآفاق: "هل العمل في البنوك الربوية حلال أم حرام، وهل أن فوائد حساب التوفير جائزة شرعا أم أنها محرمة يجب التخلص منها إما بدفعها الى الفقراء أو بإعادتها الى البنك؟"

ج: العمل في المصارف الربوية في أغلبه غير جائز؛ لأن العمل فيها قائم على الإقراض والاقتراض الربوي ويكون هامش الربح هو الفرق بين نسبة الاقتراض والإقراض، فلا يجوز العمل فيها إلا للمضطر حتى يجد عملا بديلاً.

أما الأموال المتحصلة من التوفير البنكي فهي سحت ينبغي التخلص منها الى الخدمات العامة وما تحتاجه المؤسسات مما ينبغي على الحكومة توفيره، وليس على وجه الصدقة فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

س16: مع انتشار واتس اب، فايبر، فيس بوك، تليغرام، انستغرام، تانغو، بوتم، وغيرها من تطبيقات التواصل والاتصال أصبحت الدردشة الطويلة على الماسنجر وسكايب والخاص – صوت + صورة – والتي لا يطّلع عليها أحد إلاّ الله تعالى سهلة جدا بين الجنسين ولأوقات طويلة بعضها تمتد حتى مطلع الفجر، فما حكم هذا النوع من التواصل، وهل يعد خلوة محرمة؟ وماذا لو وقع محذور بينهما إلكترونيا وبما صار يعرف بالجنس الافتراضي والذي انتهى بابتزاز آلاف النساء من قبل ضعاف النفوس، بل وقتلهن أيضا في جرائم غسيل العار والشرف وطلاقهن إذا ما كنّ متزوجات مع دفع العديد منهن الى الانتحار خشية الفضيحة، وابتزاز الرجال كذلك وبالأخص المتزوجين منهم أو أصحاب الوظائف المعتبرة والمال. فهل يعد ذلك كله مثل الزّنا؟

ج: الاتصالات عبر وسائل التواصل الاجتماعي بين رجل وامرأة من غير محارمه وبالصوت فقط لا تجوز أصلا إلا عند الضرورة القصوى كالاتصال بأحد المفتين لأخذ الفتوى الشرعية، أو طبيب لغرض العلاج، أما الاتصال بين رجل وامرأة غريبة عنه بالصورة والصوت فهذا أشد حرمة و يعدّ خلوة محرمة شرعا والحرمة تزداد بأن يظهر أحدهما للآخر وهو عار عن ملابسه ووصفناها خلوة محرمة شرعا لقوله ﷺ في الحديث الصحيح (لا يخلوَن رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما)

لأنها أصبحت كمجلس البيع والشراء أو كمجلس عقد الزواج اللذين يحصلان عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وقد تتسبب هذه الخلوة بتصوير أحدهما للآخر، وقد يستغل الرجل تلك الصورة وسيلة تهديد للمرأة وابتزازها فيعمل بها ما يشاء، وقد تستغل المرأة تلك الصورة في ابتزاز الرجل ووسيلة لإسقاطه بين أهله وأقاربه وأصدقائه.

س17: اليوم وفي كل محطة فضائية وإذاعية محلية تقريبا هناك زاوية مخصصة للأبراج وقراءة الحظ والطالع مع أنها مخالفة شرعية واضحة، زيادة على كونها خدعة لأنّ العرافين قد أبقوا الزودياك (مواقع الأبراج) كما هي منذ 19 قرنا من دون تغيير، مع أن الأبراج تتغير مواقعها باستمرار كل 2148 سنة وتعود الى مواقعها كل 25778، لذا فإن الأبراج التي يعتمدها المنجمون وببساطة شديدة خاطئة جدا وواهمة. بم تعقبون على هؤلاء الذين يبيعون للناس وهماً مقابل المال، وبماذا تنصحون المغرر بهم ممن يصدقون زيف المنجمين والعرافين وقراء الحظ والطالع؟

ج: إن هذه المواقع وغيرها على وسائل التواصل الاجتماعي أو الفضائيات أو في البيوت لقراءة الحظ والطالع والأبراج من الأمور المحرمة شرعا لأنها من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، قال تعالى عن نفسه (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (السجدة: 6) وقال سبحانه وتعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) (الانعام: 59) وغيرها من الآيات التي تثبت أن الأمور الغيبية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى وحتى الأنبياء والمرسلون لا يعلمون شيئا من الأمور الغيبية، قال سبحانه وتعالى على لسان رسولنا الكريم ﷺ (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) (الأعراف: 188). وقد نهى رسول الله ﷺعن مراجعة الكهّان والعرّافين وتصديق ما يقولونه، ومن راجعهم وصدق أقوالهم فقد عده الشرع الحكيم كافرا. قال عليه الصلاة والسلام (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما. والكاهن من يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب، ومنهم من كان يدعي أن له رئيسا من الجن وتابعة يلقون عليه الأخبار، ومنهم من يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه، أما العراف فهو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقها ومعرفة مكان الضالة وغيرها، وقال ﷺفي الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام مسلم وغيره (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما)، لذا نهيب بمن يقوم بهذه الأعمال والشعوذة ومن ذهب إليهم وسألهم وصدقهم إلى سرعة تركها والإقلاع عنها والتوبة إلى الله والإكثار من الاستغفار لعل الله يغفر لهم.[8]

---

[8] يقول نائب رئيس الجمعية الكونية السورية، موسى ديب الخوري: " لا تزال النجامة ترتكز على المبدأ البطليموسي القديم الذي يجعل من الأرض مركزا للكون وهذا واحد من أفدح مشاكلها، ولا يزال المنجمون يعتمدون على هذه الاسس الخاطئة علميا في فهم العالم وقراءة الطالع" فضلا عن تغير مواقع الابراج باستمرار كل 2148 سنة لتعود الى مواقعها كل 25778 وبناء عليه فلابد لوسائل الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة الكف عن نشر هذه الزاوية الاحتيالية، وإن كان لابد فلينشروا تحذيرا اقترحته جامعة ستانفورد الأمريكية أشبه ما يكون بالتحذير الذي أصدرته منظمة الصحة العالمية على علب السجائر، ينص على، إن" الأبراج هي للتسلية فقط وللمتعة وأنها محض كلام لا يستند الى أية حقائق علمية".

أما في إيطاليا فسبق وأن أعلنت لجنة برلمانية عن وجود أكثر من 100 محفل لعبدة الشيطان في البلاد يمارس أعضاؤها التنجيم والعرافة، الأمر الذي دفع (جامعة الفاتيكان) الى تنظيم دورات منذ عام 2005 م لتأهيل طلبة اللاهوت نفسيا وعلميا للحد من ظاهرة العرافة والتنجيم وما يتبعها من فرق ضالة ومنحرفة فكريا ونفسيا وأخلاقيا.

وهذا الفكلي المعروف الدكتور عصام حجي، وقد عمل باحثا بمركز الفضاء الفرنسي CNES ومن ثم أستاذاً مساعداً بجامعة باريس قبل انتقاله للعمل في وكالة ناسا لأبحاث الفضاء الأميركية يقول عن التصديق بالأبراج الفلكية وقراءة الحظ والطالع بناء على مواقع النجوم والتي يكثر تداولها بداية كل عام ميلادي: "كباحث متخصص في مجال علوم الفضاء والفلك منذ 25

س18: القمار الإلكتروني ظاهرة خطيرة لا تختلف عن قمار الموائد الورقي والبلاك جاك والكوتشينة والبوكر والروليت وقمار المكائن ومراهنات الخيول وسواها، بماذا تنصحون الشباب قبل الوقوع بمصائد تلكم المواقع المشبوهة التي تروّج لهذا النوع من القمار وتشجع عليه، وقد صار بالإمكان ممارسته حتى في غرف النوم ومن دون عناء يذكر؟

ج: كل ما ذكر في السؤال هو من القمار والقمار هو باختصار مَغرَم محقّق ومَغنَم محتمل، والقمار بكافة أنواعه حرّمه الشرع الحكيم بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91) (المائدة)، وننصح شبابنا وغيرهم ممن وقع في مصائد الشيطان هذه أن يقلع عنها ويتوب إلى الله ويكثر من الاستغفار ويشغل أوقاته بطاعة الله من ذكر وقراءة قرآن والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وممارسة بعض الألعاب الرياضية. وعلى من وفّقهم الله تعالى ولم يقعوا في هذه المصائد الشيطانية، أن يستمروا على ما هم عليه من مقاطعة هذه الألعاب والمسابقات المحرمة، ونصح من تورط فيها بالإقلاع عنها بعد بيان مساوئها له.[9]

س19: الانتحار بات معضلة حقيقية تهدد حياة الرجال والنساء على السّواء من جرّاء ما تبثه الآف المواقع المغرضة وتشجع عليه، فما حكم الانتحار في الشريعة الغراء، وهل تجوز الصلاة على المنتحر أم لا؟

ج: الإنتحار هو إزهاق الشخص نفسه بإتيان فعل منهيّ عنه كأن يزهق أي يقتل نفسه بإستعمال آلة حادة أو يرمي نفسه من شاهق أو يرمي بنفسه في النار أو شرب سم وغيرها من الأمور التي يتوصل بها الشخص لإزهاق نفسه... وقد اتفق علماء الأمة على تحريمه وأنّه من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله. قال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) (الانعام) وقال في آية أخرى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) (النساء).

أما الصلاة على قاتل نفسه فجمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية قالوا بالصلاة على من قتل نفسه، وقال عمر بن عبد العزيز والأوزاعي وأبو يوسف من الحنفية: لا يُصلّى على من قتل

عاما، لا يوجد شيء اسمه أبراج ولا علاقة للكواكب و النجوم والمجرات البعيدة بحياتك اليومية المملة، ولا بقراراتك الشخصية المترددة، ولا بأخطائك العاطفية المتكررة، حظك في العام الجديد هو الدروس التي تعلمتها في العام الذي سبقه وليس أي شيء آخر".

[9] في تقرير نشرته "مجلة ذا لانسيت" الطبية العالمية عام 2024 م كشف، أن "القمار مضر بالصحة العقلية والبدنية ولاسيما بعد انتشار ألعاب القمار واعلاناته وبشكل جنوني عبر شبكة الانترنت والالعاب الالكترونية والهواتف النقالة" مؤكدا "وجود 80 مليون شخص حاليا يعانون من اضطراب عقلي يسمى - اضطراب المقامرة- وما يجره هذا الاضطراب من عنف أسري وانتحار وجرائم ضد الاشخاص والممتلكات وفقدان الوظائف ومخالفة القوانين".

فيما كشفت دراسة علمية أجراها باحثون في جامعة بريستول البريطانية، عام 2025م ونشرت نتائجها في دورية "أديكشن" عن أن المقامرين، يواجهون خطر الانتحار بمعدل أكبر بـ3 مرات من غيرهم وذلك بعد عام واحد فقط من بدء الممارسة، ليتضاعف الخطر إلى أربعة أمثال بعد مرور اربع سنوات!!

كما خلصت دراسات نفسية عالمية الى أن ما يسمى بـ اضطراب القمار، أو القمار القهري يؤدي وإضافة الى الخسائر المالية الهائلة، وانخفاض الأداء الوظيفي والانتاجية، علاوة على الطلاق والتفكك العائلي والعنف الأسري وتبييض الأموال القذرة على موائد القمار الخضراء والروليت ومكائن القمار، فضلا على الإفلاس والمديونية الدائمة وبفوائد ربوية فاحشة لا يمكن سدادها، وأحيانا الاختلاس والسرقة لغرض مواصلة اللعب وتعويض الخسائر المالية الجسيمة وسداد الديون المتراكمة، الى نوبات حادة من الاكتئاب وتعاطي المخدرات، ومعاقرة الخمور بشراهة، زيادة على تناول الأدوية المهدئة، وأحيانا الرغبة الجارفة في الانتحار، أو الإقدام عليه فعليا للتخلص من الضغوط النفسية وأعباء الديون الثقيلة.

نفسه، وقال الحنابلة: لا يصلّي الإمام على قاتل نفسه، ويصلّي عليه سائر الناس. [10]

س20: ما هو حكم التعامل بالسندات والأسهم؟

ج: المتاجرة في السندات من الربا المحرّم، وقد نص على هذا قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة رقم (60) في دورته السادسة، ويجوز التعامل بالأسهم عند جمهور الفقهاء المعاصرين من باب المضاربة المشتركة بشروط:

– أن تكون الشركة حقيقة في وجودها وطبيعة عملها غير وهمية الوجود أو التعامل.

– أن يكون نشاط الشركة التي تعرض أسهمها للتداول مباحا، أي لا تتعامل بتجارة المحرمات.

– أن لا يكون أصل تكوين الشركة قرضاً ربويّاً أو تقترض بالربا لإنجاز بعض مشاريعها، أو أن أغلب المشتركين بأسهمها يشاركون عن طريق قروض ربوية أو تودع أموالها أو أغلبها في مصارف لقاء فوائد ربوية.

وعند تحقق هذه الشروط في أية شركة فإن الفقهاء يطلقون عليها وصف (الشركات المباحة أو النقية) ويباح التعامل معها.

س21: ما حكم التأمين على الحياة؟

ج: عقد التأمين هو عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمَّن له مبلغا من المال أو مرتبا أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبيّن في العقد وذلك نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمِّن للمؤمَّن له، وعقد التأمين على الحياة عقد محرم لأمور كثيرة منها:

1. إنّ عقد التأمين مبني على الغرر لأنه لا يدري كم يعطي وكم سيأخذ.

2. عقد التأمين يتضمن الربا بنوعيه (ربا الفضل وربا النسيئة).

3. عقد التأمين يتضمن شبهة القمار لأنه معلق على خطر قد يقع وقد لا يقع والقمار هو: مغرم محقق ومغنم محتمل.

س22: ما حكم الإجهاض قبل اكتمال الأجنة وبعده فيما لو اكتشف طبيا بأن الجنين مريض أو

---

[10] بحسب تقرير الأمم المتحدة لعام 2024م، فإن هناك أكثر من 720 ألف شخص حول العالم ينهي حياته انتحارا سنويا، يقابل كلَّ حالة انتحار منها عدة محاولات للانتحار بعضها يتم إفشالها في اللحظات الأخيرة، مؤكدة بأن الانتحار يُعدُ السبب الثالث للوفاة للاشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين 15- 29 عامًا!!
وأما عن أسباب الإنتحار وبطرق مختلفة، وأخيرها وليس آخرها انتحار التيك توكر الأمريكي الشهير تاكر غينال، وعدد متابعيه أكثر من 2. 5 مليون متابع على منصة تيك توك داخل منزله بمدينة لوس أنجلوس عن عمر يناهز 31 عامًا، فعديدة ومنها ما يقع تحت تأثير الخمور، أو المخدرات، وهناك من ينتحر بسبب الكآبة الحادة الناجمة عن الفشل الدراسي المتواصل أو البطالة القهرية الطويلة الخانقة، أو نتيجة تراكم الديون الربوية على كاهله وعدم قدرته على السداد مع مطاردة الدائنين له في كل مكان، وهناك من ينتحر بسبب خسائره المالية الفادحة في النشاطات التجارية أو على موائد القمار.
وهناك من ينتحر بتأثير حركات باطنية وشيطانية منحرفة تشجعه على الانتحار، وهناك من ينتحر بفعل التنمر، أو العبث والتماهي مع بعض التحديات الرقمية، أو ممارسة ألعاب إلكترونية مشبوهة تغري لاعبيها بالانتحار كجزء من مجريات اللعبة أو في نهاية المطاف، وهناك من ينتحر بسبب اعتلالات فكرية وأيديولوجية مختلفة، أو لمعاناته من أمراض عصابية أو ذهانية متعددة، أوعلى خلفية قصص عمل وحب فاشلة، أو بسبب تهديدات وابتزازات وضغوطات نفسية معينة، وهناك جرائم قتل متعمدة ينجح الجناة ولفترة قد تطول أو قد تقصر بتصويرها على إنها حالات انتحار اختيارية مع أنها جرائم قتل متعمدة وعن سبق إصرار وترصد.

مشوّه أو ناقص الخلقة عبر السونار؟

ج: لا يجوز إجهاض الجنين مطلقا وإن كان مشوّها وفي أية مرحلة من مراحل عمره إلا إذا خُشي على أمّه الهلاك (= الموت) بسببه ففي هذه الحالة يجب إجهاض الجنين وإسقاطه سواء أكان مشوّها أو غير مشوّه لأن حياة الأم مقدّمة على حياته والله أعلم.

س23: ما حكم المشاركة في المزادات والسمسرة العقارية ومضاربات السوق؟

ج: أ- المشاركة في المزادات على بعض السلع جائزة إذا كان المشترك يزيد في السلعة لأخذها وليس ليغر بها غيره أو يخدعه.

ب- السمسرة التي هي التوسط بين البائع والمشتري جائزة بشرط عدم غشّ البائع أو المشتري في كل سلعة أو عقار وغيرها، ويستحق الأجر على ذلك.

ج- مضاربات الأسواق بيعا وشراء جائزة بكل شيء يباع ولكن ببيع العملات والذهب والفضة يشترط التقابض.

س24: الغش كله حرام في البيوع والمعاملات وفي شؤون الحياة عامة وفي الامتحانات خاصة، إلا أن هناك وسائل إلكترونية جديدة كسماعات جيبية بلوتوث ولاقطات خلف الأذن أو داخلها غير مرئية دق دخلت على الخط وصار بعضهم يزعم بأن هذا النوع من توظيف التكنولوجيا لصالحه ليس غشاً بالمفهوم التقليدي المتعارف عليه للغش في الامتحانات، وإنما هي بمثابة فهلوة وشطارة، والشاطر يكسب كما يقولون. كيف تردّون على هؤلاء؟

ج: الغش حرام لأنّه تمويه وخداع للآخرين ويقع بأية وسيلة كانت تغطي الحقيقة للحديث العام "من غشّنا فليس منّا"، والشاطر الذي يكسب المال من طريقه المشروع، وطرقه كثيرة، ويبتعد عن الغش والتزوير والخداع فالله مطلع على النيات والمقاصد.

س25: هل أن تحديد النسل جائز إذا ما اتفق الزوجان عليه إبتداءاً، أو لحدوث طارئ مادي أو صحي ما يدفعهما لذلك؟

ج: إن قطع النسل نهائيا بدون عذر شرعي حرام لأنه يتنافى مع مقصود الزواج الذي هو وجود التناسل وديمومة الحياة، أما تنظيم النسل فلا بأس به، وكذلك لو كان هناك ضرر أو مانع صحي فهو جائز على أن لا يكون الدافع الخوف من الرزق وعدم تمكنه من إعالة الأولاد لأن هذا نقص في الإيمان، ولو اتّفقا ابتداءً فلا يلزمهما الالتزام بذلك.

س26: ما حكم استعمال وسائل منع الحمل كالواقي الذكري، واللولب، وحبوب منع الحمل ونحوها؟ وهل يحق للزوجة أن تفعل ذلك بمفردها من دون إخبار زوجها؟

ج: يجوز استخدام وسائل منع الحمل جميعها إن كانت لحاجة تنظيم النسل أو تأخيره على أن لا يكون فيه ضرر صحي على المرأة وبشرط أن يكون ذلك بعلم الزوجين، وأن لا يستعمل لقطع النسل نهائياً.

س27: اقتناء أوراق اليانصيب والاشتراك في المسابقات المتلفزة عن طريق إرسال الرسائل الهاتفية وإجراء المكالمات أملا بالربح السريع طالما أثارا ويثيران لغطا كبيرا بشأن حرمتهما لأنّهما قمارٌ، فهل هما كذلك بالفعل؟

ج: اليانصيب بجميع طرقه حرام لأنه مخاطرة وغرر تقع على أحد المتنافسين فأما أن يربح أو يخسر وهذا هو الميسر المنهي عنه في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]

وهذا المعنى موجود حتى في الرسائل التي ترسل الى القنوات للمشاركة في المسابقات لأنها بسعر أعلى فأما أن تربح أو تخسر.

س28: يسأل بعضهم جريا على عادات الغرب وتقليدا له وتأثرا به بسبب وسائل الاتّصال الاجتماعيّ (=السوشيال ميديا) التي حولت العالم الى قرية صغيرة: هل يجوز استئجار الأرحام في حال عدم قدرة الزوجة على الحمل والإنجاب، وهل يجوز تجميد النطف والبيوض والأجنة في البنوك الطبية المخصصة لها؟ وماذا عن أطفال الأنابيب هل جائز ذلك، أم أنه غير جائز؟

ج: أ- تأجير الرحم للحمل لا يجوز لحرمة إدخال المني الى امرأة أجنبية حفاظا على حرمة الفروج، وهي بدعة غربية غريبة على مجتمعاتنا فضلا عن تسببها بانتقال الأمراض وإيجاد مشاكل بين الأم الحقيقية والمستعارة.

ب- أما تجميد النطف والبيوض والأجنة في البنوك الطبية فتحمل في طياتها مخاطر، فإن اضطر الشخص لها فعليه الاحتياط من حيث ثقة الطبيب المعالج وإتلاف النطف والبويضات الزائدة وخصوصا بعد موت أحد الزوجين.

ج- أطفال الأنابيب جائزة إذا روعيت بشروطها مثل كون المني من الزوج والبويضة من زوجته وكذلك الثقة في الطبيب المعالج.

س29: وماذا عن زراعة الخلايا الجذعية؟

ج: لا مانع من الإفادة من الخلايا الجذعية ممن يتبرع بها من الناس لإنقاذ حياة إنسان أو تقويم صحته كما يتبرع بأحد أعضائه في حالة حياته، ولكن إن كان ميتا فيشترط موافقة ورثته إن كان له ورثة، وإن لم يكن فولي الأمر.

س30: ما حكم التدخين عموما؟ وما حكم اللجوء الى السجائر الإلكترونية – الفيب - والنارجيلة الإلكترونية كبديل أكثر أمانا عن السجائر العاديّة وقد ثبت تسببها بأضرار صحية بالغة لا تقل عن مخاطر التدخين الحقيقي، بل وتتفوق عليه أحيانا؟

ج: ما ثبتت حرمته لعلّة ثم وجدت فيه ولو على صفة أخرى فهو حرام ولا يضر تغير الأسماء ولا الوسائل في الحصول عليها. الضرر في التدخين موجود في السكائر العادية والإلكترونية فما الفرق؟ [11]

[11] مرفقا نص سكريبت تقريري المتلفز المعنون بـ (صناعة التبغ وتسميم الأرض) بتاريخ 2022/12/19 للفائدة العامة على هامش سؤال التدخين ومضاره:
أطلقت منظمة الصحة العالمية تحذيرات من صناعة التبغ، ومخاطر تدخينه فالتبغ يشكل تهديدًا كبيرا، ويعد واحداً من أكبر الملوثات في العالم، أما عن صناعته وزراعته فلها عواقب وخيمة على البيئة متمثلة بإزالة الغابات، واستخدام الوقود الأحفوري، وإهدار اطنان من المياه، إضافة الى تكاليف التخلص من مخلفات التبغ الهائلة.
تتسبب صناعة التبغ بخسارة 600 مليون شجرة، و200 ألف هكتار من الأراضي، و22 مليار طن من المياه، مع انبعاث 84 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون المسبب للاحتباس الحراري، وهناك اليوم أكثر 1.1 مليار مدخن في العالم، وما لا يقل عن 367 مليون مستخدم لمنتجات التبغ من دون تدخين عن طريق البلغ أو المضغ أو الاستشناق، فيما يتسبب التدخين

س31: شراء وتناول الدجاج واللحوم المستوردة ومعلباتها التي تملأ رفوف الأسواق والمحال التجارية –الجملة والمفرد– فيما تحوم حولها الكثير من الشكوك بشأن قتلها صعقا أو خنقا بالغازات أو ضربا على الرؤوس أو رميا بالرصاص أو بالسموم حتى إنها تموت قبل ذبحها وبذلك تكون ميتة، أوعدم ذكاتها شرعا، أو عدم تسمية الله تعالى عند ذبحها، فما هو حكم تناول كل هذه اللحوم المستوردة، وما حكم بيعها وشرائها وبالأخص ما يسمى باللحم الهندي الملوث بالكلور؟

ج: بالنسبة للحوم المستوردة من الدول غير الإسلامية فإن علمنا عن طريق المشاهدة أو خبر الثقة أن ذبحهم لها كان على الطريقة الإسلامية، وهي الذبح في الحلق بقطع الودجين مع ذكر اسم الله عليها، ففي هذه الحال يكون المذبوح حلالاً لا شك فيه، لقول الله تعالى: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) (المائدة: 5)؛ يعني: ذبائحهم، وإن علمنا أن ذبحهم لها على غير الطريقة الإسلامية، كأن يكون بالخنق، أو الصعق، أو الصدم، أو ضرب الرأس ونحو ذلك، أو من غير ذكر اسم الله عليها، ففي هذه الحال يكون المذبوح حراماً؛ لقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) (المائدة:3)، ولقوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) (الأنعام: 121).

وإن جهلنا كيفية الذبح ولا نعلم على أية صفةٍ تم، ففي هذه الحال يكون المذبوح محلَّ شكٍ وتردد، والنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي حلّه، وأنه لا يسأل عن كيفية الذبح ولا يبحث عن ذلك تيسيراً على العباد، ولأن الأصل في الأفعال والتصرفات الصحة إذا فعلها من هو أهل لهذا التصرف. والله أعلم.

س32: غرق كثير من الناس بالقروض والسلف الربوية وكل يفسر ذلك على هواه ومن وجهة نظر فردية بحتة وجلّهم يردد "إن الضرورات تبيح المحظورات" فهل إن الاقتراض الربوي ضرورة ملجئة تبيح المحظور أحيانا كما يتردد على ألسنة العوام ولاسيما فيما يتعلق بالسكن

بوفاة 8 ملايين إنسان سنويا، أما عدد الذين يموتون بسبب أمراض ناجمة عن (التدخين السلبي) فيصل الى نحو (600 ألف) شخص سنويا، وفقا لمجلة "لانسيت" الطبية البريطانية.

بينما يتعرض 40 % من الأطفال، و30 % من البالغين للتدخين السلبي بشكل منتظم في 190 دولة بحسب البي بي سي.

وأما عن (تدخين الأركيلة) فمن شأنه رفع خطر الإصابة بالسكري والسمنة مقارنة بتدخين علبة كاملة من السجائروفقا لـ Diabetology and Metabolic Syndrome.

وأما بالنسبة للسجائر الإلكترونية فإنها تسبب أمراض القلب، وتلف الأوعية الدموية بحسب (جمعية القلب الأميركية)، ومع ذلك وبحسب (منظمة الصحة العالمية) فإن الآوان لم يفت بعد للإقلاع عن التدخين حيث ستتحسن وظائف الرئة في غضون أسبوعين من التوقف عن التدخين.

تبلغ معدلات إنتاج التبغ سنويا 6.665.713 طنا، تتصدر الصين والهند قائمتهما تليهما البرازيل فالولايات المتحدة وأندونيسيا و زيمبابوي، وشعوب هذه الدول هم الأكثر تدخينا بينما تعد صناعة التبغ واحدة من أكبر الملوثات في العالم وتقدر تكاليفها الصحية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية الهائلة بأكثر من ألف مليار دولار سنوياً بحسب دويتشه فيله، لأن مخلفات التبغ تحتوي على أكثر من 7 آلاف مادة كيمائية سامة تشمل مواد مسرطنة، بينما يستنزف التدخين 15٪ تقريباً من إجمالي نفقات الرعاية الصحية وسط توقعات بإرتفاع ضحايا التدخين بمقدار الثلث بحلول عام 2030 م بحسب الصحة العالمية.

علماً أن زراعة التبغ تحتاج الى كميات كبيرة من المبيدات الحشرية ومواد مكافحة الآفات، والكثير من هذه المواد المضرة بالبيئة، كما وتسببت صناعة التبغ بخسارة 600 مليون شجرة وضياع الاف الهكتارات الزراعية وإهدار أطنان من المياه لأن زراعة التبغ تستخدم 200 ألف هكتار من الأراضي و22 مليار طن من المياه سنويا وتتسبب بانبعاثات سامة تقرب من 84 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون، المسبب بدوره للاحتباس الحراري، وصناعة التبغ تشكل "أحد أكبر مصادر التلوث التي نعرفها وفقا لوكالة فرانس برس، فيما تستخدم الدول المنتجة الأشجار، والفحم لتجفيف أوراق التبغ ما يؤدي الى تدمير الغابات والإسهام بالتغير المناخي!

(فهل ستنجح دول العالم بالقضاء على التدخين بكل أنواعه، أو التقليل من نسب تعاطيه على الأقل) ما رأيكم؟

لمن ليس عنده سكن ولم يعد راغبا بدفع الإيجار الشهري أو لكونه غير قادر على دفعه، أم أن القرض الربوي هو القرض ولايجوز تسويغه ولأي سبب أو في ظرف كان؟

ج: القروض الربوية حرامٌ وهي من المعاملات التي نهى عنها الشرع الحكيم وشدد عليها، ولا يصار إليها إلا عند الضرورة القصوى لحفظ نفس أو عرض أو دفع مفسدة متحققة وليس هناك باب متاح غيرها [12]

س33: نرجو من جنابكم الكريم بيان حرمة متابعة المواقع الإباحية، وتحت أية ذريعة، وهي الآن بعشرات الملايين تبث من الفسق والفجور بما لم يسمع به آباؤنا من قبل. [13]

ج: بلا شك يحرم متابعة المواقع الإباحية وتحت أية ذريعة كانت، فقد أمر الله -سبحانه- عباده بالغضّ من أبصارهم، قال -عزّ وجلّ-: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ..(31) (النور).

س34: حكم الألعاب الإلكترونية التي تضيع أوقات الشباب هدراً وتستنزف أعمارهم وأموالهم وتشغلهم عن دراستهم وعن انخراطهم في العمل والإنتاج، بل وحتى عن المحيط الأسري والاجتماعي؟

ج: الشريعة لا تمنع الترويح عن النّفس وتحصيل اللّذّة المباحة بالوسائل المباحة، والأصل في مثل هذه الألعاب الإباحة إذا لم تصدّ عن واجب شرعيّ كإقامة الصلاة وبرّ الوالدين، وإذا لم تشتمل على أمر محرّم ومحاذير، ومن تلك المحاذير: اشتمال الألعاب على تعظيم المعبودات من غير الله تعالى، أو شعارات الكفر، أو صور نساء عاريات وغير ذلك.

س35: كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة اللقطاء أو كريمي النسب ممن يلقى بهم في مكبّات النفايات وعلى قارعة الطرق في أعقاب علاقة آثمة، وفي حال عدم إجهاضهم مبكراً. فما حكم تبنّي من عاش من هؤلاء وإخفاء الحقيقة عنهم من قبل عوائل حرمت من الإنجاب بسبب العقم، أو نتيجة لكبر السن، أو لأي سبب آخر، وما حكم منحهم أسماء وألقاب العوائل المتبنية لهم؟

ج: إن التبني بإلحاقه بالنسب والاسم حرام مطلقاً سواء كان الطفل المتبنّى لقيطاً أو يتيماً أو غير ذلك، لعموم دليل التحريم، في قوله تعالى: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ

---

[12] سبق لعالم الاقتصاد الفرنسي موريس ألايس، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1988م، وبهدف إعادة التوازن والتخفيف من حدة الأزمات المالية العالمية، أن اقترح "تعديل سعر الفائدة إلى حدود الصفر، ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقرب من 2%"..الى ذلك دعا العديد من رؤساء الدول بما فيها رؤساء الصناعية الكبرى مرارا الى خفض معدل الفائدة الى 1%، أو الى تصفير الفائدة لتحريك السوق المحلي وتلافي الانهيار الاقتصادي السريع خشية حدوث أزمة مماثلة لأزمة الكساد العظيم بين 1929 – 1939م، ومثلها أزمة عام 2008 م بسبب الديون المتراكمة والفوائد البنكية الربوية العالية.

[13] تعاني الصحة العقلية، والحياة الخاصة اليوم من آثار كارثية نتيجة للتعاطي المفزع مع الأفلام الإباحية، وفقا لوكالة سبوتنيك الروسية، ويضيف عالم النفس الأمريكي البروفيسور وليام ستروزر، بأن"الجسم يفرز مادة الدوبامين ساعة متابعة هذه الأفلام القمئة وهي المادة ذاتها التي تسبب الإدمان على المخدرات، محذرا من خطر الأفلام غير الأخلاقية لأنها تسبب واضافة الى الإدمان، ما يعرف بـ"عنانة الأفلام الإباحية" والتي تؤدي إلى حصول الإثارة افتراضيا، مقابل إنعدامها كليا أو برودها واقعيا. وأما جامعة (أنتويرب) البلجيكية وكما جاء في مجلة (سايبر سيكولوجي) المعنية بـ(علم النفس السيبراني)، فتكشف عن وجود ارتباط وثيق بين متابعة المواد اللا أخلاقية على السوشيال ميديا وبين السلوك المنحرف في الواقع.
بدوره كشف معهد (ماكس بلانك) الألماني في برلين عن وجود صلة سلبية بين مشاهدة تلك الأفلام والجزء الأيمن من الدماغ، كذلك وظائف القشرة الأمامية المسؤولة عن التفكير والتخطيط وأداء الأعمال والكلام والتحكم العاطفي.

غَفُورًا رَحِيمًا) (الاحزاب: 5)

فمن مقاصد الشريعة حفظ النسب، ومعنى حفظ النسب أن لا يُنسب أحد إلى غير أبيه ولا يَنسِب أبٌ إليه غيرَ ولده. وقد كذب القرآن الكريم من دعي لغير أبيه، أو دعا غير أولاده له فقال تعالى: (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) (الاحزاب: 4).

وأما عن رعاية هذا الطفل وتربيته فله أجر كفالة اليتيم، فإن اللقيط ـ وهو مجهول الأبوين ـ له حكم اليتيم لأنه فاقد الأبوين كاليتيم، وكفالته فرض كفاية ككفالة اليتيم، ولصاحبها من الأجر ما لكافل اليتيم.

س36: ما حكم عمليات ترقيع البكارة للنساء اللائي يتورطن ولأي سبب كان بفضّها بالرضى أو بالوثب أو بالقفز العنيف أو بالاغتصاب وما شاكل؟ وما حكم من يجري مثل هذه العمليات؟ وهل يجب على المرأة في هذه الحالة أن تفصح عن الحقيقة، أم أن تبقيها طي الكتمان وتترك الأمر لنباهة الرجل وتساؤلاته المشروعة فحسب؟

ج: زوال البكارة قد يكون بسبب زنا والعياذ بالله تعالى، وقد يكون بسبب إغتصاب، أو وثبة غير طبيعية، أو الركوب على حاد، أو نحو ذلك مما يذكره الفقهاء، فإن كانت هذه الفتاة قد زالت بكارتها بسبب زنا قد ارتكبته طواعية، فعليها أن تتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً وتكثر من الاستغفار والأعمال الصالحة عسى الله أن يتوب عليها ويكفّر عنها هذا الذنب العظيم الذي هو من أكبر الكبائر. فقد قال الله تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) [الإسراء: 32] وأما إن كانت بكارتها قد زالت باغتصاب أو نحو ذلك مما لا إرادة لها فيه فإنها غير آثمة بذلك. وأما إجراؤها لعملية الترقيع فلا يجوز لما يترتب عليه من محاذير شرعية، منها: أن تلك العملية لا تتم إلا بالاطلاع على العورة المغلظة جداً، وذلك محرّم لا يجوز إلا لضرورة ملجئة، ولا ضرورة حاصلة هنا.

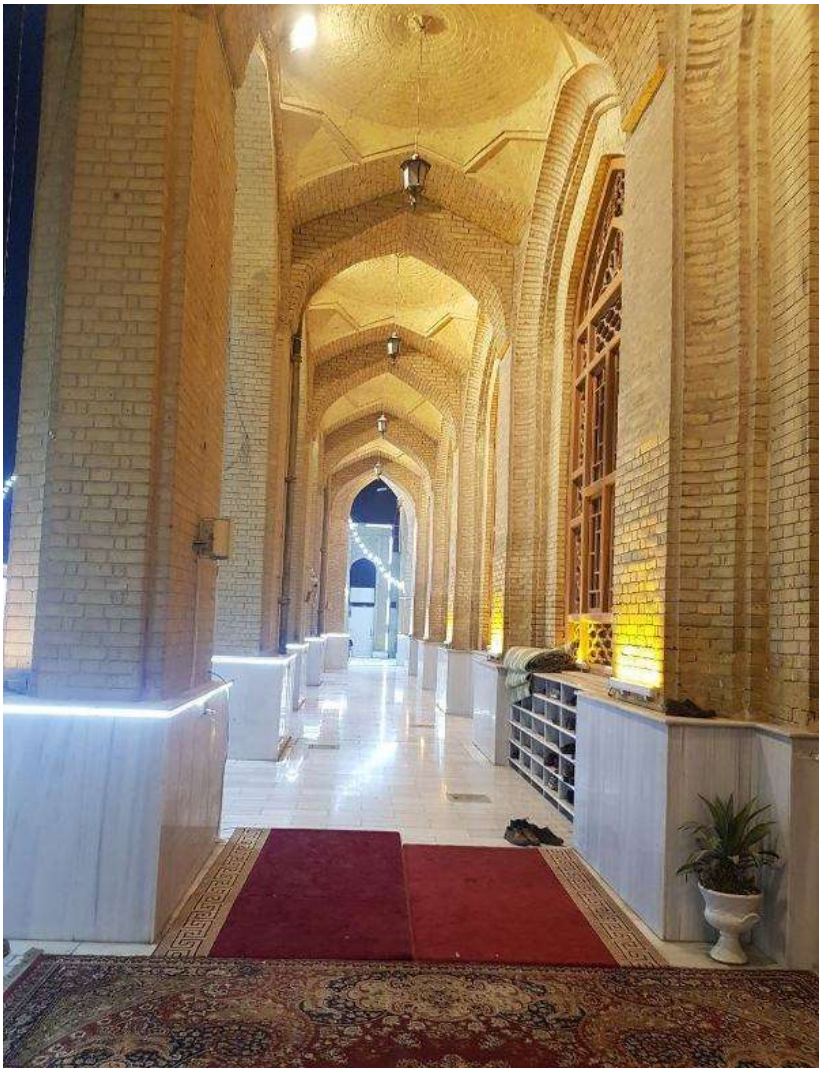
ومنها أن في ذلك تشجيعاً للنساء اللاتي لا يتقين الله تعالى على الفاحشة، فترتكب إحداهن جريمة الزنا ثم تخفي جريمتها بإجراء تلك العملية. ومنها أن في ذلك غشّاً وخداعاً لمن قد يتزوج تلك الفتاة التي قامت بعملية الترقيع فيتزوجها على أنها بكر، وهي في الحقيقة ثيب.

ولكن قد تكون هنالك بعض الملابسات تستدعي القول بجواز مثل هذه العملية دفعا للضرر كما هو الحال في البكر التي زالت بكارتها لا إراديا بوثبة أو طفر أو حادث ونحو ذلك وغلب على ظنها أن يلحقها ضرر عظيم كالأذى الشديد أو القتل. والله أعلم.

س37: ما حكم المرأة التي تحمل اغتصابا؟ هل يحق لها الإجهاض، أو الاحتفاظ بالمولود، أو إرساله الى دار الأيتام وما شاكل؟

ج: ينبغي أن يعلم أولا أن المرأة التي أكرهت على الزنا لا إثم عليها شرعا لقول النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه) رواه ابن ماجه.

فلا يجوز لها أن تؤذي أو تقتل نفسها لهذا السبب، ولا يجوز لأهلها أن يؤذوها فضلا عن أن يقتلوها، وليعلموا أن الله تعالى أغير على أمته من خلقه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ" رواه البخاري ومسلم.



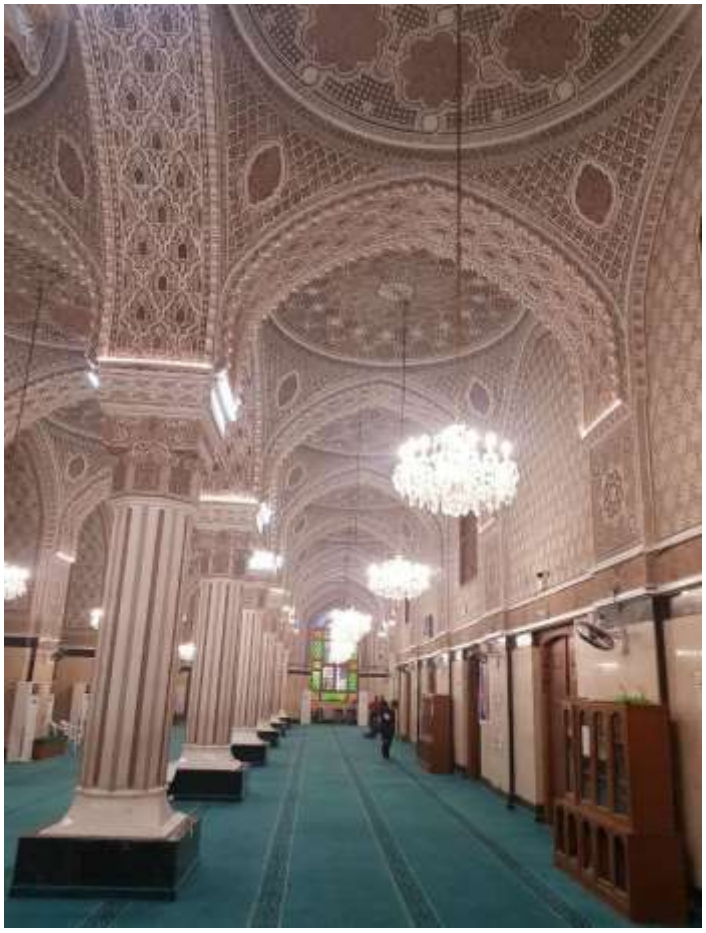
وأما إسقاط الجنين فمن المعلوم أن الجنين تنفخ فيه الروح بعد أربعة أشهر من الحمل – أي بعد 120 يوما – كما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ" متفق عليه.

والفقهاء وإن إختلفوا في حكم الإجهاض قبل مضي أربعة أشهر، إلا أنهم لم يختلفوا في تحريمه بعدها فيما نعلم، لأن في إجهاض الجنين بعد نفخ الروح تعدٍّ بيّن وإزهاق لنفس بريئة خلقها الله تعالى. وهناك من الفقهاء من لا يجيز الإجهاض إلا إذا خشي هلاك أمه، ومنهم من يجيز الإجهاض إذا كان قبل الأربعين الأولى من الحمل، وبعضهم يجيزه حتى قبل نفخ الروح، لعذر شرعي، وكلما كان العذر أقوى كانت الرخصة أظهر، وكلما كان ذلك قبل الأربعين الأولى كان أقرب إلى الرخصة. والله أعلم.

س38: ما هو رأيكم ببناطيل موديل "طَيِّحْني وزَحْلِكني ونَزِّلْني" الهابط تحت الخصر ما يؤدي إلى ظهور الملابس الداخلية، وكذلك ما يعرف ببنطال "ساغنغ بات" الذي انطلق من داخل السجون الأميركية التي تغصّ بعتاة المجرمين والمنحطين والسفلة، فضلا عن البنطلون الممزق والمرقع من خلف ومن أمام والتي أصبحت موضة بين الشباب؟ فهل يجوز الإتجار بهذه البناطيل والأزياء، وهل يجوز لبسها؟

ج: اللباس الشرعي هو كل لباس سَتَر العورة وخلَى عن المشابهة، وعورة الرجل من سرته إلى ركبته، وعورة المرأة جميع بدنها سوى الوجه والكفين، والقدمين على مذهب الحنفية.

فكل لباس يكشف العورة في حال من الأحوال لا يجوز، كالذي لا يغطي مناطق العورة أو الرقيق "الشفاف" الذي يُرى ما تحته أو الضيّق الذي يصف العورة من تحته ويُضيّق عليها. وما كان لباسًا خاصًا بالمرأة لا يجوز للرجل التشبه بها، والعكس كذل ك، وما كان من لباسٍ اشتهر به أهلُ الفسقِ



والفجور لا يجوز لأهل الصلاح التشبه بهم. وكل لباس جاز لبسه جاز بيعه، وما حَرُم لبسه حرم بيعه. [14]

[14] لقد حث الإسلام على ارتداء الملابس المحتشمة وفي ذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ) الأحزاب: 59
ونهى النبي ﷺ الرجال عن التشبه بالنساء وعن ارتداء ملابسهن، كما نهى النساء عن التشبه بالرجال وارتداء ملابسهم، مع دعوتهما للحفاظ على طهارة الملابس ونظافتها، حيث أن أداء الصلاة خمس مرات في اليوم تشترط طهارة الملابس الداخلية والخارجية.
ويحرم على الرجال لبس الذهب والحرير، وأن لا تكون ملابسهم لأجل الفخر والاستعلاء والخيلاء، وأن لا تشبه لباس الأشقياء والمنحرفين، ولا الملابس التي تختص بها الأديان الأخرى كـ لباس القساوسة والرهبان والحاخامات والكهان والمطارنة والكرادلة ومعلمي الشاولين والسيخ والهندوس وما شاكل.
أما لباس النساء فلا بد من أن يكون واسعا فضفاضا، غير ضيق، لا يصف ولا يشف، ولا بد من أن يغطي جسد المرأة كاملا، ما عدا الوجه والكفين، وأن لا يظهر مفاتنها ولا يشبه ملابس الرجال أو الملابس الفلكلورية والتراثية أو الدينية الخاصة التي تشتهر بها نساء الملل والنحل الأخرى كـ الملابس الخاصة بالراهبات، ونساء المورمون، ونساء الأميش، ونساء الهندوس، ونساء البوذيين، وفتيات الجيشا وغيرهن، وأن لا يكون لباس شهرة يجعل منها في مرمى سهام الناس وموضعا لتنمرهم وسخريتهم واستهجانهم، ولا معطرا أو مبخرا.
وأما عن مخاطر ومضار الملابس الضيقة فتكشف اختصاصية التغذية ميشيل راوخ، لموقع هيلث لاين، بأن الملابس الضيقة - التي شاعت مؤخرا ولكلا الجنسين - قد تفاقم اضطرابات الجهاز الهضمي مثل الارتجاع الحمضي، والقولون العصبي، ومرض كرون، وتزيد من الضغط على المعدة والأمعاء مسببة الحرقة وعدم الارتياح وتؤدي بمرورالوقت الى التهابات المريء.
فيما كشف موقع "برايت سايد" الأميركي أن "السراويل الضيقة تؤدي إلى تهيج الجلد، مع توفير بيئة رطبة ودافئة تساعد على نمو البكتيريا".
ليضيف "موقع صحتي" بأن الملابس الضيقة للرجال والنساء تؤثر على مستوى الخصوبة، وتؤدي الى التهابات في بطانة الرحم، وتغيّرات في ضغط الدم، وأحياناً الى العقم أو ضعف الخصوبة وعمليّة إنتاج البويضات لدى النساء، أما تأثيرها على الرجال فيتمثل بإلحاقها ضرراً بالحيوانات المنوية والخلايا المنتجة لها، والضغط على المثانة والإسهام في تكاثر البكتريا الخطرة.
وأختم بما قالته السويسرية المتخصصة بعلم الأديان، الدكتورة نورا إيلي، وهي ابنة الطبيب السويسري الشهير إيلي فشنتياغيرد، وكانت قد اعتنقت الإسلام وارتدت الحجاب، وأسلم على يديها العشرات من النساء الغربيات مفتخرة بحجابها: "قبل أن ألبس الحجاب كان الشباب يعاملونني كسلعة ولم يجذبهم اليَّ سوى جسدي، وبعدما لبسته أصبحوا يعاملونني كامرأة".

((الفنجان الثالث))

حوار مع أستاذ الفقه الدكتور حلمي الفقي [15]

حول حجية السنة النبوية ونور مشكاة للرد على أبرز الشبهات

- السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع لأنها هي المفسرة للقرآن والمبينة له وقد دل على وجوب اتباعها القرآن الكريم نفسه والآيات على ذلك كثيرة جدا
- لا تضاد بين آيات القرآن الكريم وبين الأخبار النبوية الشريفة ولا بين أحدهما مع الآخر
- الإسلام يرحب بالجديد النافع في كل ميادين الحياة ويحث أهل كل علم على التجديد والابتكار في المسار الذي يرونه هو الأنفع والأصلح لعلمهم
- الحملة المغرضة على السنة النبوية لا تقصد إصلاحا ولا تنقية ولا تنويراً بل هي حملة على الإسلام للاتيان على أصوله ولكن هيهات

توطئة

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]

قال رسول الله ﷺ: "يوشِكُ أنْ يقعُدَ الرجلُ مُتَّكِئًا على أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بحديثٍ مِنْ حديثي، فيقولُ: بيْنَنَا وبينَكُمْ كتابُ اللهِ، فما وجدْنا فيه مِنْ حلالٍ اسْتَحْلَلْناهُ، وما وجدَنا فيه مِنْ حرامٍ حرَّمْناهُ، ألَا وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ اللهِ مثلَ ما حرَّمَ اللهُ" رواه ابن ماجه وأحمد باختلاف يسير.

بداية وعندما نتحدث عن القرآنيين المعاصرين وشبهاتهم الكثيرة ولاسيما ما يدور منها حول السنة النبوية المطهرة فلابد لنا من التعريج سريعا على نقاط عدة في غاية الأهمية بشأن حتمية التفريق بين مفهومين مختلفين جذريا يخلط كثير من الناس بينهما عمدا أو سهوا، ألا وهما "تجديد الخطاب الديني" و"تحييدالخطاب الديني"، وبين مفهومين آخرين مناظرين يتزامنان ويتوازيان معهما عادة، ألا وهما "فصل الدين عن الدولة" و"فصل الدين عن الحياة والمجتمع"، وبين مفهومين آخرين يتماهيان مع كل ما سبق، ألا وهما مفهوم "حوار الأديان" ومفهوم "تعايش الأديان"، فمفهوم التجديد الديني وكما يحلو لبعض الأدعياء والمتخرصين والمهرطقين الثرثرة به بين الفينة والأخرى، هو غير مفهوم تحديث الخطاب الديني وبما يتواكب ويتواءم مع حركة الحياة ومستجداتها ونوازلها ومالآتها المعاصرة والمتسارعة، والأخير بدوره هو غير مفهوم تحييد الدين والخطاب الديني بالمطلق..كذلك الحال مع مفهوم تعايش الأديان في رقعة جغرافية ما فهو غير مفهوم حوار الأديان فيما بينها بذات الرقعة..كما أن فصل الدين عن الدولة التي ينادي بها العلمانيون والليبراليون، تختلف كليا عن مفهوم فصل الدين عن سائر شؤون الحياة بما فيها السياسة ونظم إدارة الدولة، كذلك محاولتهم الخائبة لفصل الدين عن الأسرة والمجتمع والدستور والاقتصاد والتربية والأعراف الحسنة والتقاليد المعتبرة والتراث المجيد والقانون الحاكم، وعدد ما شئت،

---

[15] حواري الصحفي المنشور في "مجلة الكاردينيا" العربية الصادرة في زيورخ / سويسرا، بتاريخ الخميس 6/ تشرين1 / 2022، و"موقع منبر العراق الحر" بتاريخ 6/10/2022، و"صحيفة صوت العراق" بتاريخ 4/10/2022، و"صحيفة الجزائرية للأخبار" الصادرة باللغات العربية والفرنسية والأمازيغية بتاريخ 24/ شباط/ 2023.

وهاهي معظم الأمم والشعوب على سطح الكوكب بما فيها الأشد علمانية، والأقدم ليبرالية -أميركا وروسيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليابان وكوريا والهند والبرازيل- أنموذجا، تعود الى إقحام أديانها في السياسة، وفي إدارة شؤون الدولة برمتها، وبات الخطاب الديني واضحا وصارخا يظهر ذلك جليا في خطب وندوات ومقابلات ومحاضرات وتصريحات مفكريها وساستها وأدبائها ومفكريها وإعلامييها مع حشر الخطاب الديني في المناسبات الوطنية وعند أداء القسم وفي الدعايات والحملات الانتخابية وسائر الحملات السياسية التسقيطية أو أو التشجيعية أو التحريضية، ومثلها في الشعارات والرايات والرموز المعلقة على الجدران، أو المرفوعة على المباني والساريات، وإن كان دعائيا أو شكليا، وبالتالي فإن الحديث عن فصل الدين عن المجتمع وعن الحياة وعن السياسة وعن الدولة محض تجديف وعبث وهراء، ولله در الفيلسوف والأديب الباكستاني محمد إقبال، القائل في قصيدته ذائعة الصيت "حديث الروح":

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا
وفي التوحيد للهمم اتحاد ولن تبنوا العلا متفرقينا

وتأسسيا على ما تقدم بت تستجلي خلط حابل بنابل، ظنا بأن كل مجدد أو داعيةٍ الى تجديدِ في الخطاب، إنما غايته تنقية تعاليم الدين مما لحق بها من خرافات وأساطير وخزعبلات، وأن هدفه الأسمى هو تصحيح مفاهيم خاطئة لم تعد تتناسب مع العصر والمصر منطلقا من نوايا حسنة، ومن أسس متينة، ومن أهداف نبيلة لملاحقة المستجدات والأولويات والنوازل والعمل على رص الصفوف وتأليف القلوب، وهذا وإن كان يصدق على فريق من دعاة التجديد الصادقين المخلصين العاملين، إلا أنه والحق يقال لا ينطبق على فريق آخر منهم قطعا، إذ سبق وأن نادى بالتجديد الديني المزعوم ظاهرا من ساءت طويته، وبانت للخلائق عورته، وفضحت أمام الخليقة نيته بتحييد الدين في -زمكانه- وليس لتجديده كما يزعمون، فشرع هؤلاء وأمثالهم الى محاولة نقض عرى الإسلام، وأسس الدين، وهدم أركانه، والتشكيك بثوابته لاحقا وبمرور الوقت، ولا غرو بأن سيد أحمد خان الهندي، يعد الأب الروحي لإنكار السنة النبوية وظهور القرآنيين كحركة فكرية انطلقت من الهند أيام الاحتلال البريطاني على يد خان الذي رقاه المستعمر الغاشم، الى رتبة مساعد قاض في محاكمهم بعد أن قربوه إليهم عقب انخراطه للعمل في شركة الهند الشرقية بالتزامن مع حرب الأفيون حيث كانت بريطانيا تزرع الأفيون في الهند وتصدره الى الصين لتبيعه بالفضة وتشتري بعائداتها الشاي والحرير، وما أدراك ما شركة الهند الشرقية، إنها ذراع الاستدمار البريطاني وممولها الرئيس، وقد كان للشركة جيشها الخاص ونصفه من العبيد وبما يفوق الجيش البريطاني عدة وعتادا وعددا، وهذه الشركة هي السبب في اندلاع حربي الأفيون-المخدرات- الأولى والثانية في الصين التي قتل فيها آلاف مؤلفة من الأبرياء والمدنيين العزل، فيما أدمن 120 مليون صيني على الأفيون وضاعت هونك كونغ بسببها...!!

الكارثة أن خان لم ينكر السنة النبوية فحسب، بل وشرع يُنظر لطاعة - الراج - البريطاني = الحكم الإمبريالي الذي فرضته بريطانيا على كل من الهند وباكستان وبنغلاديش وميانمار آنذاك، كما أنه خاض في حكم الربا وبرره، وأنكر معجزات الأنبياء ووجود الملائكة والجن، وحصل على وسام

نجمة الهند من الحكومة البريطانية لشدة ولائه لها!!

لتتوالى بعده الصيحات الداعية الى الاكتفاء بالقرآن الكريم، والاستغناء عن السنة النبوية كي يتسنى لهم تفسير القرآن الكريم بالهوى، باطنيا وإشاريا تارة، وبالرأي البشري المحض أخرى، بعيدا عن التفسير البلاغي والموضوعي كذلك التفسير بالمأثور تماما كما فعل سيد أحمد خان، في تفسيره للقرآن الكريم بالرأي البحت فأحل فيه الربا، ليأتي من بعده الباكستاني عبد الله جكرالوي، لينتهج نهج سلفه في إنكار السنة مع أن اسمه الأول وقبل أن يتم تغييره هو- عبد النبي - وأسس جماعة أطلقت على نفسها اسم "أهل الذكر والقرآن" دعا من خلالها إلى أن القرآن هو المصدر الوحيد لأحكام الشريعة "ليتبعه صنوه" أحمد الدين الأمر تسري، ومن ثم غلام أحمد برويز، وكلاهما كان على علاقة بالجمعيات التنصيرية في الهند وبعض الحركات الحادثة على منوالهم، إضافة الى الراج البريطاني بطبيعة الحال، لتتواصل السلسلة مع الدكتور أحمد صبحي منصور، رئيس مركز ابن خلدون سابقا، وكان قد فُصل في الثمانينيات من التدريس في الأزهر على خلفية إنكاره للسنة النبوية القولية ثم عاد الى مصر وغادرها تارة أخرى بعد دعاوى قضائية رفعت ضده، وبعضهم يعد حاليا بمثابة آخر العنقود في هذه الفرقة المسماة بـ القرآنية، والتي اقترح تغيير اسمها الى منكري السنة النبوية، فهي ولاشك العبارة الأجلى والأدق والأبلغ من وجهة نظري، ولكي لا يلتبس التوصيف الأول على الناس فيعتقدون واهمين بأن القوم هم من حملة القرآن الكريم ومن حماته ومن أهله ومن خاصته ولعل من أخطر تخرصات القرآنيين الآتي:

- القرآنيون ينكرون سيرة النبي ﷺكذلك صفاته، ويزعمون بأن سيرة النبي ﷺ هي المذكورة في القرآن الكريم فقط لا غير، وأن من كتب السيرة قد أورد فيها ما ليس منها- على حد وصفهم– وبما صنع شخصية تتناقض مع شخصية النبي القرآنية!!
- يزعم القرآنيون أن السُنة القولية والفعلية والتقريرية تلغي أحكام القرآن، لأنها تضع كلام الفقهاء والمفسرين فوق كلام الله.
- يشكل القرآنيون على أهل السنة وأهل الحديث أنهم يجعلون الحديث النبوي حكماً على القرآن وليس العكس!!
- القرآنيون ينكرون رفع اسم النبي ﷺ في الأذان، وينكرون التشهد بصيغته المعروفة في الصلاة الإبراهيمية، ويزعمون بأن الصلاة بوقتين فقط وهي الفجر والعشاء، وأن لا وجود لصلاة الظهر والعصر والمغرب، وأما الصلاة الوسطى فهي عندهم تعني العمل الوسطي المثمر!!
- القرآنيون ينكرون أن النبي ﷺهو أفضل الرسل والأنبياء، لأن ما ورد في القرآن الكريم ينهى عن التفريق بين الرسل والأنبياء، فيما ينكرون ذكر اسم النبيﷺ في الشهادتين!!
- القرآنيون ينكرون معجزة المعراج ويقرون بالإسراء فحسب.
- ولعل أخطر ما يروج له القرآنيون هو الدعوة إلى الاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم من التشريعات والأحكام، مقابل رفض التفسير بالمأثور الذي يعتمد على الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة وبعض التابعين وكثير منها قد شرح وبين أسباب النزول.
- النبي الأكرم ﷺمن وجهة نظرهم لم يكن أميًا، وإنما كان يقرأ ويكتب، وأن الصلاة عليه تعني الاقتداء به على وصفهم.
- الشبهة الأشهر عندهم هي أن السنة ليست تشريعا لنا لتأخرها في التدوين حتى القرن الثاني وليس هناك ما يدلل على حجيتها في القرآن الكريم بزعمهم.

- وقولهم بأن على الأمة أن تتدبر القرآن وفقا للكلمة القرآنية، وليس وفقا للكلمة العربية، وأننا بحاجة لوضع معجم يسمى "لسان القرآن" وفقا لهم.
- القرآنيون ينكرون شفاعة النبي ﷺ، وينكرون وصول أجر الصدقة الى الأموات واصفين الصدقة ثوابا لهم وبالنيابة عنهم بأنها نوع من الهبل والخبل، كذلك الحج والعمرة بالنيابة عن الأموات، وليس في قاموسهم شيء اسمه عذاب القبر، وكل من سيدخل النار فليس بخارج منها أبداً، وليس هناك في الوضوء مضمضة ولا استنشاق، لأنها لم ترد في القرآن الكريم على حد قول كبيرهم حاليا، الدكتور محمد هداية، الذي أنكر وجود صلاة اسمها الظهر، وصلاة اسمها العصر، وصلاة اسمها المغرب كذلك، فالصلوات اليومية عنده هي صلاة الفجر، وصلاة قيام الليل فحسب!!

المقدمة

قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]

قبل عام تقريبا دعا شيخ الأزهر، الدكتور أحمد الطيب، جميع المتخصصين في هيئات الأزهر المختلفة، الى نشر ردود علمية وافية ومفصلة على ما أثير من شبهات، وتقديمها من خلال الباحثين بالأزهر، بأسلوب علمي رصين، وبلغة ميسرة تناسب مختلف فئات الجمهور، وبخاصة فئة الشباب وبما يسهم في ترسيخ الفهم الصحيح للدين عندهم.

يأتي ذلك ووفقا لبيان الأزهر في معرض رده على ما يتم تداوله من مقاطع فيديو ومنشورات، حاول بعضهم من خلالها الترويج لأفكار تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر وحيد للتشريع الإسلامي، وإنكار السنة النبوية كلياً أو جزئياً، والدعوة إلى القطيعة التامة مع التراث الإسلامي، إضافة إلى الطعن في كبار الأئمة، وتشكيك الناس في أمور دينهم؛ مثل: أركان الإسلام الخمسة، وحرمة الخمر، وفرضية الحجاب، وذلك تحت شعارات ما يسمى بالقراءة المعاصرة للنصوص.

وتابع الأزهر في بيانه، أن "السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: 7]، وقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: 80]، وليست مجرد تراث تاريخي كما يزعم هؤلاء".

وزاد بيان الأزهر، بأن إنكار السنة النبوية ما هو إلا محاولة خبيثة لهدم منظومة أصول الفقه الإسلامي، فالقرآن الكريم والسنة النبوية يتكاملان في التشريع انطلاقا من اعتماد الفكر الإسلامي على نظام دقيق من "الحوكمة المعرفية" التي ضبطت رواية السنة وتفسير النصوص، كما أن السنة تأتي مبينة ومفصلة لما جاء في القرآن، ومنشئة لأحكام سكت عنها القرآن، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف: 157].

وها أنذا واستجابة لدعوة الأزهر وبقية المجامع والروابط والاتحادات الشرعية، أدرج حواري الآتي في سياق الموضوع مناط البحث بالغ الحساسية مع أستاذ الفقه المساعد الدكتور حلمي الفقي، ولا سيما بعد أن برزت مؤخرا وبشكل صارخ وجلي وغير مسبوق ظاهرة التشكيك بثوابت الإسلام ورموزه ومقدساته وشخوصه وبطريقة مستفزة للغاية عبر العديد من القنوات والمواقع والصحف

العربية المعروفة من خلال برامج يقدمها ما يسمى بـ"القرآنيين والتنويريين الجدد"، بهدف فصل السنة النبوية عن القرآن الكريم تماما حتى وصل الحال بهم الى إنكار السنة النبوية"الفعلية والقولية والتقريرية"جملة وتفصيلا، مشفوعا بالتشكيك بكل كتب الحديث النبوي وما تضمه بين دفتيها من الأحاديث المتواترة والصحيحة والحسنة على سواء، بزعم أنها مؤامرة على القرآن الكريم حدثت في مكان وزمان ما، فضلا على شبهات أخرى يثيرها هؤلاء بمعية المستشرقين والشعوبيين الجدد"من خلال ذات القنوات والفضائيات والتي لا هم لها سوى الطعن بالإسلام والمسلمين.

علما بأنه وحتى وقت قريب كانت أمثال تلكم الشبهات تثار بين الفينة والأخرى...هنا وهناك...في هذا المؤتمر أو ذلك، من دون أن تسلط عليها الأضواء الكاشفة، وبتوقيتات متباعدة نسبيا، ما جعلنا نتراخى في الرد عليها، ونغض الطرف عنها إجمالا من باب "دع القافلة تمضي ولا تعر اهتماما للكلاب النابحة عن يمينها وعن شمالها ومن خلفها، ومن عادة الكلاب أنها لا تنبح إلا على القوافل السائرة قدما وبثبات الى أمام، وأما المتوقفة أو التي تراوح في مكانها من دون حراك قط فلا شأن لها بها البتة !!" ليرفع بعضنا شعار "لو كل كلب عوى ألقمته حجرا..لأصبح الصخر مثقالاً بدينار"، فيما أغفل بعضنا الرد تكاسلا، وبعضنا تقاعسا، وبعضنا لعدم علمه بما يجري من حوله أساسا، وبعضنا قد تريث قليلا من باب "أميتوا الباطل بالسكوت عنه"، وبعضنا لغيابه شبه التام عن الوعي بالنوازل والمستجدات، وبعده عن فقه الواقع والأولويات على خلفية انشغاله المتواصل بمعارك جدلية بيزنطية عقيمة، وبمناظرات فكرية سقيمة عبارة عن حوار طرشان مع زملائه ونظرائه في العلم والدين، بدلا من التفرغ للرد على المتحاملين والمشككين بمجمل تعاليم وأحكام الدين، إلا أن الملاحظ بأن الظاهرة أخذت تتنامى وتتسع أفقيا وعموديا وتتصاعد بوتيرة متسارعة وبشكل مريب، وربما ممول ومدعوم أيضا مع شيوع الفضاء السيبراني ومنصات التواصل ووسائل الاتصال الرقمية المختلفة لتثار بشكل يومي، بمناسبة ومن دون مناسبة، في عالم قد تحول الى قرية صغيرة، فما يثار في الصين من وقائع وأحداث وشبهات يصل الى بغداد قبل أن يقوم أحدنا من مقامه، وقبل أن يرتد إليه طرفه، مع الحرص على تضخيمها إعلاميا، ونشرها على أوسع نطاق ممكن، حتى صار سفهاء الأحلام، وحدثاء الأسنان، ومثلهم الإمعات والرويبضات يلوكونها ويتناقلونها فيما بينهم بجهل مطبق وبغير علم، الأمر الذي ألزمنا الحجة بالرد على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم غض الطرف أكثر، وبما قد يفسره المشككون أنفسهم، فضلا عن المتأثرين بغثاء ما يهرفون به وبما لا يعرفون، تفسيرات مجانبة للصواب قد لا تحمد عقباها، ولا يعلم منتهاها، ولات حين مندم.

وبناء على ما تقدم وبعد التوكل على الله تعالى وحده هانحن نستكمل ((سلسلة نور المشكاة في الرد على أبرز الشبهات)) ذوداً عن حياض ديننا الحنيف، ودفاعاً عن رموزنا ومقدساتها وثوابتنا من تطاول المغرضين، ومن ألسنة المثرثرين، وصوناً لعقول وقلوب وأخلاق أبنائنا وبناتنا من عبث العابثين وأباطيل المبطلين وأراجيف المرجفين لنشرب قهوتنا الافتراضية الثالثة مستثمرينها في الرد على شبهات حول السنة النبوية الشريفة ومن الله وحده التوفيق والمنة.

التقينا الأستاذ المساعد الدكتور حلمي الفقي، الذي ترأس قسم الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية -بنين- بجامعة الأزهر/ فرع الشرقية، ويحمل شهادة الدكتوراه في السياسية الشرعية من كلية الشريعة والقانون وذلك في أعقاب حصوله على شهادة الماجستير في السياسة الشرعية سنة 2001م، وقبلها الليسانس في الشريعة الإسلامية سنة 1993م، وله بحوث ومؤلفات عديدة مهمة

في مجال تخصصه العام والدقيق لعل من أبرزها:"مشروعية الانتخاب الوظيفي وضوابط المشروعية لاختيار الموظف العام " و "ميراث فرع الابن المتوفى قبل الأصل" و "الرضا بالجريمة في ميزان الشريعة الإسلامية" و "أثر انخفاض قيمة العملة علي سداد الديون في الشريعة الإسلامية" و "التضخم النقدي(المشكلة والحل) في الشريعة الإسلامية" و "جريمة التحريض على القتل في الفقه الإسلامي" وغيرها، وبادرناه بالسؤال الأول:

س1: إذا كان القرآن الكريم قد جاء مبينا (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) ومن غير تفريط (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، فعلام يحتاج المسلمون عبر التاريخ إلى السنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية، نود من جنابكم هاهنا بيان "حجية السنة" بأدلة واستدلالات مستنبطة من القرآن الكريم، ليكون الناس على بصيرة فيما يتعلق بشبهات المستشرقين والقرآنيين الجدد ممن يحاولون فصل السنة النبوية عن القرآن الكريم وبشتى الوسائل والطرق ومنها زعمهم بعدم حجية السنة، ودعوتهم إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم لتلقي الأحكام فحسب.

ج: أقول وبالله التوفيق إن القرآن الكريم كما عرَّفهُ العلماء هو: كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو «نوره المبين الذي أشرقت له الظّلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب، وبابه الأعظم الذي منه الدخول فلا يغلق إذا غلّقت الأبواب، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذّكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء، والنّزل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء؛ لا تفنى عجائبه، ولا تقلع سحائبه، ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما ازدادت البصائر فيه تأملا وتفكيرا زادها هداية وتبصيرا، فهو نور البصائر من عماها، وشفاء الصّدور من أدوائها، وحياة القلوب، ولذة النفوس.

ويقول النبي ﷺ عن القرآن الكريم فى الحديث الذي رواه عنه، علي بن أبي طالب، وأخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما:

{كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد} [الجن: 2] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم}

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع في دين الإسلام، وقد تكفل تبارك وتعالى بحفظه من عبث العابثين وتحريف المحرفين، قال تعالى {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} (الحجر: 9)

والسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع لأن السنة هي المفسرة للقرآن والمبينة له، وقد دل على وجوب اتباع السنة القرآن الكريم نفسه والآيات التي تدل على ذلك كثيرة جدا منها:

1. يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الحكيم: {وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} (الحشر: 7)
2. وقال تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} (النجم: 3، 4)

3. قال تعالى: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} (النساء: 80)
4. وقال تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول} (النساء: 59)
5. ويقول سبحانه وتعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} (ال عمران: 32)
6. ويقول عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) (الأنفال: 20)
7. ويقول سبحانه وتعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (النور: 54)
8. ويقول أيضا تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (النور: 33)
9. ولكي يكون الأمر واضحا فقد حذر ربنا تبارك وتعالى من مخالفة رسول ﷺ، وتوعد من عصاه بالخلود في النار فقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور: 63)
10. جعل الله تبارك وتعالى طاعة رسول الله ﷺ من لوازم الإيمان، ومخالفته من أدلة النفاق وأماراته فقال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتّى يحكمُّوك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلموا تسليما} (النساء: 65)
11. أمر المولى تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالاستجابة لله والرسول فقال عز من قائل: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول} (الأنفال: 24).
12. أمر الخالق سبحانه وتعالى المسلمين برد ما اختلفوا فيه إلى الله والرسول، فقال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (النساء: 59)

ودلت أحاديث كثيرة من سنة النبي ﷺ على وجوب اتباع السنة، وأجمع علماء الإسلام على حتمية اتباع السنة بلا مخالف في أي عصر من العصور.

ولهذا قال علماؤنا إن اتباع السنة فريضة واجبة كاتباع القرآن تماما، ومن أنكر السنة فقد ارتكب خطأ فادحا وإثما كبيرا.

س2: لماذا تثير الدعوة الى "غربلة التراث وتنقيته من بعض ما علق به من ضعيف وربما منتحل وموضوع عند بعضهم حفيظة بعض المؤسسات الدينية، عادة إياها وبمجملها محاولة للعبث بالسنة النبوية المطهرة ولغايات خبيثة؟ [16]

[16] يطرح المطالبون بغربلة وتدقيق وتحقيق المخطوطات وبعض كتب التاريخ والتراث العربي والإسلامي وتنقيتها من بعض ما علق بها، أو أضيف إليها مما ليس فيها على مدار قرون، جملة أسئلة مقبولة منطقيا وشرعيا ونقديا، منها: إذا كانت كتب الحديث النبوي والسنة النبوية المطهرة نحو كتب "الصحاح" صحيح البخاري ومسلم، قد قسمت على أساس المواضيع مع اختيار الأحاديث الصحيحة منها فحسب، كذلك موطأ الإمام مالك، والذي يرى بعض العلماء أنه ولولا وجود الآراء الفقهية فيه لعد من أصح كتب الحديث النبوي أسوة بالصحيحين، فما المانع وما هو الضير في هذه الحالة من غربلة كتب السنن وأبرزها سنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجة وقد قسمت على أساس المواضيع، إلا أنها أوردت عددا من الأحاديث الضعيفة، وعلى منوالها كتب المسانيد وأشهرها "مسند الإمام أحمد" وقد جاءت مرتبة لمسند كل صحابي على حدة فيما لم تراع ترتيب المواضيع، علاوة على المعاجم "معجم الطبراني الكبير والأوسط والصغير" وقد جاءت من دون عناية بالموضوعات وصحة الأحاديث الواردة على لسان الصحابة والشيوخ، وعلى طريقة المعاجم اللغوية، زيادة على المصنفات كمصنف عبد الرزاق، وابن ابي شيبة، وهذه قد أوردت المرويات عن الصحابة والتابعين موضوعيا، إلا أنها أدخلت من

ج: إن تنقية التراث وغربلته من الضعيف والموضوع، مهمة قائمة على قدم وساق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، فنحن المسلمين لدينا علم السند، أو علم الجرح والتعديل، ومهمته تنقية التراث وغربلته، ونحن سادة العالمين في هذا الفن، ونحن من ابتكرناه، ولقد سبقنا الدنيا كلها بأكثر من 1447عاما في مهمة تنقية التراث وغربلته، والبخاري هو واحد من أعلام هذا الفن، وكانت مهمته تنقية التراث وغربلته، وانتقاء الصحيح كما ينتقي أحدنا أطايب الثمر.

وعلى الجميع رفع القبعات احتراما وإجلالا وإكبارا لعلماء الجرح والتعديل من المسلمين الذين ابتكروا هذا العلم، وتفردوا به، وما زالوا هم أساطينه وعباقرته ممن لا نظير لهم في دنيا الناس حتى يومنا هذا، وما زلنا وسنبقى نرحب بأية دعوة علمية لتنقية التراث، شريطة أن تكون صادرة من أرباب الصنعة والعلم، ولا بد أن تكون قائمة على أساس علمي متين ورصين وموثوق.

س3: واحدة من الشبهات المثارة على الدوام هي شبهة هي "عدم تدوين السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم" وقد نهاهم عن تدوينها خشية اختلاطها بالقرآن الكريم، أو لعدم وجود من يجيد الكتابة آنذاك ما خلا القلة القليلة من الصحابة وقد تفرغوا لكتابة القرآن الكريم بدلا من ذلك، ولم يشغلهم النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة حتى لايختلط عليهم الأمر ويتداخل، ولم تدون بعد ذلك إلا في عهد الإمام الزهري- رسميا – وبأمر من الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، في القرن الثاني للهجرة، ومن ثم توقفت في القرن الخامس ليبدأ عصر نقد السند والمتن وبما عرف بـ علم الجرح والتعديل، وعلم الرجال، وقد رد بعضهم على هذه الشبهة بأن تدوين الحديث لم يبدأ على يد الزهري إذ سبقه الى ذلك من دونَّ الأحاديث النبوية منذ عصر النبوة، ومنها رسائل النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم الى الملوك والقياصرة وبعض الخطب النبوية، وأحكام الدية والقصاص، ومن المدونين عبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، كذلك ابن عباس وغيرهم..ماهو رأيكم في الاحتجاج بعدم الالتفات الى السنة النبوية لتأخر مدة التدوين لفترة طويلة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ما يشكك بصحة الكثير مما ورد فيها بوجود الوضاعين وأصحاب الغرض وأمثالهم؟

ج: صحيح أن النهي ورَد عن كتابة الحديث في أول الإسلام، ولكن كان ذلك خشية من اختلاطه واشتباهه بالقرآن، وليأخُذ القرآنُ الكريم مجالَه الرَّحْب في صدورهم وسطورهم، ثم نُسِخ الأمرُ بعد ذلك، بل أصبح من المندوب تقييد العلم وكتابته، ولا أشرف من العلم الذي يتلفَّظ به الرسولُ عليه الصلاة والسلام، والدليل على نسخ النهي ما ورد من أحاديث صحيحة ثابتة.

فقد حضَّ النبي ﷺ على الكتابة، وثبَت في السُّنَّة الحَضُّ على كتابة العِلْم وتدوينه، فعندما خطب النبي ﷺ في فتح مكة، قام أبو شاه اليماني، وهو رجلٌ من أهل اليَمَن، فقال: اكتبُوا لي يا رسول الله.

وقد سأل الامام الأوزاعي: ما قوله: اكتُبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخُطْبة التي سَمِعَها من رسول الله ﷺ.

وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قيِّدُوا العِلْم بالكِتابة)).

الأحاديث بعض الموقوف والمنقطع والمرسل وغيرها من أنواع وأقسام الحديث الضعيف، فما الضير من تنقيتها وغربلتها من ما علق بها ولكن على علمٍ وبصيرة، وعلى يد أرباب الصنعة والمحققين والأكاديميين من علماء الشريعة والتفسير والحديث الجهابذة الأعلام؟!

وروى رافع بن خديج رضي الله عنه حديثًا يقول فيه، قال: قلنا يا رسول الله، إنا نسمَعُ منكَ أشياءَ، أفنكتُبُها، قال: ((اكْتُبُوا ولا حَرَجَ))، ونحوه من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا، وأسند الخطيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لرجُلٍ من الأنصار لا يحفَظُ الحديث: ((استَعِنْ بيمينِكَ)).

وفي أحاديث عبدالله بن عمرو من مسند الإمام أحمد نجد أربع روايات صحيحة تُثبِتُ هذه الكتابة، منها قوله: كنت أكتُبُ كلَّ شيء أسمَعُه من رسول الله ﷺأريد حِفْظَه، فنهتْني قريش، فقالوا: إنك تكتُب كلَّ شيء تسمَعُه من رسول الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ يتكلَّم في الغَضَب والرِّضا، فأمسكْتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: ((اكْتُبْ، فوالذي نفسي بيده ما خرَج منِّي إلَّا حَقٌّ))، وفي رواية: ((ما خَرَجَ منه إلَّا حَقٌّ))، وفي رواية ثالثة: ((فإنه لا ينبغي لي أن أقولَ في ذلِكَ إلَّا حقًّا))، وفي الأخيرة من الرِّوايات الصحيحة: ((.... فإنِّي لا أقول فيهما إلا حقًّا)).

وقد ورد عند أبي داود والترمذي، وأحمد في المسند بأسانيد صحيحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺأكثرَ حديثًا عن رسول الله ﷺ مني، إلَّا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتُب، وكنت لا أكتُب"، وفي هذا دليل على أنه كان يكتُبُ كلَّ ما سمِعَه من النبي ﷺ ويقُوم بتدوينه، وهذه الرِّواية لم ينفرد بها البخاري؛ بل ثبَتت أيضًا بأسانيدها الصحيحة المتصلة في سُنَن أبي داود والترمذي، ومسند أحمد، وهي ثابتة في صحيفة همام بن منبِّه التي نقلها مُشافهةً من سَماعِه لأبي هريرة، وقد بلغ عدد أحاديث صحيفة عبدالله بن عمرو، ألفَ حديثٍ، وكان يُسمِّيها بالصادقة، وقد انتقلت إلى حفيده عمرو بن شعيب، وروى الإمام أحمد في مسنده جُزءًا كبيرًا منها؛ بل لربما استوعبها كاملةً في مسنده، وروى كذلك البخاري ومسلم بعضًا منها، وتناقَلَها أولادُه وذريَّتُه من بعده، ونالت جانبًا كبيرًا من الرعاية والحِفْظ والتداوُل والنَّقْل والدِّراسة، والخلاصة: أن تدوين السنة النبوية بدأ في حياة النبي ﷺ، وبأمر مباشر منه.

س4: هل إن ما نقرأه اليوم من أحاديث نبوية جاءت بمعنى وحكم ومضمون نبوي شريف إلا أنها بمبنى صاغه ونقله لنا الرواة والمحدثون أنفسهم، أم أنها هكذا وردت على لسان النبي ﷺ؟

ج: اختلف العلماء في مسألة رِواية الحديث بالمعني إلى فريقين: فريق يرى أنَّه لا تجوز رِواية الحديث بالمعنى، وأنَّه ينبغي للرَّاوي تأدية الذي سمِعه بحروفه دون تدخُّل منه، وفريق يرى جوازَ ذلك بشروطٍ اختلفوا فيها اختلافًا بيِّنًا.

وقد استدلَّ كلُّ فريق بأدلَّةٍ عقليَّة ونقلية لتأييد مَذهبه، غير أنَّهم اتَّفقوا على أنه لا يجوز للجاهِل بمعاني المفردات والأساليب العربيَّة روايةُ الحديث على المعنى.

وخلاف العلماء في مَسألة الرواية بالمعنى، فيما قبل عصر التدوين، أمَّا بعد تدوين الحديث وكتابتِه في المصنَّفات، فلا خِلاف بين العلماء في عدم تجويزه.

قال ابن الصلاح: "ثُم إنَّ هذا الخلاف لا نراه جاريًا – ولا أجراه النَّاسُ فيما نعلمُ – فيما تضمَّنَته بُطون الكُتب، فليس لأحدٍ أن يُغيِّر لفظَ شيءٍ من كتابٍ مُصنَّفٍ، ويُثبت بدله فيه لفظًا آخر بمعناه؛ فإنَّ الرِّواية بالمعنى رخَّص فيها مَن رخَّص؛ لما كان عليهم في ضبط الألفاظ والجُمود عليها من الحرج والنَّصَب، وذلك غيرُ موجودٍ فيما اشتملَت عليه بطونُ الأوراق والكُتب، ولأنَّه إن ملك تغيير اللَّفظ، فليس يملكُ تغيير تصنيف غيره، والله أعلم؛ إذًا الكلام وخِلاف العلماء فيما قَبل التصنيف، أمَّا بعده، فلا"

والراجح من قولي العلماء هو جواز الرواية بالمعنى، قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة: "وأما الرواية بالمعنى فالخلاف فيها شهير، والأكثر على الجواز أيضًا ومن أقوى حججهم الإجماع على شرح الشريعة للعجم بلسانهم للعارف به. فإذا جاز الإبدال بلغة أخرى فجوازه باللغة العربية أولى".

وروي عن الحسن البصري أنه قال "ومن حجتهم كذلك أن الله تعالى قد قص من أنباء ما قد سبق قصصًا كرر ذكر بعضها في مواضع مختلفة بألفاظ مختلفة، والمعنى واحد ونقلها من ألسنتهم إلى اللسان العربي، وهو مخالف لها في التقديم والتأخير والحذف والزيادة"، وروي أيضا هذا القول عن الرامهرمزي.

ولكن ترجيح الرواية بالمعني مشروط بأن يكون الراوي عارفا بلغة العرب، لئلا يبد لفظا يغير المعنى، ويوهم غير المراد، وأن لا يكون ذاكرا للفظ الحديث، فإن كان ذاكرا للفظ الحديث لم تجز الرواية بالمعنى. والله أعلم.

س5: من الشبهات التي تثار بين الحين والآخر، مسألة الأحاديث التي وردت في الوصية والميراث على وصفهم، ومن شبهاتهم الأحاديث التي تعارضت بزعمهم مع نصوص القرآن الكريم ومنها "مسألة نجاسة ريق الكلب" و "حديث الميت يعذب ببكاء أهله عليه"، مع أن لا تزر وازرة وزر أخرى، ونحوها، نتمنى عليكم توضيح هذه المسائل والرد على تلكم الشبهات.

ج: – أولًا:

لا يمكن وجود تعارض بين آية وأخرى، ولا بين حديث وحديث، ولا بين آية وحديث، لأن الله تعالى قال: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء/82).

قال "الشاطبي" في "الاعتصام" (3/ 272): "لا تضاد بين آيات القرآن، ولا بين الأخبار النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع جار على مَهْيَع واحد، ومنتظمٌ إلى معنى واحد، فإذا أداه بادئ الرأي، إلى ظاهر اختلاف: فواجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف، لأن الله تعالى قد شهد له أن لا اختلاف فيه، فليقف وقوف المضطر، السائل عن وجه الجمع، أو المسَلِّم من غير اعتراض، إن كان الموضع مما لا يتعلق به حكم عملي. فإن تعلق به حكم عملي، التمس المخرج حتى يقف على الحق اليقين، أو يبقى باحثا إلى الموت، ولا عليه من ذلك، فإذا اتضح له المغزى، وتبينت له الواضحة، فلا بد له من أن يجعلها حاكمة في كل ما يعرض له من النظر فيها، ويضعها نصب عينيه في كل مطلب ديني، كما فعل من تقدمنا ممن أثنى الله ورسوله عليهم" انتهى.

وإذا حصل إشكال في فهم بعض الناس، فإن العلماء يلجأون إلى طرق لدفع الإشكال، منها:

1- تحرير وجه الإشكال.
2- معرفة سبب النزول.
3- رد المتشابه إلى المحكم، وإلى العالم به مع الإيمان والتصديق.
4- جمع الآيات ذات الموضوع.
5- النظر في السياق.
6- تلمس الأحاديث والآثار الصحيحة لدفع الإشكال.
7- إعمال قواعد الترجيح.

فهذه طريقة أهل العلم قديماً وحديثاً، أما طريقة أهل الأهواء بالتكذيب والرد لما يظنونه لا يدخل

عقولهم وطريقتهم هذه مبتدعة ومتناقضة، وقد توصلهم إلى الكفر إن أعملوها في نصوص القرآن الكريم، وهم إنْ لم يُعملوها في القرآن وأعملوها في السنة فقد تناقضوا؛ فإن القرآن والسنة الصحيحة كلاهما وحي وكلاهما حق.

وأما بالنسبة لحديث الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى المحرمات من النساء في قوله تعالي:

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} (النساء: 23، 24)

وقوله تبارك وتعالى: {وأحل لكم ما وراء ذلكم} عام يفيد حل كل النساء التي لم يرد تحريمها فى الآية الكريمة، وفي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها" وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها لم يرد فى الآية الكريمة، ولكن هذا من باب تخصيص العام، وجمهور الأصوليين على أن السنة تخصص العام في القرآن وفي السنة.

وخلاصة الأمر نقول مستعينين بالله: إذا ورد ما يوهم التعارض فى نصوص القرآن والسنة والعلماء الأجلاء وضعوا قواعد تعرف بقواعد التعارض والترجيح نصير إليها ونأخذ بها، ومن أهم هذه القواعد ما يأتي:

وليس لدينا في ديننا أي تعارض بين النصوص، ولا حتى شبهة تعارض، وهذه الشبه التي أوردها البعض ليست ناتجة إلا عن سوء نية أو قصور فهم.

س6: من الشبهات التزويرية والاستشراقية قولهم بتعارض بعض الأحاديث النبوية مع بعض ما ورد في كتب الطب التجريبي الحديث ويوردون بهذا الصدد تساؤلات حول أحاديث عدة نحو: (غمس جناحي الذبابة)، (العلاج بالحبة السوداء والكمأ)، (العلاج بأبوال الإبل)، بالعود الهندي، بالاثمد، بالعسل، بالحجامة، بالرقية الشرعية "فهل أن تعارض بعض الأحاديث النبوية مع بعض العلوم ظاهريا يسوغ تصحيحها، أو تجاهلها، أو ركنها جانبا كما يطالب القوم؟!!

ج: في أطروحتي للدكتوراه والتي كانت بعنوان مدى مشروعية إجراء التجارب الطبية على الإنسان والتي نوقشت بجامعة الأزهر بالقاهرة فى العام 2010م تم التأكيد فيها على أن الإسلام يرحب بالجديد النافع في كل ميادين الحياة وخاصة في مجال الطب، وأن الإسلام يحث، ويشجع أهل كل فن، وأهل كل علم على التجديد والابتكار في المسار العلمي الذي يراه أهل كل علم هو الأنفع والأصلح لعلمهم وفنهم، هذا على العموم، وبالأخص في مجال الطب فالإسلام يشجع الأطباء على تطوير علمهم حسب القواعد العلمية المعتبرة عالميا، والتي يراها أكابر أطباء العالم بصرف النظر عن دينهم وقوميتهم وجنسهم، والإسلام يوجب علي الأطباء أن يبذلوا قصارى جهدهم في ابتكار العلاجات والأدوية للأمراض التي لم يهتد العلم لعلاج ناجح لها حتى حينه، وأما هذه الأحاديث التي وردت في السؤال مثل {غمس جناحي الذبابة}، {العلاج بالحبة السوداء، بالكمأ}، {العلاج بأبوال

الابل}، بالعود الهندي، بالاثمد، بالعسل، بالحجامة، بالرقية الشرعية "فنعب على ذلك بالآتي:

1 – الإسلام أمرنا بالتداوي بما ينصح به الأطباء المتخصصون في الطب ويأمرنا بأن نسأل أهل كل علم، وأهل كل فن عن فنهم وعلمهم فيقول تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}.

2 – هذه الأحاديث ليست للوجوب ولم يقل أحد من أهل العلم بالشرع بوجوب غمس الذبابة، أو بوجوب التداوي بأبوال الإبل، فمن عافت نفسه الشراب أو الطعام الذي وقعت فيه الذبابة فله طرحه بلا أية كراهة في ميزان الشرع، ومن قبلت نفسه غمس الذباب فله ذلك.

3 – لم يثبت من خلال الأبحاث العملية لأطباء وعلماء ليسوا مسلمين وفي بلاد غير إسلامية ما يتعارض مع ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة. والله أعلم

س7: ومن الشبهات التي تثار بين الحين والآخر الزعم بتعارض وتناقض واختلاف أحاديث نبوية واردة في كتب السنة والصحاح وغيرها مع أحاديث أخرى من السنة ذاتها، نحو (لا يوردن ممرض على مصح) و{فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد} المتعارض بوصفهم مع حديث {لا عدوى ولا طيرة}، وحديث {والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه} المتعارض بزعمهم مع حديث "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"...نرجو توضيح ذلك وفك اللبس والرد على الشبهة.

ج: قلنا كما قال سلفنا الصالح عبر العصور والدهور: لا تعارض بين آية وآية، ولا بين آية وحديث، ولا بين حديث وحديث، هذا ما استقر عليه الفكر الإسلامي الرشيد بلا أدني خلاف، فما ورد مما ظاهره التعارض فمرده إلى الفكر السقيم أو إلى الذهن المريض، أو الى خبث نية، وسوء طوية، ونقول وبالله التوفيق، مستمدين من ربنا التوفيق والسداد، والهداية والرشاد:

قد يتوهم بعضهم بوجود تعارض ظاهر فى قول النبي ﷺ: (لا يوردن ممرض على مصح) وقوله عليه الصلاة والسلام: {فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد} وبين قوله ﷺ: {لا عدوى ولا طيرة}.

أولا: حديث (لا يوردن ممرض على مصح) وحديث: {فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد} المتعارض مع حديث {لا عدوى ولا طيرة}، يوضحان قواعد الحجر الصحي التي يجب أن يلتزم بها المجتمع – أفرادا وجماعات – أثناء الجائحات الوبائية والأمراض المعدية التي تصيب الأمم والشعوب فتفتك بها، وتوهن قواها، وتذهب بالكثير من خيرة شبابها وفلذات أكبادها، وهذا ما رآه العالم في كثير من الأمراض المعدية والتي كان من آخرها وباء كورونا.

وقواعد الحجر الصحي التي بينتها السنة النبوية تعد من أفضل سبل الوقاية، ومن أنجع طرق مقاومة الأوبئة المعدية، والإسلام يوجب على المسلم أن يكون حريصا علي صحة غيره من الأفراد كما يحرص على صحة نفسه وولده، ويجب على المسلم أن يكون حريصا أشد الحرص على محاربة المرض ومحاصرته ومنع انتشاره، ويجب على المسلم أن يحافظ على صحة غير المسلم كما يحافظ على صحة المسلم سواء بسواء، لأن النبي ﷺ يقول في الحديث الشريف {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه} والمراد بأخيه هنا في الحديث، إضافة الى مرادها المتعارف عليه، الأخوة في الإنسانية أيضا كما نص على ذلك النووي في شرح مسلم.

ولكن هل يوجد تعارض بين هذين الحديثين وحديث {لا عدوى ولا طيرة}، لا يوجد أي تعارض،

فكلمة لا عدوى الواردة في الحديث ليس معناها نفي العدوى كما يتوهم بعضهم، ولكنه خبر بمعنى النهي، أي لا يتسبب أحد بعدوى غيره.

فالمعنى المراد من الحديث: نهي للمسلم عن أن يتسبب فى إيذاء غيره بعدوى، أو بأي مرض معد، ففي الحديث أمر للمسلم بأن يلتزم بالمحافظة على صحة أخيه الإنسان، وألا يتسبب فى مرض يعدي أخاه، والله أعلم.

س8: هناك شبهة يجعلها بعضهم ذريعة لعدم الأخذ بالسنة بزعم أن معظمها أخبار آحاد ولم يتواتر منها سوى 17 حديثا فقط، ومنهم من شط بعيدا ليجعل المتواتر منها واحدا فقط، ألا وهو حديث (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)، ومنهم من طالب بتأويل أحاديث السنة النبوية على ظاهرها دفعا للتعارض، وبزعم الحفاظ على الدين وتنقيته مما لحق به..ماهو ردكم؟

ج: السنة النبوية فيها أكثر من أربعة آلاف حديث صحيح، وهذا الرقم وفقا لعلماء الحديث العارفين بأصول علم الجرح والتعديل، أما من يقولون بأن الحديث الصحيح سبعة عشر حديثا فقط، فهذا القول لم يذهب إليه واحد قط من علماء الحديث المعتبرين، فضلا عن أن يكون الصحيح حديث واحد فحسب، فهذا شطط كبير، وخطأ عريض، يهدف إلى محاربة الإسلام وليس السنة.

وأما تأويل أحاديث السنة على ظاهرها دفعا للتعارض، وحفاظا على الدين وتنقيته، فالتأويل والتوفيق بين الأحاديث علمٌ قديم، فلدى المسلمين علم يسمى علم مشكل الحديث، أو مختلف الحديث، وأول من كتب فيه حسب علمي هو الإمام الشافعي بكتابه مختلف الحديث، وكتب ابن قتيبة الدينوري كتابه تأويل مختلف الحديث، وللإمام الطحاوي كتاب في هذا العلم يسمى مشكل الآثار، فالتأويل والتوفيق يجب أن يخضع لمصادر الدين المعتبرة، وقواعد الشرع الحنيف، والأصول المتعارف عليها لدى العلماء الراسخين، وليس بابا مفتوحا لكل من في قلبه مرض، أو لديه هوى فى هدم الشرع، والإتيان على الدين من أصله، كما يفعل من يسمون أنفسهم بالقرآنيين. والله أعلم

س9: من شبهاتهم كذلك قولهم إذا كانت السنة النبوية بأهمية القرآن في الحكم والاستنباط وتسيير حياة المسلمين الى قيام الساعة، فلماذا لم يتكفل الله تعالى بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

ج: أرسل الخالق سبحانه وتعالى نبيه محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل المولى تبارك وتعالى القرآن على نبيه الكريم ﷺ وقال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} والقرآن الكريم وحي من الله، والسنة النبوية التي نطق بها محمد ﷺ وحي من الله كذلك.

وقد وَكَلَ إلى نبيه ﷺ مهمة البيان للقرآن، فقال عز وجل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، وقال تعالى: (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

فقامَ رسول الله ﷺ بذلك خير قيام: يُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، ويُقَيِّدُ مطلقه، ويشرح ألفاظه، ويُوَضِّحُ أحكامه ومعانيه، فكان هذا البيان منه ﷺ هو سُنَّتَه التي بين أيدينا.

ولما كان هذا البيان منه بياناً لكتاب الله، فإنه كان مؤيداً في ذلك من الله عز وجل، وكانت سُنَّتُه وحياً من عند الله، كما قال سبحانه وتعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى).

قال ابن حزم الظاهري في كتابه الإحكام في أصول الأحكام: " فأخبر تعالى أن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم كله وحي، والوحي بلا خلاف ذكر، والذكرُ محفوظ بنص القرآن.

فصح بذلك أن كلامَه صلى الله عليه وسلم كلُّه محفوظ بحفظ الله عز وجل، مضمونٌ لنا أنه لا يضيع منه شيء، إذ ما حفظ الله تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كله".

قال ابن القَيِّم في كتابه مختصر الصواعق المحرقة:"فَعُلِمَ أَنَّ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدِّينِ كُلِّهِ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَحْيٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ ذِكْرٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) فَالْكِتَابُ: الْقُرْآنُ، وَالْحِكْمَةُ: السُّنَّةُ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أُوتِيَ السُّنَّةَ كَمَا أُوتِيَ الْكِتَابَ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَمِنَ حِفْظَ مَا أَوْحَاهُ إلَيْهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ لِيُقِيمَ بِهِ حُجَّتَهُ عَلَى الْعِبَادِ إلَى آخِرِ الدَّهْرِ".

وإن من مظاهر هذا الحفظ لسنته صلى الله عليه وسلم: ما قام به علماء الإسلام وجهابذة من جهد ظاهر، وعمل دؤوب مُضْنٍ، في سبيل جمع هذه السنة وتدوينها، ووضع القواعد التي تضبط روايتها، وتحدد قبولها من ردها، وتمحص أحوال نقلتها ورواتها.

فالسنة تكفل الله بحفظها ﷺ عن طريق هؤلاء الرواة الذين سخرهم لحفظ سنته.

قال الحافظ ابن رجب: "فأقامَ اللهُ تعالى لحفظِ السُّنَّةِ أقواماً ميَّزوا ما دخلَ فيها من الكذبِ والوهم والغلطِ، وضبطُوا ذلكَ غايةَ الضبطِ، وحفظوه أشدَّ الحفظِ".

وصفوة القول: أن السنة النبوية محفوظة بحفظ الله تعالى، وكل ما صدر عن النبي ﷺ من قرآن أو سنة فهو ذكر، والذكر محفوظ بحفظ الله تعالى.

س10: هناك من يرد أحاديث علامات الساعة الصغرى والكبرى برمتها ويرفض الأخذ بها، صحيحها وحسنها وضعيفها، لأنها أحاديث آحاد، داخلة فيما يسمى بعلم "الاسكاتولوجي" أو علم الأخريات، أو أحداث آخر الزمان، أو نهاية العالم، ما تعقيبك على ذلك؟

ج: أولا أحاديث علامات الساعة ليست كلها أحاديث آحاد بل فيها أحاديث صحاح كثيرة، إخبار النبي ﷺ بعلامات الساعة ليس ادعاء للغيب، بل هو من الغيب الذي علمه الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم، قال تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا} والنبي ﷺهو ممن ارتضى رب العالمين اطلاعهم على بعض الأمور الغيبية.

ثانيا: قوله تعالى: {لا تأتيكم إلا بغتة} لا يعارض أحاديث علامات الساعة وأشراطها، لأن القرآن الكريم نفسه قد أخبر عن بعض علامات الساعة، كخروج الدابة، ويأجوج ومأجوج، ومن المعلوم أنه لا يوجد في علامات الساعة، وقت محدد لقيامها بل هي علامات وأمارات على قرب قيام الساعة، وأما حديث {ما المسئول عنها بأعلم من السائل} فالمقصود منه إثبات أن علم جبريل عليه السلام بالساعة أوسع من علم النبي ﷺ وليس نفي علم النبي ﷺ بالساعة نفيا مطلقا، وهذا الحديث نفسه قد تحدث فيه النبي الأكرم عن بعض علامات الساعة فعجيب جدا أن يأخذوا من الحديث الواحد بعضه ويتركوا بعضه.

س11: لماذا البخاري ومسلم تحديدا من تسلط عليهما جل الحملات التحريضية الاستشراقية

والتنزويرية وهي ماضية على قدم وساق وعلى مدار الساعة بزعم التمحيص والتجديد والتصحيح والتصويب، هل لأنهما الأصح تحقيقا، والأدق دراية رواية، والأوثق سندا ومتنا؟ أم لوجود أجندات خفية وبروباغندات مبيتة تقف وراء تلكم الحملة الشرسة وتعمل على دعمها وتمويلها يراد منها ما يراد، ووراء الأكمة ما وراءها يأتي في مقدمتها العمل على فك الارتباط بين القرآن الكريم والسنة النبوية..بين الكتاب والحكمة في خطوة استباقية سيتبعها ولا شك وبعد الفراغ منها والنجاح فيها، التحول الى القرآن الكريم هذه المرة للتشكيك فيه والطعن به، هل أن تركيزهم على الصحيحين، البخاري ومسلم مرده الى أن التطرق الى أحاديث وردت في كتب اخرى غير الصحيحين قد أوردت بعض الضعيف الى جانب الحسن والصحيح كما أسلفنا قد يقلب السحر على الساحر، وقد يقلب لهم ظهر المجن ويردهم على أعقابهم خائبين، إلا أن التطرق الى البخاري ومسلم لوجود الصحيح من الأحاديث بين دفتيها فحسب، سيجعلهم – بزعمهم – يحققون مرادهم ويصلون الى غايتهم؟

ج: الحملة على السنة النبوية لا تقصد إصلاحا ولا تنقية ولا تنويراً بل هي حملة على الإسلام تهدف إلى الإتيان عليه من أصله، ولكن هيهات لهم ما يريدون فلم نسمع يوما عمن تمكن من حجب نور الشمس عن العالمين، والسنة النبوية هي جزء من نور الله المبين الذي أرسل به محمدا ﷺ إلى العالمين، قال تعالى {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}. ولكن لماذا تستهدف الحملة على الحديث الشريف في المقام الأول صحيحي البخاري ومسلم أولا، وثانيا شخص الإمامين الجليلين؟ نقول لو كان مثل البخاري ومسلم في أية أمة من الأمم لاتخذوا منهما قدوة للأجيال، ولصاروا مفخرة من مفاخر القوم، واعتبروهما إرثا حضاريا إنسانيا، والحملة المأجورة على السنة المطهرة تستهدف كتابيهما لأنهما الأصح، ولو تم لهم ما أرادوا، ولن يكون بإذن الله أبدا، فيكونون بذلك قد قضوا على السنة المباركة أحد شقي الوحي المنزل من عند الله تبارك وتعالى، فتكون مهمتم الأخيرة هي الحملة على القرآن الكريم، وكلنا يقين أن شيئا من هذا لن يحدث بإذن الله تبارك وتعالى، لأن هذا هو الذكر المبين المحفوظ بحفظ رب العالمين، والله أعلم.

((الفنجان الرابع))

تبصير الراكع والساجد... بفضل الجوامع والمساجد والرد على شبهات كل مرتاب وجاحد[17]

- لا حرج شرعا من اتخاذ محراب في المسجد وقد درج على ذلك المسلمون منذ القدم عبر كر العصور.
- المساجد أطهر البقاع في الأرض وأشرفها وأحبها إلى الله عز وجل وتعد من أبرز معالم الإسلام التي تحفظ للأمة هويتها ودينها وحضارتها وتاريخها.
- رفع الصوت فى المساجد وكثرة الثرثرة في بيوت الله أمور منهي عنها وموبقات تأكل الحسنات وتصرف العباد عن طاعة ربهم.
- يفضل ويستحب أن يكون المؤذن ذا صوت حسن يشنف الآذان ويطرب الوجدان.

مقدمة

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114]

يومئذٍ وبينما كنت أكتب الكلمات التي بين أيديكم وتقرأونها الآن، وحين كنت أخط تلكم السطور الماثلة أمام أنظاركم، وتحديدا في 9 تشرين1/أكتوبر 2023، نشر الموقع العربي لقناة "يورو نيوز" وهي قناة تلفزيونية إخبارية أوروبية متعددة اللغات تبث في في معظم أوروبا إضافة إلى 102 دولة تقريرا يفيد بأن "مساجد غزة كان لها نصيب كبير من الدمار الهائل، إذ سوّت صواريخ وقنابل الكيان، أكثر من 20 مسجدًا في القطاع بالأرض وعلى مدار الأيام الماضية" وفقا لوزارة الأوقاف الفلسطينية، (تنويه المُحَاوِر =الإحصائية الآنفة تتحدث عن بداية الحرب، أما اليوم فقد وصلت أعداد المساجد المدمرة كليا خلال حرب الإبادة الفاشية الشاملة على القطاع المحاصر وبحسب وزارة الأوقاف الفلسطينية الصادر بتاريخ 2026/7/2 إلى 1050 مسجداً، فيما ألحقت الحرب أضرارا جزئية بـ191 مسجدا آخر، من أصل 1275مسجدا كانت قائمة قبل الحرب على القطاع!!)، كل ذلك جري يومها بعد مرور أسابيع قليلة على الذكرى الـ 54 لحريق المسجد الأقصى على يد المتطرف الأسترالي دنيس مايكل روهان، صبيحة الخميس 21 /آب 1969م وبعد أشهر على مرور الذكرى الـ 29 على مجزرة المسجد الإبراهيمي عام 1994م والتي ارتكبت على يد أحد المستوطنين ويدعى باروخ غولدشتاين، فجر يوم الجمعة في الخامس عشر من رمضان، حين أطلق وابلا من الرصاص على المصلين الأبرياء المدنيين العزل أثناء الصلاة ليقتل 29 شخصا ويجرح 150 آخرين!

علما بأن آلة الحرب الصهيونية الغاشمة كانت قد دمرت ثلاثة مساجد كلّيًا، وألحقت أضرارًا جزئية بنحو 40 مسجدًا خلال عدوان 2021م على القطاع المحاصر، فيما كانت قد دمرت بشكل كلي أو جزئي قرابة 110 مساجد في عدوان عام 2014م، وعلما بأن المستوطنين قد نفذوا قرابة (250)

---

[17] حواري المنشور في "صحيفة كتابات" بتاريخ 5/اكتوبر / 2023، و "منبر العراق الحر" بتاريخ 5/10/2023، و "مجلة الكاردينيا" العربية الصادرة في زيورخ / سويسرا بتاريخ الثلاثاء, 10 /تشرين1/ 2023، و "صحيفة الجزائرية للأخبار" الناطقة بالعربية والفرنسية والأمازيغية بتاريخ 6/اكتوبر / 2023، و "صحيفة عروس الأهوار" الصادرة في أستراليا بتاريخ 9 /اكتوبر / 2023.

اقتحاماً للمسجد الأقصى وباحاته خلال عام واحد فقط، بحسب وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، وعلما بأن 1200 مسجد في مناطق (48) لم يتبق منها إلا النزر اليسير، بينها 15 مسجدا حُولت إلى كنس ومعابد، و40 مسجدا هدمت أو أُغلقت أو أهملت، و17 مسجدا حُولت إلى حظائر للأغنام والأبقار أو الى مطاعم وبارات ومخازن وفقا لوكالة الأناضول، بينما هدم (113) مسجداً عن سبق إصرار وترصد خارج أراضي 48 بين عامي 1948-1967، وأما عن عشرات الأوقاف الإسلامية التي طمست أو صودرت أو نهبت أو غُيِرَت معالمها هناك فحدث ولا حرج !

الأعجب مما تقدم هو أنه ووسط كل هذا الصخب الذي يصم الأذان، وكل ذلكم الاستفزاز المتواصل الذي يستفز الإنس والجان، وبما يشيب من هوله الولدان، وتقشعر من فظاعاته الأبدان، فإنك لا تلبث تسمعُ أصواتاً نشازاً وهي تُغرّد خارج السربِ مطالبةً تارةً بمنع بث الأذان وتلاوة القرآن، ومثلها إيقاف بث خطب الجمعة عبر مكبرات الصوت الخارجية، أو بتوحيد كل هذه الخطب في سياق خطبة مكتوبة جاهزة ومسلفنة واحدة محددة بموضوع واحد فحسب أسبوعيا، وتارةً بالكف عن بناء المآذن والقباب بزعم أنها هدرٌ للأموال، بينما تطالب أخرى بالتوقف عن بناء المساجد لكثرتها، وهم يرددون كالببغاء المقولة التي وضعت في غير موضعها، وصرفت الى غير مرادها: "لقمة في بطن جائع، خير من بناء ألف جامع"، وفاتهم جميعا بأن الجوامع هي أكبر الصروح الداعية لرعاية الفقراء، وأشدها دعما وإسهاما وعلى مر التاريخ في إطعام الجياع، وسقي العطاش، وكسوة العراة، ورعاية الفقراء والمساكين والمحرومين، والسعي على الأرامل والأيتام والمسنين والمعاقين، فضلا على دعوة الناس الى ذلك كله، وترغيبهم به، وحضهم عليه، مع تحذيرهم من البخل والشح ومنع الزكاة وحجب الصدقة، بل وكانت مساجد اسطنبول ودمشق وغيرها تخصص أماكن لإطعام وايواء القطط، وأخرى للطيور على اختلاف أنواعها ولاسيما في فصول الشتاء الباردة، وفي أزمنة القحط والمجاعة، كل ذلك بخلاف المتكئين على أرائكهم، وعلى النقيض من الجالسين خلف كيبورداتهم، وهم يلوكون العبارة السالفة ويتخللونها كالأبقار بألسنتهم، وما فهموا يوما مرادها ولا معناها قط، وأقترح عليهم استبدالها بعبارة أخرى تناسب واقعهم، وتنطبق على أحوالهم، وتُفَصَّلُ على مقاسهم ألا وهي:"لقمة في بطن جائع، خير من هدر المليارات والتريليونات التي يحرقها و– يكيتها – في صالات القمار وعلى موائد الروليت والمخدرات والخمور والبغايا وتجارة الأعضاء والتهريب وغسيل الأموال والإتجار بالبشر، وفي مراكز التاتو والبيرسينغ والتجميل والمساج والتكبير والتصغير ودور الأزياء والموضة، داخل الملاهي والكافيهات والنوادي والمولات والبارات، خلال العزائم والولائم والحفلات والسهرات والسفريات، على القصور والفلل والسيارات الفارهة وأرقامها الفريدة الباهظة – أم الشدات– كل مطبع وصائع وضائع ومائع وخانع!".

وللوقوف على فضل المساجد وفضل إعمارها وبنائها ماديا ومعنويا، وللرد على بعض الشبهات التي يثيرها النسويون والمطبعون والمستشرقون والإشراقيون الجدد، شربنا فنجان القهوة الافتراضي الرابع مع أستاذ الفقه المساعد الدكتور حلمي الفقي، وبادرناه بالسؤال الأول:

س1: ماهو فضل بناء المساجد وفضل تأثيثها وتأهيلها وصيانة أجهزتها وسد احتياجاتها وهي من أطهر بقاع الأرض وأحبها الى الله تعالى؟

ج: أقول وبالله التوفيق بأن المساجد هي أطهر البقاع في الأرض وأشرفها وأحبها إلى الله عز وجل ولا عجب في ذلك فبيوت الله في الأرض هي المساجد وتعد من أبرز معالم الإسلام ومكونات

المجتمع الإسلامي، ومن أبرز المؤسسات التي تحفظ للأمة الإسلامية هويتها ودينها وحضارتها وتاريخها، ولكن المسجد في الإسلام ليس مقتصرا على البناء المعروف فالأرض كلها في نظر الإسلام هي مسجد، وقد أمر الإسلام ببناء المساجد فى كل مكان حتى في البيوت التي نعيش فيها، وقد أمر رسول الله ﷺ بـ "بناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب" وأما عن فضل بناء المساجد فقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها:

قول رسول الله ﷺ "من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتا في الجنة"، وفي رواية: "بنى الله له في الجنة مثله". متفق عليه

وورد عن النبي ﷺأحاديث كثيرة في فضل بناء المساجد وعمارتها معظمها قريب من المعنى الذي ذكرناه، وإذا كانت المساجد هي بيوت الله في الأرض وهي أشرف البقاع وأحبها إلى الله عز وجل فإن صيانتها وتنظيفها هو عمل من أحب الأعمال إلى الله عز وجل حيث كان هناك امرأة سوداء تقوم بخدمة المسجد ففقدها رسول الله ﷺ وسأل عنها فقالوا ماتت، فقال "أفلا كنتم آذنتموني" فكأنما صغروا أمرها، فقال "دلوني على قبرها" فدلوه فصلى عليها ثم قال إن "هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم".

وفي لفظ "فسأل عنها بعد أيام فقيل له إنها ماتت، فقال هلا آذنتموني فأتى قبرها وصلى عليها" وفي رواية "إن امرأة كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد" فبسبب تنظيفها للمسجد نالت كل هذه المنزلة الرفيعة، وهي صلاة خير البرية وأستاذ الإنسانية محمد ﷺ عليها وهي في قبرها، وفي الحديث لفتة إنسانية نبيلة ورفيعة القدر وهي اهتمام أعلى مقام، وأجل سلطة، وعنايته بالفقراء والمعوزين والمحتاجين، وتفقده لهم في حياتهم وبعد مماتهم.

س2: تحدثنا عن فضل إعمار المساجد ماديا، ترى ما هو فضل بنائها وإعمارها معنويا بكثرة الصلاة فيها، ولزوم السعي إليها، والمواظبة على جمعاتها وجماعاتها وحضور مجالس العلم وحلق الذكر ودورات القرآن فيها؟

ج: المساجد بيوت الله في الأرض لها مهام جليلة وكبيرة وكثيرة من أجلها عبادة الخالق سبحانه وتعالى وتسبيحه وتنزيهه وتعمير بيوت الله فى الأرض بالذكر والعبادة هي مهمة الرجال الذين لايلهيهم حطام هذه الدنيا عن المهمة الباقية لهم في الآخرة، قال تبارك وتعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ، رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ} [النور: 36، 37]، فذكر الله عز وجل بمختلف أنواع الذكر المعروفة، عبادة مندوبة ومستحبة، فى كل الأوقات والأزمان، وهي في بيت الله أشد استحبابا، بل من صفات الرجال أنهم يذكرون الله في بيت الله ولا يشغلهم عن هذا الذكر حطام الدنيا الزائل، وقد جعل الإسلام السعي إلي المساجد وانتظار الصلاة كالجهاد في سبيل الله وهو ذروة سنام الإسلام ففي الحديث الشريف أن رسول الله: "ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" رواه مسلم والترمذي والنسائي

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين؛ كانت له كأجر حجة وعمرة"، قال: قال رسول الله ﷺ: "تامة تامة تامة" رواه الترمذي

وقال رسول ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة، وغسل»، وبكر، وابتكر ودنا واستمع وأنصت، كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة: صيامها وقيامها" حديث صحيح

وأما عن فضل حِلَقُ الذكر ودروس العلم في المساجد فقد روي مرفوعا عن النبي ﷺ قال: {ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده} رواه أحمد ومسلم وابوداوود وغيرهم.

س3: وما هو حكم بناء المنائر والمآذن، علما بأن المآذن سميت بذلك نسبة الى رفع الأذان في أعلاها وأول مئذنة في الإسلام على القول الراجح هي مئذنة مسجد عمر بن الخطاب، شمالي الجزيرة العربية، وقيل أن أولاها بنيت في مصر، وقيل في البصرة، ولعل مرد التباين يعود الى طراز البناء وهيئته، وأما المنائر فسميت بذلك نسبة الى اضاءتها بالمصابيح، وقديما بالسرج وذلك لإرشاد المسافرين والمصلين، وقد تكون المئذنة منارة في حال اضاءتها وقد لا تكون كذلك؟

ج: المسجد محور مهم وركيزة من ركائز الدين الإسلامي، ومعلم من أهم معالم الإسلام، والمئذنة إذا كانت قد بنيت في الأصل لرفع الآذان في أعلاها فإن للمئذنة مهام أخرى مهمة غير ما ورد في السؤال، فالمئذنة علامة تهدي الضال، وترشد الحيران، فهي تهدي الضال الذي ضل الطريق، وترشد ابن السبيل الذي لا يعلم من أين المسير، وتهدي الغريب الذي يبحث عن مسجد ويريد الصلاة فيه، ولا يعلم مكانه، والمئذنة علامة تدل على وجود المسجد، وفي وسط البنايات الشاهقة والأبراج المرتفعة لا يليق أن يكون المسجد عبارة عن بناية صغيرة أو ضئيلة، لنبخل على المسجد بمئذنة تعلم الناس بوجود المسجد، فلا حرج شرعا من بناء المآذن والمنابر، بل ذلك أمر مندوب ومستحب يحث عليه ديننا الحنيف، ولا عبرة لما يتفوه به أدعياء التنوير ممن يحاربون الفضيلة، ويشجعون الرذيلة، وديدنهم هو إثارة الشبهات بين حين وآخر زاعمين بأن بناء المآذن هدر للمال في غير مواضعه.

س4: وماذا عن حكم بناء قباب المساجد التي صارت سمة من سمات العمارة الاسلامية، وعلامة فارقة من علاماتها الجمالية، بوجود كلام مماثل لما سبقه يطفو الى السطح بين الفينة والأخرى بشأنها، وإنها اهدار للأموال وإسراف فيها، علما بأن أول قبة مسجد بنيت في الإسلام هي قبة مسجد الصخرة في القدس عام 72 هـ، ومن ثم قبة النسر في المسجد الأموي عام 133هـ، ولا شك أن من أجمل القباب هي القبة الخضراء التي سميت قديما بالقبة الفيحاء والزرقاء والبيضاء، والتي تزين المسجد النبوي الشريف، وقد بنيت أول مرة عام 678 هـ، وأعيد اعمارها وتجديدها مرارا، وقد بنيت القباب بطرز مختلفة أموية، عباسية، سلجوقية، مملوكية، أيوبية، عثمانية، تباينت فيما بينها بين المضلعة والمخروطية والبيضاوية؟

ج: كل ما ورد في كلام السائل سديد وتشهد على صحته وقائع التاريخ، ولكن يبقى السؤال هاهنا هل أن بناء القباب إهدار للمال العام؟

الحقيقة أن هذا كلام يجانب الصواب تماما، وهو عار عن الصحة كليا، فالمساجد يجب أن تبنى على هيئة جميلة تسر الناظرين، وتريح المتعبين، وتعلم الآخرين بعظمة الإسلام، ورقي المسلمين، أضف الى ذلك بأن للقباب مهام أخرى عديدة حيث كانت القباب والى عهد قريب جدا سبق اختراع الكهرباء، وأجهزة التكييف، ومكبرات الصوت، تتمثل بزيادة حجم الإضاءة داخل حرم الجامع،

وتوزيع الضوء بالتساوي من خلال النوافذ الجانبية في قاعدتها ودعاماته، فضلا على تحسين التهوية، و ترخيم الصوت، زيادة على منحها شعورا بالسمو والارتفاع يبهج النفس، ويريح البصر.

س5: من الشبهات المثارة هنا وهناك بين الحين والآخر تدور حول حكم بناء المحراب داخل المسجد، وهل تجوز صلاة الإمام داخله باتساع المكان من خلفه ووجود متسع لمزيد من الصفوف أم لا..كيف تردون على ذلك؟

ج: لا حرج شرعا من اتخاذ محراب في المسجد، وقد درج على ذلك المسلمون منذ القدم عبر كر العصور، ومر الدهور بلا نكير، وللمحراب فوائد عدة فهو يعلمنا بمقدمة المسجد من مؤخرته، وبها يعلم اتجاه القبلة لمن دخل المسجد في غير وقت الصلاة، وقد يصلي فيه الإمام عند ضيق المكان، حتى صار المحراب علما على المسجد فلا يصح تضيع معالمه.

أما ما روي أن اتخاذ هذه المحاريب بدعة، منهى عنها، واستدلوا بما رواه الطبراني والبيهقي في سننه أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا هذه المذابح). يعني: المحاريب. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، فيجاب عن هذا الاستدلال بأن المحاريب في هذا الحديث ليست هي المحاريب التي في المساجد، وإنما المراد بذلك صدور المجالس، فهذا نهي من النبي ﷺعن التصدر في المجلس، لما يُخشى منه من حصول الرياء أو شيء من العجب في نفس صاحبه، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": قلت: المحاريب صدور المجالس.

وقال ابن الأثير في "النهاية": المحْرابُ: المَوْضع العَالي المُشْرِفُ، وهُو صَدْر المَجْلس أيضاً، ومنه سُمّي محْراب المسْجد، وهو صَدْرُه وأشْرَف مَوْضِع فيه، وبناء على ذلك فلا يوجد نهي صحيح ولا صريح عن اتخاذ المحراب في المسجد، وأما صلاة الإمام فى المحراب أو داخل المحراب فلا حرج فيها شرعا، وقد تكون مندوبا إليه إذا ضاق المكان.

س6: من الشبهات المثارة شبهة المنبر وقد كان بثلاث درجات على عهد رسول الله ﷺ، ومن ثم زيد فيه في العصر الأموي ليصير ست درجات، ومن ثم زيد فيه ليصبح تسع درجات، ومرد تلكم الزيادات فى درجاته الى كثرة الناس وتزاحمهم وحاجتهم إلى رؤية الإمام وسماع الخطبة التي يستعان بها بارتفاع مكان الخطيب، إلا أن مكبرات الصوت قد أوجدت حلا لذلك من دون الحاجة الى الارتفاع المكاني للخطيب بغية إسماع الناس صوته، وقد صار كل من في داخل المسجد وخارجه وإلى بضعة كيلومترات يسمع الخطبة جيدا..ماهو ردكم على ذلك علما بأن العبرة هي فيما يلقى من فوق المنابر من خطب لوعظ الناس وتوجيههم وإرشادهم، وليس بعدد درجات تلكم المنابر زادت أو نقصت؟

ج: جاء في الصحيحين أن نفرا جاءوا إلى سهل بن سعد قد تماروا في المنبر من أي عود هو، فقال أما والله إني لأعرف من أي عود هو ومن عمله ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه، قال: فقلت له يا أبا عباس فحدثنا، قال أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة -قال أبو حازم إنه ليسمها يومئذ- انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلم الناس عليها فعمل هذه الثلاث درجات ثم أمر بها رسول ﷺ فوضعت هذا الموضع فهي من طرفاء الغابة، ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه، وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي.

ولا حرج في صنع منبر له أكثر من ثلاث درجات، لأن المقصود من المنبر هو الظهور أمام الناس

لمخاطبتهم وتعليمهم، ولو اقتصر على ثلاث درجات تأسياً بمنبر النبي ﷺ فهو أفضل، ولو خطب في مقصورة أو أي شيء مرتفع فلا حرج أيضا لأن السنة أن يخطب المتكلم على شرف أي مرتفع، ولا يشترط فيه ثلاث درجات أو أقل أو أكثر.

س7: من الشبهات المثارة حول المنبر كذلك شبهة موضع المنبر عن يمين المحراب – القبلة – أم عن شمالها، إضافة الى المبالغة في تزيين المنبر، وما حكم الصلاة في مسجد ليس فيه منبر للخطبة أساسا؟

ج: جرت العادة بوضع المنبر عن يمين القبلة، فإذا وضع عن يسار القبلة فهو خلاف الأولى، ولا يستحب المبالغة في تزيين المنبر وترخيمه وتفخيمه وتضخيمه، حتى لا ينشغل المصلون بزخارف المنبر عن المقصد الأساس وهو سماع العلم والعظات التى تلقى على مسامعهم من فوق المنبر، فينبغي أن ننشغل بالجوهر عن المظهر، وأما الصلاة في مسجد لا منبر فيه فهي جائزة بلا أدني خلاف يعلم بين العلماء، وأما الخطابة واقفا في مستوى الجماهير فهي جائزة وقد فعلها المصطفى كثيرا قبل صناعة المنبر وبعد صناعته، وقد فعل عليه الصلاة والسلام ذلك فى مواطن مختلفة.

س8: رفع الأصوات في المساجد، والثرثرة داخلها في أمور شتى وبصوت عال ماخلا أمور الدين، والحديث في أمور الدنيا الفانية بكثرة، والجلوس الطويل فضلا عن النوم فيها من غير ذكر ولا عبادة ولا طلب علم، علاوة على ظاهرة عدم إغلاق الهواتف النقالة وانطلاق النغمات المختلفة منها وكثير منها لأغان هابطة أاثناء الصلاة، بل والرد على بعض تلكم الاتصالات داخل الحرم وبما يشوش على المصلين فضلا على إمامهم، والطامة تكمن في عدم تنبيه بعض الأئمة سهوا على هذه المسائل مجتمعة قبل الصلاة وبعدها ولا حتى تعليق ملصقات مقروءة تحذر منها وتنبه عليها، الأمر الذي قد تحول الى ظاهرة مزعجة ومستهجنة وقد جاء في الاثر "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَحَلَّقُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَلَيْسَ هِمَّتُهُمْ إِلَّا الدُّنْيَا لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ فَلَا تُجَالِسُوهُمْ"، كيف تعقبون على ذلك؟

ج: روي البخاري وغيره عن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: "خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم"، وذكر شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن هذا التلاحي كان في المسجد.

فانظر إلى الآثار الوخيمة لرفع الصوت في المسجد، قد حرمت الأمة من معرفة ليلة القدر، فعلى الأمة أن تتعلم الدرس، وعلى المسلمين أن يعوا الموعظة التي جرت عليهم ألما عظيما، فرفع الصوت فى المسجد وكثرة الثرثرة في بيوت الله أمور منهي عنها وموبقات تأكل الحسنات وتصرف العباد عن طاعة ربهم بل وتشوش على من يعبدون الله في المساجد، وتفسد عليهم عبادتهم، وأما النوم في المسجد فقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ رؤي مستلقيا فيه واضعا إحدى رجليه على الأخرى كما صح أن عمر وعثمان كانا يستلقيان أحيانا في المسجد. وروى البخاري وغيره أن ابن عمر كان ينام في المسجد وهو أعزب وكان في المسجد النبوي صفة، أي مكان مظلل يأوي إليه المساكين، وينزل فيه ضيوف الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء في الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام نصب خيمة لسعد بن معاذ فى المسجد ليمرض فيها لما أصيب يوم الخندق وأنه جعل خيمة في المسجد للمرأة السوداء التى كانت ترفع القمامة من المسجد، ولما أسر ثمامة بن أثال

ربط مدة بسارية في المسجد – كان ذلك – وثمامة على الشرك

وبناء على هذه الروايات ذهب جمهور العلماء إلى جواز النوم في المسجد، لكن حبر الأمة عبد الله بن عباس كره النوم في المسجد إلا لمن يستريح وقتا للاستعداد للصلاة، وأما عبد الله بن مسعود فيرى كراهة النوم في المسجد مطلقا، والإمام مالك أباح النوم في المسجد لمن ليس له مسكن، أما من له مسكن فيكره نومه في المسجد، وأما الهاتف النقال فيجب إغلاقه نهائيا في المسجد لأنه يشوش على صاحبه وعلى المصلين ويشغلهم عن الخشوع في الصلاة والمؤمن في بيت الله يجب عليه أن لا ينشغل بشيء عن الله، وكما قيل صلاتك أهم من اتصالاتك.

ولأن التشويش على المصلي حرام حتى ولو بقراءة القرآن، فإذا كان التشويش بالهاتف النقال فالحرمة أشد.

س9: ما حكم المبالغة في زخرفة المساجد، والتباهي بتشييدها، والتفاخر ببنائها، والمغالاة في تحسينها وتذهيبها، وما حكم بناء مسجد في منطقة تعج بالمساجد وعلى بعد أمتار قليلة منها، وما حكم بناء مسجد من مال وكسب حرام؟

ج: نبدأ من حيث انتهى السؤال أما بناء مسجد من مال حرام فلا يجوز ولا يصح ولا يقبله الله تبارك وتعالى قال رسولﷺ: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل) و قال رسول الله ﷺ "لا يقبل الله صلاة إلا بطهور، ولا صدقة من غلول"، فالله تبارك وتعالى طيب ولا يقبل إلا الطيب فمن تصدق بمال حرام فهو آثم مذنب في ميزان الله تعالى، أما من كان لديه مال حرام ويريد أن يتخلص منه فعليه إن عرف صاحبه أن يرده إليه، وإن لم يعرف صاحبه في صرفه بمصالح المسلمين العامة ولا أجر له، ومن أراد أن يبني مسجدا فعليه أن يبحث عن أحوج وأفقر الأماكن من المساجد فيبنى فيها مسجدا ولا يبني مسجدا في منطقة مكتظة بالمساجد وهناك مناطق أخرى كثيرة بلا مساجد أصلا، وإن لم يجد منطقة خالية من المساجد في دولته فمن الأولى والأفضل أن يبني المسجد في دول أخرى غير دولته تكون في حاجة إلي المسجد، ويفضل في بناء المساجد عدم المبالغة في زخرفة المساجد، والتباهي بتشييدها، والتفاخر ببنائها، والمغالاة في تحسينها وتذهيبها.

س10: يثير بعض التنويريين "=التزويرين" في برامجهم المذاعة عبر العديد من الفضائيات وفي مقدمتهم و أشباههم ونظائرهم، قضية الأذان وما يسببه من إزعاج - على حد وصفهم - عبر مكبرات الصوت العالية، مطالبين بمنع الأذان بمكبرات الصوت لوجود مرضى ومسنين وغير مسلمين في الدور والمدارس والمستشفيات المجاورة والأحياء المحيطة للمسجد وبما يقلق راحتهم، وينغص معيشتهم، فيما طالب آخرون أكثر اعتدالا وإنصافا بخفض صوت المكبرات وقد كان المؤذنون قبل اختراعها يكتفون بأصواتهم التي لن تبلغ مهما بلغت قوتها عشر معشار قوة السماعات الخارجية ولا حتى أدنى درجاتها، بينما اكتفى آخرون وبنية حسنة وفي مقترح معقول تماما، ومقبول جدا، بتحسين أصوات المؤذنين وأدائهم، وابعاد قبيحي الأصوات منهم كليا، وعدم السماح لهم بالأذان لما يسببونه من نفور للمصلين قبل سواهم، مقترحين على إدارات المساجد اختبار المؤذنين من خلال لجان متخصصة إضافة إلى إقامة مسابقات دورية لاختبار أجمل الأصوات وأكثرها قوة ورخامة قبل السماح لهم بالأذان لتختار منهم الأفضل لهذا الغرض وكما هو معمول به في تركيا وعدد من الدول الإسلامية الأخرى، ما رأيكم فيما أسلفت لجنابكم الكريم؟

ج: الأذان هو إعلام وإخبار بدخول وقت الصلاة، والأذان هو نداء من الله عز وجل للمسلمين وللناس أن هلموا إلى بيت الله لأداء فريضة الله، فالله عز وجل ينادي عباده ويدعوهم إلي بيته وبيوت الله في الأرض المساجد، والأذان هي كلمات نورانية من رب البرية تسكن إليها النفوس الطيبة وتسعد بسماعها القلوب الطاهرة، وأما النفوس الخبيثة فترتاح لدعوى الفجور، وترتاح لدعاوى الشواذ، بل وتؤيد دعواتهم لنيل - ما يدعون – كذبا وزورا أنها حقوق لهم، قال تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾ [الزمر: 45]

وكان كثير من السياح الأجانب يطرب لسماع صوت الاذان، بل وقد أسلم كثير منهم بسبب سماع صوت الأذان، ولذا يفضل ويستحب أن يكون المؤذن ذا صوت حسن يشنف الآذان ويطرب الوجدان. انتهى

أئمة وخطباء ومؤذنو وقراء وحمامات المساجد العامرة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18].

قال رسول الله ﷺ: ‘‘سبعةٌ يظلُّهم الله في ظِلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه’’ وذَكَر منهم ‘‘ورجل قلبُه معلَّقٌ بالمساجد’’، أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي.

وقال رسول الله ﷺ: ‘‘صلاةٌ في مَسْجِدِي أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فِيما سِواهُ إلا المسجِدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسْجِدِ الحرامِ أفضلُ من مِائةِ ألفِ صلاةٍ فِيما سِواهُ’’، أخرجه ابن ماجه واللفظ له، وأحمد.

وقال النبي ﷺ: ‘‘مَن تَطَهَّرَ في بَيتِه، ثُمَّ مَشى إلى بَيتٍ مَن بُيوتِ اللهِ لِيَقضيَ فريضةً مِن فرائِضِ اللهِ، كانَت خَطوتاه إحداهما تَحُطُّ خَطيئةً، والأُخرى تَرفَعُ دَرَجةً’’ أخرجه مسلم

وإعمار المساجد نوعان: أولهما إعمار معنوي يتمثل بدوام السعي وتكثير الخطى والمواظبة على المشي إليها، وكثرة الصلاة والدعاء والإستغفار وتلاوة وتعليم القرآن الكريم وحضور حِلق الذكر فيها، إقامة صلاة الجمعة وصلاة الجماعة والعيدين، صلاة الخسوف والكسوف، إحياء سنة الاعتكاف وصلاة قيام الليل والوتر والتهجد الجماعية في شهر رمضان، الصلاة على الجنائز فيها، أداء صلاة الاستسقاء في باحاتها الخارجية أوقات القحط والجفاف ونحوها.

وثانيهما هو إعمار مادي يتمثل ببنائها وفرشها وتأثيثها وإنارتها، بإعادة تأهيلها وسد احتياجاتها، بإصلاح العاطل والمعطوب من معداتها وأجهزتها، بتجديد القديم من سجادها وأثاثها وستائرها وتجهيزاتها وما شابه.

وعوداً على ذي بدء أقول وبما أننا قد استعرنا مجازا اسم الحمام ودَبَّجنا عنواننا به، فلم يذهب حاج ولا معتمر الى الديار المقدسة، إلا وشاهد بأم عينيه ‘‘حمامات الحرم’’ وكيف أنها تُسقى وتُطعم بكل مودة وحنان ورحمة من قبل ملايين الحجاج والمعتمرين على مدار العام ومنذ قرون طويلة، كذلك الحال مع حمام المدينة المنورة، صلى الله تعالى على ساكنها وسلم تسليما كثيرا.

ويطلق على حمام الحرم أيضا (حمام الحمى) لأنه محمي شرعا حيث لا يجوز قتله ولا ذبحه ولا اخافته ولا تنفيره، بل ولا كسر بيضه، وذلك امتثالا لقول النبي الأكرم ﷺعن حرمة البيت

الحرام:"فَهو حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يَومِ القِيَامَةِ، لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، ولَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، ولَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إلَّا مَن عَرَّفَهَا، ولَا يُخْتَلَى خَلَاهَا" ومن فعل ذلك فعليه الفدية، وكان هناك وقف عبارة عن مزرعة مخصصة لإطعام حمام الحرم، ومن عجائب هذا الحمام أنه لا يتخذ من الحرم المكي مكانا للتعشيش، ولا يحلق فوق الكعبة، ولا يترك أو يلقي بفضلاته هناك !

ولقد أبدع الشاعر (بيرم التونسي) الوصف في قصيدته الشهيرة "القلب يعشق كل جميل" حين تغنى بحمام الحرم المكي قائلا:

فوقنا حمام الحما عدد نجوم السما
طاير علينا يطوف ألوف تتابع ألوف
طاير يهني الضيوف بالعفو والمرحمة

وبعيدا عن حمام المسجد الحرام والمسجد النبوي، ولكن ليس بعيدا عن عالم الحمام فلقد درج المسلمون عبر تاريخهم المجيد المشرف الزاهر على إطلاق مصطلح "حمامة المسجد" على كل شخص يواظب على حضور صلاة الجماعة ولاسيما صلاة الفجر ليدخل أول المصلين ويغادر آخرهم، كذلك صلاة الجمعة في مسجد محدد قد يكون بعيدا أو قريبا من محل إقامته أو عمله أو منطقة سكناه، مع التزامه بصلاة العيدين وقيام الليل والتهجد والتراويح، فتراه طوال العام وبمختلف الفصول حتى في أشد الأيام برودة أو حرارة، وحتى في أخطرها وأشدها صعوبة أيام الفتن المجتمعية والاضطرابات الأمنية والجائحات الوبائية والكوارث الطبيعية، وكلما دخلت الى هذا المسجد، أقول تبصره وتألفه إما راكعا أو ساجدا أو داعيا أو ذاكرا أو مبتهلا أو قارئا للقرآن بهدوء، أو وهو يوزع المطويات الدعوية ووريقات مواقيت الصلاة و إمساكيات رمضان بين المصلين، وأحيانا ينوب عن مؤذن الجامع أو إمامه المعين في حال غيابهما لظرف خاص ليؤم جموع المصلين للصلاة، وليرفع الأذان بنفسه حسبة لله تعالى طمعا بالأجر والثواب تطوعا، وغالبا ما يقع بصرك عليه وهو يشارك خدام المسجد بكل تواضع ورحابة صدر، وإن كان من وجهاء المنطقة ومن أعيانها ومن أثريائها في تنظيف حرمه وباحاته الخارجية وأماكن الوضوء ومرافقه الصحية، أو ترتيب أثاثه وسجاده، أو إصلاح أجهزته، أو سد نواقصه، أو تقديم مياه الشرب صيفا للمصلين والمستطرقين، أو تراه منشغلا بترتيب وتجهيز الموائد الرمضانية داخل المسجد قبيل موعد الإفطار طيلة الشهر الفضيل، فيما تراه وهو يشارك بكل همة ونشاط بدعم أو بتعليم الأطفال خلال الدورات الصيفية المباركة، أصول تلاوة وتجويد وتحفيظ وتعليم القرآن الكريم، وهكذا دواليك ولمدد تتراوح بين 10 -20 -30 -40 -50 عاما متتالية وأحيانا أكثر من دون انقطاع ولا غياب ولا تلكؤ ولا تقاعس قط إلا فيما ندر، إما لعذر قاهر، أو لمرض طارىء، أو لسفر اضطراري، وغالبا ما يموت أحد هؤلاء وهو راكع أو ساجد في مسجده ليشيع جثمانه ويصلى عليه في الجامع الذي عاش فيه ونذر نفسه له ردحا طويلا من الزمن، حتى أن هؤلاء لو غاب أحدهم ولو لفرض واحد فحسب، فإن كل مصلي المسجد وإدارته سيتفقدونه ويفتقدونه لأنه وببساطة شديدة قد صار بمثابة أيقونة الجامع وجزءا لا يتجزأ منه، علماً بأن "حمامة أي مسجد" عادة ما يحبها ويحترمها ويوقرها ويجلها ويفرح ويستبشر بحضورها وبقدومها، ويحزن لوفاتها وفراقها ومرضها وغيابها الجميع صغارا وكبارا بحق ومن دون استثناء !

أيقونة الدعوة بالعلم في بيوت الله تعالى العامرة

أكاديمي عراقي معروف قدم مئات المحاضرات والندوات القيمة، عُرِفَ بغزارة بحوثه ورصانة محاضراته ولاسيما في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وقد أتحف متابعيه في كل مكان كان يزوره بدررها وجواهرها المحققة للفترة بين 1994- 2006 م سواء المتلفزة منها كبرنامجه ذائع الصيت (فقه وقلب)، كذلك برنامجه بمعية الدكتور خالد فائق العبيدي(العلم في القرآن)، وبرنامج (آيات وحوار) وغيرها، أو المقروءة منها ككتابه (في ظلال الملكوت) بـ 824 صفحة، وكان نخبة المثقفين أسوة بمصلي المساجد في العراق عامة، وبغداد خاصة يتسابقون لحضور محاضراته ومتابعتها عن كثب وبشغف كبير حيثما ألقيت، وكانت المساجد تغص بأعداد غفيرة من المستمعين والمهتمين لتفيض على حدائقه وباحاته الخارجة، بل وعلى الأزقة والأحياء المجاورة للمسجد كذلك.

ومن مقولاته، رحمه الله تعالى، الرائعة: (خلايانا وذراتنا وأجزاء ذراتنا ودقائقها دون الذرية والأوتار تتبدل جميعها وتتولد غيرها في أجزاء وفي أية لحظة، لهذا أقول-أنا لست أنا قبل ثانية - وأنا غيري في الثانية التي تليها!).



إنه الدكتور أنيس مالك علاوي الراوي، المولود سنة 1945م، الحاصل على الدكتوراه بالكيمياء الإشعاعية في جامعة سالفورد البريطانية عام 1976م ليشغل العديد من المناصب الاكاديمية المهمة، نشر (54) بحثاً علميا وعالميا، وألف 18 كتاباً علمياً في مجال تخصصه، كما أشرف على (28) رسالة ماجستير، و(21) أطروحة دكتوراه، اضافة الى إشرافه على اتفاقية التعاون العلمي مع معهد الدراسات العليا / شمال شرق ويلز، ونفذ أكثر من 11 مشروعا دوائيا للعراق، فيما عمل مستشارا ثقافيا في السويد بين 2007 – 2012، إضافة الى رئاسته تحرير "مجلة أم سلمة" التربوية الهادفة الصادرة عن كلية العلوم للبنات وكان عميداً لها، تولى الخطابة وإلقاء المحاضرات الدعوية المهمة في مسجد ستوكهولم، وآخر ما نُشر له على مواقع التواصل كان بتاريخ 26/ تموز/ 2024.

توفي البروفيسور أنيس الراوي، بأجله المحتوم، يوم الجمعة / 22 ربيع الآخر /1446 هـ، الموافق 25/تشرين 2024/1 في مدينة ستوكهولم حيث كان يقيم هناك متفرغا للدعوة حسبة لله تعالى بعد تقاعده من الوظيفة، فأبَّنَهُ ملايين المحبين والدعاة والصالحين لما قدمه على مدار 50 عاما من مواعظ ودروس ومحاضرات وخطب وبرامج محببة كانت سببا في هداية وإصلاح وصلاح وتوبة الملايين.

ولقد عُرِفَ الراوي بين الناس بأنه لين العريكة، دمث الخلق، سريع الدمعة، رقيق القلب، محبا لله ورسوله، كانت محاضراته الميدانية التي يلقيها على مدار العام ولاسيما خلال شهر رمضان في المساجد والجامعات والكليات والمعاهد والجمعيات الخيرية والمؤسسات الثقافية ومعظمها يدور حول "العلم والقرآن" تشهد إقبالا جماهيريا منقطع النظير، وكان لا يفتأ من خلالها يُذكِّرُ الناسين، ويُنَبِهُ الغافلين، ويُرشِدُ التائهين، ويُعَلِمُ الجاهلين ليثوبوا الى رشدهم، ويتوبوا الى بارئهم، ويعودوا

الى جادة الصواب، والى رحاب الإيمان، ويتفانوا في حب الله العظيم، ورسوله الكريم.

ولله در الشهاب محمود بن سلمان، القائل في قصيدته المعنونة "بمدح الرسول أرفع قدري":

بمـدح الرســول أرفع قـدري	وأرجي بـنظمــه حط وزري
أن من قـد أثنى الإلــه عليــه	لـغنـي عـن كـل نـظم ونـثر
وكـفـاه مـا أنـزال الله فـيــه	من ثنــاء من الأنــام وشــكر
إنمـا عـادة المحبين أن يغروا	ذكر الأحبـاب والحـب يغري

حمامة المسجد الأقصى [18]

"أبو هريرات الأقصى" هكذا كان يلقبه الناس، فعلى مدار أعوام مديدة تجاوزت الـ 50 عاما كان الشيخ الوقورغسان رفقي يونس، المكنى بـ "أبي أيمن"، يقطع مسافات طويلة متحملا أنواع المشاق، وأعتى المخاطر، وهو يحمل أكياسا صغيرة فيها طعام مخصص للطيور، وآخرى مخصصة لإطعام القطط، وكان أول ما يصنعه هذا الشيخ المتواضع صاحب الابتسامة الدائمة، والخلق الحسن، وفور دخوله الى باحات المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، أن يلقي بالحب الى الطيور، وبالطعام الى القطط، وقد اعتادت هذه الطيور والقطط على انتظار "أبي أيمن" يوميا في مواقيت الصلاة لتتحلق من حوله بالمئات وتتناول ما يلقيه إليها من طعام، فيما كانت جيوب "أبو هريرات الأقصى" مليئة بقطع الحلوى المخصصة لأطفال المسجد الأقصى ليدخل هذا الرجل السخي الكريم، صاحب القلب الرحيم، بصنيعه هذا الفرح والسرور اليومي على كل من حوله قبل أن يذهب لأداء الصلاة في حرم الأقصى المبارك بكل ثبات وهدوء وخشوع.



ويوم رحل حمامة الأقصى "أبو أيمن" من دار الفناء الى دار البقاء في كانون الثاني / 2021 عن عمر ناهز 73 عاما، إثر إصابته بفيروس كورونا المستجد، نعاه الملايين ومعظمهم لم يلتق به يوما قط، بمزيد من الرضا بقضاء الله تعالى وقدره في أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وقالوا فيه كل ما يسر، وأثنوا عليه خيرا لتكون مقولاتهم ومقالاتهم وبوستاتهم وتغريداتهم تلك وعبر آلاف المنصات والصفحات والمواقع، بمثابة شهادات عاجلة له بالصلاح والسؤدد وحسن الخاتمة.

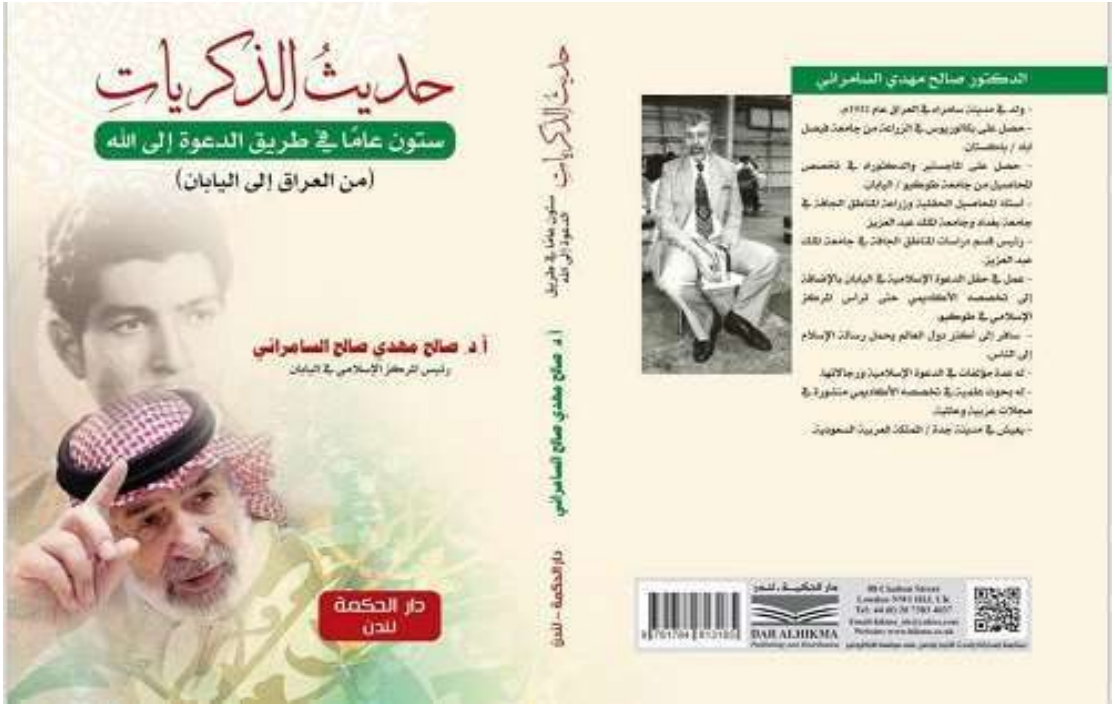
ستون عاماً في طريق الدعوة الى الله

[18] منقول بتصرف عن وكالة الأناضول التركية بتاريخ 22 / يناير /2021، وشبكة التلفزيون العربي في 2021/1/19، وصحيفة النهار العربي بتاريخ 19/ 1/ 2021، ومحطة تي آر تي -عربي بتاريخ 19/ 1/ 2021.

لم أكن أعرف بعض تفاصيل حياة هذا الشيخ الهمام الوقور الذي أفنى حياته في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن كنت قد سمعت بأنشطته الدعوية المتميزة مرارا وتكرارا، لحين صدور مذكراته عن دار الحكمة في لندن، عام 2024م بعنوان (حديث الذكريات..ستون عاماً في طريق الدعوة الى الله) يتناول سيرة الدكتور (صالح مهدي السامرائي) وخلاصة رحلاته ومسيرته الطويلة في مجال الدعوة من بغداد الى اليابان، ومن عجائب الأقدار أن يصدر كتاب المذكرات في ليلة وفاة مؤلفه ودفنه في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة، ليكون بمثابة تأبين لشخصه وبقلمه، وفي التراث العربي هناك باب أدبي رفيع في هذا المضمار المهم.

كان الدكتور صالح مهدي السامرائي، قد توفي بأجله المحتوم في 8 نوفمبر/ تشرين الثاني / 2024 بعد أن أفنى عمره بمجال الدعوة في اليابان، حيث تولى رئاسة المركز الإسلامي الياباني الذي أسهم بتأسيسه منذ سبعينات القرن الماضي، وكان له دور كبير في هداية الآف اليابانيين إلى الإسلام، نشر أكثر من أربعين كتاباً وكتيباً عن الإسلام باللغة اليابانية، فضلا على إصداره مجلة (السلام)، باللغة اليابانية، وكان للمركز دور مهم في تشكيل أول مجلس للتنسيق بين الجمعيات المختلفة هناك عام 1976م، وبناء أول مدرسة إسلامية في اليابان، وتأسيس جمعية الطلبة المسلمين في طوكيو.

يقول الدكتور صالح مهدي السامرائي، رحمه الله تعالى في واحد من حواراته الصحفية المهمة التي أجريت معه قبل رحيله: يمكن اعتبار "أوشاتارو نودا" الذي صار اسمه بعد اسلامه في إسطنبول عام 1891، "عبدالحليم نودا" أول مسلم ياباني، تَبِعه بعد ذلك "يامادا" الذي وصل إسطنبول عام 1893 واتخذ اسم خليل أو عبدالخليل بعد إسلامه، وأما الياباني الثالث فهو "أحمد أريجا" وكان تاجرا مسيحيا زار مدينة "بومباي" الهندية عام 1900م، ودخل الى أحد المساجد هناك وأشهر إسلامه ليشارك بعدها في واحدة من ترجمات القرآن الكريم المهمة الى اليابانية.



ولد صالح مهدي السامرائي، في مدينة سر من رأى عام 1932م، حصل على درجة البكالوريوس

في العلوم الزراعية عام 1960 من جامعة البنجاب بباكستان، ونال درجة الماجستير في العلوم الزراعية من جامعة طوكيو عام 1963، بينما حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1966، عمل تدريسياً في كلية الزراعة في جامعة بغداد، قبل أن يعين أستاذا في كلية الزراعة بجامعة الرياض ليؤسس قسم زراعة المناطق الجافة في جامعة الملك عبد العزيز، ليترأس القسم بين 1980- 1996، وكان السامرائي يعد بمثابة داعية رحالة زار أكثر بلدان العالم في آسيا، وأوروبا، وأستراليا، وشرق وجنوب القارة الإفريقية، إضافة الى أمريكا الشمالية واللاتينية، وهو عضو مؤسس في هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، كما عمل مستشارا للعديد من المنظمات الإسلامية العالمية.[19]

أسهم السامرائي بتأسيس جمعية التربية الإسلامية التربوية الدعوية أواخر أربعينيات القرن الماضي، فيما أصدر في ستينيات القرن مجلة تربوية ودعوية رصينة حملت اسم الجمعية "مجلة التربية الإسلامية"، وقد حافظ على إصدارها عن الجمعية غرة كل شهر قمري مع توزيعها مجاناً، أو باشتراكات رمزية في أرجاء العراق، مع إيصالها الى عناوين القراء والمشتركين، أو الى المساجد لتتولى توزيعها بينهم بحسب الرقعة الجغرافية، فيما ترأس تحريرها لسنين طويلة.

كان شعار المجلة الثابت في صدر غلافها الأول هو المسجد، وكانت إدارة تحرير المجلة حريصة كل الحرص على نشر خطبة جمعة أنموذجية متكاملة مكتوبة ومقروءة بدءاً بدعاء الاستهلال وحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله والتشهد وصولا الى خاتمة الخطبة الثانية بما فيها دعاء جلسة الاستراحة ما بين الخطبتين، وذلك في كل عدد من أعدادها الشهرية لتتعلم الأجيال كيفية إعداد خطبة جمعة متكاملة ومستوفية لجميع الشروط الشرعية من جهة، ولكي يقرأ الخطبة وينتفع بها كل من فاته حضورها في المسجد ولاسيما من النساء، أو من الرجال الذين منعهم من حضورها عارض أو مانع شرعي كمرض أو سفر وكذلك الرخص الشرعية.

ضرير الفجر الذي فاق المبصرين إبصارا! [20]

أسرني ذات يوم أحد أبناء الأعظمية الفيحاء حديثا عن الشيخ الحافظ الضرير ملا سامي الأعظمي، الذي فاق المبصرين بصيرة وإبصارا، قائلا ما نصه، إن"ملا سامي الضرير كان يخرج من بيته سيرا على الأقدام في أحلك الظروف التي مرت بالعراق وأشدها قتامة ورعبا عام 2004م انطلاقا من شارع عمر بن عبد العزيز، أو شارع عشرين حيث كان يقيم هناك قبيل صلاة الفجر ليسير بمفرده بين الأزقة والحارات الضيقة ولمسافة تستغرق من الوقت 20 دقيقة تقريبا وصولا الى جامع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، متوكأ على عكازه ليؤم جموع المصلين في صلاة الفجر وليختم المصحف كل شهر ختمة كاملة خلالها– أي صلاة الفجر - في رمضان علاوة على بقية الشهور القمرية.

وحدث ذات فجر أن أمسكت بتلابيبه دورية من الجنود الأميركان وهو في طريقه الى المسجد منفردا، وأخال أنهم قالوا له وقتئذ عبارتهم التقليدية ذات اللسان السليط، والنبرة العنصرية المتعالية، والنظرة الاستعمارية الفوقية – وبطريقة نطق كل متحاذق أهوج أعوج من قاطني ومدمني ولقطاء

---

[19] مجلة الكاردينيا العربية الثقافية الصادرة في زيورخ / سويسرا بتاريخ 16 تشرين2/نوفمبر 2024، وموقع "منبر العراق الحر" بتاريخ 16/11/2024

[20] مقالي المنشور في صحيفة "الحوار المتمدن"، محور: المجتمع المدني، العدد: 6572 بتاريخ 2020 / 5 / 24

الأحياء الخلفية الظلامية المعتمة- وعلى منوال قاطع الطريق ولص المصارف والكاوبوي الشهير جيسي جيمس "Stop... you man... where are you going at this hour?"، بيد أنهم وبعد أن علموا بأنه شيخ ضرير أخذوا منه عصاه التي يتوكأ عليها وأخضعوها للفحص الدقيق ظنا منهم بأنها تحتوي على جهاز استشعار إلكتروني، أو جي بي أس وما شاكل، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا بأنها مجرد عصا قديمة مصنوعة من الخيزران ليس إلا، فلم يرعووا بل وعاودوا الكرة ليفحصوا ساعته - المخصصة للمكفوفين – هذه المرة وإذا بها ساعة عادية جدا وقديمة لا تقنيات حديثة فيها البتة، فأخضعوه للتفتيش الدقيق بمعية المترجم العربي الملثم الذي كان يرافقهم وذلك لمعرفة السر الكامن وراء قدرة رجل ضرير طاعن في السن للسير كل هذه المسافة الطويلة بمفرده ذهابا وإيابا من والى المسجد الكبير صيفا وشتاء من دون مساعدة تذكر داخل الأحياء الخاوية من المارة في تلكم الساعة المبكرة، ولا أي معين متفرغ مخصص لصحبته، وأحيانا تحت الأمطار الغزيرة ووسط برك المياه المتجمعة في أزقة ضيقة لا حدود لأفرعها الجانبية التي يتيه فيها - المبصرون وبقوة إبصار 6/ 6- ما لم يكن من أبناء المنطقة ذاتها، إلا أنهم لم يجدوا شيئا بمعيته ولا في جيوبه ولا في جعبته كذلك، فما كان منهم إلا أن التقطوا لضرير الفجر ولعصاه وساعته صورا عديدة بحثا عن السر الذي استفز مشاعرهم، وحير عقولهم، وفات رعاة البقر من خصوم الفطرة الإنسانية السوية وكل البشر، ممن يستعيذ ويستطير من هول شرورهم الإنس والجان والشجر والحجر، وجميع المخلوقات في الجو والبر والبحر، قوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]

رحمك الله تعالى يا ملا سامي الأعظمي، فلقد حفظت القرآن الكريم صغيرا، فحفظك الله تعالى بالقرآن كبيرا، وأنار ببركات سوره وآياته بصرك وبصيرتك التي كنت تتلوها بصوتك العذب الرقراق الصداح وعلى طريقة التلاوة والتجويد العراقية، ولله در الشاعر والخطاط الكبير وليد الأعظمي، القائل في فضل القرآن الكريم، وكان جارا لملا سامي وابن منطقته الغراء:

قرآن ربـك يـا محمـد عِزُّنـا ونظـامنـا الـداعي لعيشٍ أرغـد
الناس فيه على السواء جميعهم لا فضـل فيهم لأبيض أو أسـودِ

حين تجتمع حمامات المساجد

مع بلابل وكناريات وكروانات الدعوة والأذان والابتهالات والقرآن!!

يعلم القاصي والداني بأن لكل إمام وخطيب وداعية بالحق أسوة بكل قارئ من القراء الحفظة المشاهير، حكايا ومواعظ وعبارات ومواقف وكنى اشتهروا وعرفوا بها بين الناس ماضيا وحاضرا، فعبد الباسط عبد الصمد على سبيل المثال وليس الحصر، لقب يوما بـ "مارلون براندو العرب" وذلك لوسامته ولفرط تأنقه في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وتنقلاته وإستعماله لأرقى العطور، ولحضوره الطاغي في المحافل والمناسبات واللقاءات والمقابلات، علما بأن أولاده وبناته كلهم من حفظة كتاب الله العزيز، وقد أسلمت أشهر مذيعة في أوغندا بعد انتهاء محفله هناك تأثرا بصوته العذب، وأدائه المؤثر، وذهبت الى الحج بوساطة منه، بل وأقامت هناك طوال حياتها حتى تحولت الى داعية الى الإسلام في أفريقيا الى وفاتها، فيما أسلم بين يدي عبد الباسط العشرات خلال المحافل التي أقامها في كل من قارتي آسيا وأفريقيا.

وأما كروان التلاوة محمد صديق المنشاوي، فقد لقب بـ "الصوت الباكي" لتركيزه على مقام النهاوند الحزين، وله موقف مشهود حين أرسل في طلبه لقراءة القرآن في حفل يحضره الرئيس آنذاك ليتشرف بذلك، فرفض المنشاوي وقال قولته المشهورة "لقد أرسل الرئيس إليَّ بأسوأ رسله، ولماذا لا يكون الشرف للرئيس نفسه أن يستمع إلى القرآن الكريم بصوت محمد صديق المنشاوي، بدلا من أن يكون الشرف لي شخصيا بحضور حفل يحضره الرئيس؟!!"، ويروى بأن المنشاوي كاد أن يفقد حياته بالسم عام 1963م خلال محفل كبير حين تم رشوة كبير الطباخين مقابل دس السم في طعام المنشاوي، إلا أن الطباخ ذهب بنفسه ليخبر الشيخ بذلك فأبى الأخير أن يأكل شيئا من طعام الوليمة ورحل متذرعا بعذر مقنع!

وكان القارئان الكبيران عبد الباسط والمنشاوي بمثابة صديقين حميمين شاءت الأقدار أن يتوفيا في نفس الشهر الهجري "ربيع الثاني"، وكلاهما كان يطبق مقولة شيخهم كناري التلاوة، القارىء محمد رفعت، إن "قارئ القرآن لا يهان"، وكان قد صدع بها رفضا لمساعدات الملوك والأمراء وكبار التجار يوم أصيب بـ "مرض الزغطة" في حنجرته الذهبية وكان فقيرا لا يمتلك شروى نقير، ولا حتى ثمن العلاج ولا تكاليف العملية الجراحية!!

كان الشيخ محمد محمود رفعت، يلقب بقيثارة السماء لجمال صوته وقوة أدائه، ولد في القاهرة عام 1882م، بدأ بحفظ القرآن وهو في سن الخامسة، ليفقد بصره بعمر سنتين فيما عاش يتيما بعد وفاة والده، بدأ بإحياء المحافل القرآنية في الرابعة عشرة، قبل أن يتولى القراءة بمسجد فاضل باشا، تلاها إسهامه في افتتاح بث الإذاعة المصرية سنة 1934م بـ(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)، وقد أعجبت الإذاعة البريطانية بصوته العذب وأسلوبه المتفرد في التلاوة فأرسلت بطلبه لتسجيل القرآن فسجل لها "سورة مريم"، أصيب رحمه الله تعالى أواخر حياته بـ "الزغطة" حتى وفاته عام 1950م.

وأما بلبل التلاوات والابتهالات والأذان القارىء مصطفى اسماعيل، الملقب بـ "قارئ الأمراء والفقراء" فلقد ترك خلفه 1300 تلاوة مازالت وستظل تبث في جميع الإذاعات والفضائيات العربية والإسلامية على مدار العام.



وأما عن حمامة المساجد والمحافل والتلاوات، الشيخ محمود خليل الحصري، فهو أول من سجل

القرآن الكريم مرتلا برواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع، ورواية قالون والدورى عن أبي عمرو البصري بالتتابع، وهو أول من رتل القرآن في أروقة الأمم المتحدة، وأول من أذّن لصلاة الظهر هناك، وهو أول من رتل القرآن في القصر الملكي البريطاني، وأول قارئ للقرآن في البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي!

وفي بعض هؤلاء العمالقة قال الشيخ محمد متولي الشعراوي: "من ناحية اتقان الأحكام فالشيخ الحصري، ومن جهة الأداء والاتقان النغمي فمصطفى اسماعيل، وأما عن حلاوة الصوت فعبد الباسط، بينما الشيخ محمد رفعت ففيه كل ذلك"، رحم الله تعالى الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

وأما عن إمام الدعاة الشيخ متولي الشعراوي، شخصيا المولود عام 1911م بقرية دقادوس بمحافظة الدقهلية، فقد أصبح أستاذًا للشريعة في جامعة أم القرى، ومن ثم رئيسا لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز عام 1972م، ورئيسًا لبعثة الأزهر إلى الجزائر، قبل أن تسند إليه حقيبة وزارة الأوقاف وشئون الأزهر عام 1976م، وللشعراوي ما يزيد على (67) مؤلفا أشهرها "تفسير القرآن" و "الإنسان الكامل محمد ﷺ" و "الأدلة المادية على وجود الله" قبل وفاته في حزيران 1998م، ومن مقولاته الشهيرة: (إن الذين يحاولون أن يقصروا الإسلام على الشعائر المعروفة والأركان الخمسة يريدون أن يعزلوا الإسلام عن حركة الحياة لصالحهم)و(لا تستخدم فمك إلا بشيئين فقط: الصمت والابتسامة، الابتسامة لحل المشكلات، والصمت لتجاوزها) و (إذا أخذ الله منك ما لم تتوقع ضياعه فسوف يعطيك ما لم تتوقع تملكه) و (لا تعبدوا الله ليعطي، بل اعبدوه ليرضى، فإن رضي أدهشكم بعطائه) و (إذا كنت تريد عطاء الدنيا والآخرة، فأقبل على كل عمل باسم الله).

ولن يفوتنا في هذا المقام المرور على ذكر فارس المنابر عبد الحميد كشك، المولود بمحافظة البحيرة عام 1933م، وكان قد أصيب في السادسة من عمره برمد في العينين ليفقد بصره تماما في سن الـ 17، قبل أن يلتحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ويصبح معيدا فيها عام 1957م، ليتولى الإمامة والخطابة في عدد من المساجد وأشهرها مسجد (عين الحياة)، وله عشرات المؤلفات، ومن أشهرها كتاب (في رحاب التفسير) بعشرة مجلدات، و(قصة أيامي)، إضافة الى أكثر من (2000) خطبة مسجلة، وقد توفاه الله تعالى عام 1996م، في يوم الجمعة وهو ساجد بكامل وضوئه استعدادا لإلقاء الخطبة، فأي نهاية سعيدة، وأي حسن خاتمة تلك يتمناها الجميع؟!

ومن مقولاته البارزة التي أصبحت حِكماً ودرراً يَوعَظُ بها الناس في كل مكان: (الدنيا إذا ما حلت أوحلت، وإذا ما كست أوكست، وإذا ما أينعت نعت) و(اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها، واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها، واعمل للجنة بقدر اشتياقك إليها، واعمل للنار بقدر صبرك عليها) و(الدهر مدرسة أساتذتها الأيّام والليالي، والنفس كالزّجاجة إن لم يملأها شيء، ملأها الهواء).

وفي ختام المقال أجد من الأهمية بمكان استعراض موجز لثلاث شخصيات فحسب من سوريا والعراق ومصر، نشأت في أحضان المساجد، وترعرعت بأكنافها، ونهلت من معين العلوم الشرعية في مجالسها، ودرست في أروقتها، لتكون بمثابة نماذج ملهمة للأجيال من بعدنا وعلى مر العصور، ولنبثت وبما لالبس فيه، وبما لا يتناطح فيه كبشان، ولايختلف عليه إثنان، بأن من تربى في المساجد العامرة، ومتى ما فتحت أمامه النوافذ والأبواب مشرعة وحالفه التوفيق في محيط عائلي ومجتمعي صالح وفاضل وآمن وداعم، فإنهم سيشرقون ليتحولوا الى مصابيح مضيئة، والى

نجوم زاهرة في سماء الدعوة، وأنوه الى أن اختيارنا لهؤلاء الثلاثة فحسب من بين آلاف مؤلفة من أمثالهم وأقرانهم، وبعضهم ربما يكون أكثر عطاء ونشاطا وإشعاعا، إنما يأتي كأنموذج واقعي منتقى، وكمثال حي منتخب من بين آلاف النماذج المضيئة ليدلل ويؤشر الى ما سبق وأن سقناه عن فضل المساجد في التربية الحقة، وتنقية القلوب، وتهذيب النفوس، وبذر الأخلاق الحميدة، ولو أردنا أن نستعرض جل أشباههم ونظرائهم من العلماء العاملين، ومن الخطباء والوعاظ المفوهين، ومن الدعاة البارعين، ومن الصالحين المصلحين، ومن الأئمة المجتهدين في الدين، لما وسعتنا مجلدات ضخمة تملأ رفوف المكتبات العامرة بالكتب حرفيا.

ونبدأبالقاضي الفقيه والإذاعي السوري "علي الطنطاوي" المولود في دمشق عام 1909م، الحاصل على شهادة الحقوق في جامعة دمشق، وقد عمل طويلا في سلك التدريس، والصحافة، والقضاء، ومن أشهر مؤلفاته (فتاوى علي الطنطاوي) و(حكايات من التاريخ) و(ذكريات علي الطنطاوي)، وكان رحمه الله واحداً من أقدم وأبرز مقدمي البرامج الدينية والتوعوية من خلال الإذاعة والتلفزيون، ومن أشهر برامجه الإذاعية "مسائل ومشكلات"، وأما أبرز برامجه التلفزيونية فيتصدرها برنامجا "نور وهداية" و "على مائدة الإفطار" الذي استمر لأكثر من 25 سنة قبل أن يتوفاه الله تعالى عام 1999م، ومن أهم أقواله: (ابدؤوا بإصلاح الأخلاق فإنها أول الطريق) و(بالشكر تدوم النعم، وبالإخلاص تبقى الأمم، وبالمعاصي تبيد وتهلك).

وأما ثانيهم فهو العلامة العراقي عبد الكريم زيدان بهيج العاني، المولود في بغداد سنة 1917م فكان قد حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة 1962م، وتخصص بعلوم الفقه وأصوله ليؤسس كلية الدراسات الإسلامية في بغداد، ويعمل أستاذاً ومشرفا على رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه في جامعتي بغداد وصنعاء، وعضوا في مجلس المجمع الفقهي في مكة المكرمة، ومن مؤلفاته المهمة (المفصَّل في أحكام المرأة والبيت المسلِم) في 11 مجلدا، و (أحكام الذميين والمستأمنين) و (المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية) و (الفرد والدولة في الشريعة). توفي رحمه الله تعالى عام ٢٠١٤م، ومن مقولاته الشهيرة: (كل ما دعا إليه القرآن الكريم من صفات جميلة وأخلاق كريمة يدخل في مفهوم الأخلاق) و (الفتوى أخطر من حكم القاضي، لأنها حكم عام لا يخص السائل بل يلاحظ من جميع المسلمين الذين تشبه ظروفهم ظروف السائل).

وأما ثالثهم فهو شيخ المناظرين "إبراهيم عبد الله الخولي" المولود عام 1929م بمحافظة الغربية في مصر وقد حصل على الدكتوراه عام 1978م، وعمل أستاذًا للبلاغة والأدب بجامعة الأزهر، واستاذا زائرا في جامعة الملك عبد العزيز، أعد وثيقة "البيان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام" وقد أعلن عام 1981م بمقر اليونسكو، من أبرز مؤلفاته (السنة بيانا للقرآن) و (مقتضى الحال) و (التكرار بلاغة) و (منهج الإسلام في الحياة)، كان رحمه الله تعالى مناظرا ومحاورا من الطراز الرفيع في القضايا الفكرية والإسلامية التي بثت في العديد من القنوات والفضائيات، توفي رحمه الله تعالى عام 2023م، لتبقى كتبه ومؤلفاته ومحاضراته ومقولاته ماثلة في الأذهان، ومحفوظة في السطور والصدور تتناقلها الأجيال من بعده ومنها: (الإسلام صالح بعقيدته وشريعته ونظامه الأخلاقي لكل زمان ومكان، والأزمة تكمن في الفكر وفي الفطرة التي تغيرت..أزمة الفكر الديني أزمة طارئة وعلاجها مهمة العلماء) و(دعا القرآن لأن يكون المجتمع سواء في النعمة، وما زاد عن ذلك يكون من نصيب أصحابه، وهو فكر أرقى من القول بإذابة الفوارق بين الطبقات).

من لطائف وروائع مساجد بغداد التراثية والأثرية [21]

لعل من لطائف جوامع بغداد التراثية والأثرية القديمة ومن روائعها، أنك تسمع أذان المساجد القريبة وتلاواتها العطرة في نفس الوقت ولكن من غير تشويش ولا تداخل ولا تنافر ولا تقاطع فيما بينها البتة، فمن باحة جامع الحيدر خانة الخارجية بإمكانك أن تسمع وعبر مكبرات الصوت في جامع الأحمدي القريب، الذي بناه أحمد باشا الكتخذا سنة 2011 هـ / 1796م، تلاوات عطرة لمختلف القراء، وقد سمي الجامع باسمه-الأحمدي-وكان يضم مدرسة فقهية عريقة (=الأحمدية) وللمدرسة والمسجد أوقاف كثيرة لا تحصى، مع أن الجامع يعاني من تصدعات كبيرة طاولت معظم جدرانه الخارجة والداخلية بسبب المياه الجوفية، فضلا على تصدعات شرفة مئذنته وبعض قبابه الجميلة..مدرسة تخرج ودرسَّ فيها كبار علماء بغداد والعراق.

أقول تسمع من مكبراته الخارجية صوت المنشاوي، أسوة بالشيخ الحصري، وعبد الباسط عبد الصمد، والحافظ خليل اسماعيل رحمهم الله تعالى جميعا وهم يتلون آيات مباركات من كتاب الله العزيز بأصواتهم التي تبهر السامعين، وتلين قلوب الغافلين، وتهدي الذاهلين، فيما تتوالى الإبتهالات والصلوات على النبي ﷺالصادحة لتُسمَع في محيط المنطقة كلها من مكبرات جامع الأزبك القريب الذي بناه سلطان أوزبكستان عبد العزيز خان، سنة 1682م ثوابا على روح عمه السلطان السابق عقب وفاته في بغداد خلال مروره بها في رحلة الحج الى مكة، وكان الجامع يضم بدوره مدرسة فقهية رصينة ينفق على طلبتها ومدرسيها من وقفيات الجامع ذاته، وكذلك الحال مع مكبرات جامع علي أفندي القريب الذي بناه سنة 1123 هـ/1711م علي أفندي، وكان يشغل منصب- دفتردار- بغداد (= مسؤول الشؤون المالية في الحقبة العثمانية) قبل أن يعيد إعماره وصيانته وترميمه المتولي علي أفندي بن محمد أفندي، سنة 1340 هـ/1921م، وكانت للجامع أوقاف كثيرة في عدة محافظات عراقية.

وعلى منوالهم جامع المرادية والذي سنأتي على ذكره مفصلا ويقع بمحيط المنطقة وما جاورها في قلب رصافة بغداد القديمة بمنطقة الميدان، كذلك الحال مع الجامع الذي شيدته على نفقتها الخاصة السيدة نعيمة خاتون بنت مصطفى الجيبه جي، عام 1247هـ ليحمل الجامع اسمها منذ ذلك الحين ‘‘جامع نعيمة الجيبه جي’’ ويقع عند مدخل شارع الرشيد بالقرب من منطقة الميدان.

يقابله من الجهة القريبة الأخرى بداية سوق الهرج المخصص لبيع الساعات والسبح والخواتم والمقتنيات القديمة والأنتيكات والتحفيات، وضمن الزقاق الفرعي المؤدي الى مبنى القشلة، ‘‘مسجد أسماء خانم’’ ويعد واحداً من أصغر مساجد بغداد قاطبة كانت قد شيدته على نفقتها الخاصة السيدة المحسنة أسماء خانم بنت يوسف سنة 1260هـ/ 1844م وما يزال قائما تقام فيه الصلوات الخمس يوميا.

ومثلها ‘‘جامع السراي’’ وسنفرد له موضوعا، وعلى منوالها جامع السليمانية الواقع الى جوار الإعدادية المركزية للبنين، والذي شيدته السيدة فاطمة خانم بنت بكتاش، عام 1186 هـ/ 1771م، وكان وقت تشييده يسمى بجامع النعمانية قبل أن يعيد إعماره وترميمه، والي العراق آنذاك سليمان

---

[21] قائمة بأهم المصادر: 1- كتاب مساجد بغداد / للشيخ الدكتور يونس السامرائي، 2- دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية/ ديوان الوقف السني، 3- كتاب ‘‘تاريخ مساجد بغداد وآثارها’’ للعلامة محمود شكري الآلوسي - تهذيب العلامة محمد بهجة الأثري، 4- كتاب ‘‘العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع’’ لعبد الحميد عبادة / تحقيق المؤرخ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، 5- المكتبة الشاملة.

باشا الكبير، عام 1206 هـ/1791م فحمل الجامع من بعدها اسمه، وكان يضم مدرسة دينية رصينة وعتيدة، ولهما أوقاف عديدة ومديدة.

كذلك الحال مع "جامع مرجان الذي شيده أحد أمراء الجلائريين، واسمه أمين الدين مرجان بن عبد الله السلطاني الأولجايتي عام 758هـ/ 1356م، وكان في بدايته مدرسة دينية تُدرس على المذاهب الأربعة تسمى"المدرسة المرجانية" وقد درَّس بها، وتخرج فيها كبار علماء العراق، قبل أن يُضاف الى المدرسة مسجد جامع في عهد الوزير سليمان باشا، وما يزال جزءا منه قائما حتى يوم الناس هذا.

ومثلهم جامع العاقولية الذي يحمل اسم مفتي الديار العراقية الإمام جمال الدين محمد العاقولي، وكان الجامع قد شُيد عام 728هـ/1327م، كذلك الحال مع جامع "الوفائية الكبير" الذي شُيدَ عن نفقة السيدة "وفا خاتون" وهي من أصول مغولية، وكانت فيه مدرسة جدَّدَ عمارتهما الوالي إسماعيل باشا الأول، ليعقبه بتجديدها إسماعيل باشا الثاني عام 1147هـ، فسميت باسم "المدرسة الإسماعيلية" كذلك اسم الجامع نسبة على مجدديهما، مع توثيقهما في الوثائق والأرشيف باسم جامع ومدرسة الوفائية، نسبة الى مؤسستهما.

ولم يختلف الأمر مع جامع "العادلية الكبير" القريب، وكان قد شيد مع المدرسة الدينية الملحقة به عام 1163هـ/1749م، على نفقة السيدة عادلة خاتون بنت أحمد شاه، زوجة حاكم بغداد آنذاك، وغيرها الكثير من المساجد والمدارس الأثرية والتراثية العريقة، وبما لا يتسع المقام لذكر عشر معشارها.



وأما عن السؤال المؤرق بشأن مصير كل هذه المدارس الشرعية والفقهية العريقة التي خَرجَّت كبار الدعاة والعلماء الأعلام على مدار قرون، أين ذهبت؟ متى حدث ذلك؟ كيف وقع الاندثار؟ لماذا طمست معالمها؟ من المسؤول عن اندراس آثارها؟ ماذا حدث تحديدا لأبنيتها؟!حتى بتنا نقرأ عنها في كتب التاريخ والتراث فقط، فيما لا نرى لها عينا ولا رسما ولا أثرا فوق الثرى قط، ومثله السؤال المرهق عن مصير وموارد وعائديات كل تلكم الوقفيات الإسلامية الغزيرة والكبيرة والكثيرة، والذي ظل حائرا ولاشك، ليس راهنا فحسب، ولا في العراق وحده

فقط، وإنما في معظم الدول العربية والإسلامية وبالأخص في عامة شمال إفريقيا والشرق الأوسط، منذ الاحتلال البريطاني لمصر والعراق والسودان وفلسطين، ومنذ حقبة الاحتلال الفرنسي للجزائر وتونس وسوريا ولبنان، ومنذ الاحتلال الايطالي لليبيا، والاحتلال الإسباني للمغرب، والاحتلال البلجيكي والفرنسي والإسباني والبرتغالي لمعظم إفريقيا، ومنذ نشأة الاتحاد السوفييتي، وحلف وارسو، وسيطرتهما على العديد من الدول الإسلامية، ولاسيما في آواسط آسيا، وشمال القفقاس، ودول البلقان، وجنوب شرق أوروبا، واخضاعها بالقوة لسطوتهما وسيطرتهما حتى انهيارهما النهائي السريع غير مأسوف عليهما.

وكلها أسئلة شائكة ومحرجة لن يجيبك عليها أحد إلا لماما وبصورة مقتضبة وغامضة وغير شفافة ولا منطقية ولا مقبولة ولا مهضومة بالمرة، تماما كسؤال الشاعر العباسي عبد الصمد العبدي، أيام زمان لأبناء كل حي صادفه في طريقه عن "ثمالة" فلم يعرفها-على حد وصفه وزعمه – أحد من المسئولين، ما زاد السائل بشأنها حيرة وارتباكا وجهالة.

بل وربما وبدلا من الإجابة على أسئلة وتساؤلات الجمهور المنطقية المشروعة سيخرج عليك ومن باب الدفاع خير وسيلة للهجوم، من يسمعك كلاما جارحا، ويغلظ عليك في القول متهما إياك بالتحريض أو بالتشكيك في نزاهة واستقامة وتقوى وشفافية وأريحية من قد أسندت إليهم مهام تولي واستثمار وتوزيع أموالها، أو إدارة شؤون وقفياتها، ليس اليوم فحسب، وإنما على مدار عقود طويلة، إذ لطالما تبرع المصلون من حر أموالهم، ولاسيما أيام الحصار الأمريكي البغيض الغاشم على العراق بين 1991 -2003م لسد احتياجات هذه المساجد العريقة بطلب من أئمتها وخطبائها وخدامها ومؤذنيها ممن أعيتهم الحيل، وأرهقتهم العلل، وأصابتهم ألوان السآمة والإحباط والملل، وبعد أن استيأسوا كليا من استجابة من يهمهم الأمر برغم كم المناشدات والمخاطبات المتتابعة والمطالبات المتتالية بدعم مساجدهم وإعمارها وطلائها وإصلاح العاطل من أجهزتها ومعداتها، كذلك سد النواقص من فرشها وستائرها ومصابيحها وأثاثها، مع علم الجميع اليقيني الجازم بأن الأسواق والمحال الملاصقة لهذا المسجد الكبير أو ذاك، كلها ولا أقول جلها، موقوفة وتابعة للمسجد ذاته على شرط الواقف ابتداءا لسد احتياجاته من وارداتها، ناهيك عن وقف بناة المساجد أنفسهم لعشرات البساتين والمزارع والأراضي والأعيان والعقارات وبعضها في أرقى أحياء العاصمة بغداد أو في مراكز المحافظات وبما لايزال موثقا في سنداتها وفي أرشيفها، وبعضها مكتوب على قطع الرخام، أو في لوحات كبيرة تتصدر باحات وأروقة تلكم المساجد يقرأها ويصورها كل داخل وخارج من والى المسجد ولذات الغرض = إعمارها وتلبية احتياجاتها وسد نواقصها أيضا.

ولعل هذا هو حال كثير من الأوقاف في أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وبالأخص في آواخر أيام الدولة العثمانية يوم كانت تسمى بالرجل المريض بعد سيطرة الأحزاب والحركات "الطورانية" و"الدونمة" ومن لف لفهم على مركز القرار فيها، وحتى انهيارها رسميا بالكامل عام 1924م، فكل من تقاسم الأمتين العربية والاسلامية من بعدها باتفاقيات سايكس بيكو المشؤومة قد أدرك مليا الدور الكبير للوقفيات في عملية التمويل الذاتي المجزي لإعمار المساجد وتأهيلها باستمرار وتلبية احتياجاتها وسد نواقصها أولا بأول، وكلهم قد تنبه الى دور عائدات الأوقاف في استدامة وديمومة عمل المدارس الفقهية والشرعية التابعة لها، أو الملحقة بها مع صرف مستحقات ومرتبات ومخصصات كل العاملين في خدمتها، كذلك دورها الكبير في دعم وإطعام وإيواء وكسوة ورعاية وعلاج المشردين والفقراء والمساكين والعاطلين والأيتام والارامل والمحتاجين من دون الحاجة



لأي مخلوق ما دفعهم لتعطيلها أو مصادرتها أو طمس معالمها أو تجريفها أو تحويل ملكيتها أو تغيير جنسها "كما حدث تماما مع المستشفى المرجاني الشهير الموقوف على طلاب ومدرسي المدرسة المرجانية الفقهية والذي تحول بقدرة قادر سنة 1875م الى مقهى الشط أو المصبغة الشعبي على سبيل المثال وليس الحصر" أو احتكار عائدياتها، أو تركها هملا لحين خرابها واندثارها، وهذا هو عين ما يفعله الكيان المسخ اللقيط حرفيا بأوقاف المسلمين في فلسطين على مدار 79 عاما، وهو عين ما فعله الاتحاد السوفييتي وصربيا وكرواتيا واليونان وقبلها يوغسلافيا والهند والصين وميانمار والفلبين وتايلاند وغيرهم بأوقاف المسلمين داخل بلدانهم، أو في الأراضي التي خضعت لسيطرتهم و نفوذهم.

كرامات حمامات المساجد وأهل القرآن

إذا سئلت يوما عن كرامات حمامات المساجد وأهل القرآن يوما فذكرهم على الفور بقصة شيخ الفجر الضرير، مرورا ببقية قصص القراء الواقعية، وأسرد على مسامعهم قصة بث ختمة المنشاوي المفقودة ولأول مرة بعد مرور 60 عاما على تسجيلها، وعقب مرور 57 عاما على رحيل صاحبها!!

فعلى حين غرة وتحديدا في 1/ 6/ 2026 أعيد بث تسجيل نادر ومفقود للشيخ محمد صديق المنشاوي رحمه الله تعالى، وبما عده كثيرون كرامة له وللمرة الأولى بعد 60 عاما من تسجيلها على حسابه الخاص دون أن يتقاضى عليها أجرا ماديا ولا معنويا، إلا أنها ظلت حبيسة الأرشيف منذ ذلك الحين من دون بثها الى أن شاء الباري عز وجل أن يُكرم القرآن الكريم وأهله وخاصته فألهم بعض المسؤولين على الأرشيف الإذاعي ليخرجوا هذه الختمة المرتلة المبهرة وللمرة الأولى بـ 32 شريطا من أصل 82 شريطا سبق للشيخ رحمه الله تعالى أن سجلها ترتيلا بصوته وهي التي يسمعها العالم الإسلامي منذ خمسينات القرن الماضي وحتى كتابة السطور في كل المحطات والإذاعات والفضائيات.

وملخص القصة هي أن الشيخ المنشاوي وبعد أن أتم تسجيل الختمة المرتلة الشهيرة بصوته الشجي الرقراق بـ 82 شريطا، أحس وجال بخاطره بأن هناك من الأشرطة ما يمكن تجويده بطريقة أفضل أدءا، وأكثر نقاء وإبهارا، فقرر إعادة تسجيل 32 شريطا من الختمة المرتلة ذاتها إلا أن تكاليفها

الباهظة آنذاك تسجيلا ومونتاجا داخل الاستوديو أجلَّ المشروع فتكفل به المنشاوي شخصيا متنازلا عن أجره كاملا بل ومساهما فيه بكل ما يملك وقد تم له ذلك بالفعل، بيد أنه ونتيجة لبث الختمة المرتلة الأولى كاملة وانتشارها في أصقاع المعمورة فقد قرر القائمون على الأرشيف الاحتفاظ بالأشرطة المعدلة صوتيا والمعادة ترتيلا ضمن الأرشيف حتى تم بثها أخيرا بعد 60 عاما من الأرشفة، كيف لا وصاحب الصوت الباكي "

قد ولد عام 1920م وترعرع في مدينة المنشاة التابعة لمحافظة سوهاج في مصر في أحضان أسرة توارثت حفظ القرآن وتلاوته، وقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في سن الثامنة وكان يتمتع بصوت رخيم ويتقن المقامات حتى أعتمد قارئا في إذاعة القرآن الكريم عام 1953، وسجل المصحف المرتل، إضافة الى الختمة القرآنية المجودة، والقراءة المشتركة وحصل على العديد من الأوسمة والتكريمات حول العالم، وقرأ القرآن في المسجد الأقصى، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، قبل وفاته سنة 1969م رحمه الله تعالى أوسكنه فسيح جناته.

وكان الدكتور حلمي الفقي، قد نشر قبل أعوام على صفحته الشخصية في منصة فيسبوك، قصة جميلة عن تسجيل الختمة المرتلة لأول مرة من سورة الفاتحة الى سورة الناس برواية حفص عن عاصم، وذلك في اسطوانات مسجلة مدتها 45 دقيقة ليتم بثها بداية ستينيات القرن الماضي من إذاعة "صوت العرب" من القاهرة منذ ذلك الحين وبمقترح كان قد تقدم به رئيس جمعية الحفاظ على القرآن الكريم ليلقى المقترح صدى واسعا ويتحول الى واقع حال، حيث كانت التسجيلات قبلها مجرد تسجيلات محافل لسور قرآنية متفرقة - تجويدا - فحسب، وكثير من هذه المحافل المهمة التي صدحت بها حناجر كبار القراء لم يسجل أساسا ولاسيما في الأرياف والمناطق البعيدة أو المدن الحدودية، لتبدأ الختمات المرتلة بصوت الحصري- من دون مقابل- وتثني بصوت عبد الباسط، فالمنشاوي، فمحمود علي البنا، وانتهاء بمصطفى اسماعيل، واللطيف هو أن صاحب شركة الاسطوانات والتسجيلات -الفنان محمد فوزي- قد رفض تقاضي ثمنها وله بذلك أجرالتلاوة والإنصات والاستماع إليها الى يوم الدين.

من الأذان في مسجد السلطان، ودورات تعليم القرآن الى الدعوة بالحسنى في اليابان

مؤذن تركي وقور جميل المحيا، باسم الثغر، أنيق الهندام، كل من رآه أحبه يتحدث 6 لغات عالمية، هي التركية والعربية والفارسية والأردية واليابانية والإنجليزية، انتقل من رفع الأذان في مسجد السلطان أحمد الأثري بصوته الرخيم وعلى الطريقة التركية، ومن مجالس العلماء ودورات تحفيظ وتعليم القرآن الكريم بولاية أماسيا، الى بلاد الحرمين الشريفين وظل متنقلا بين المدينة المنورة ومكة المكرمة 33 عاما نهل خلالها من علوم الآلة والغاية ما جعله متبحرا بعلوم الشريعة الغراء، ولاسيما في مسجد حي الاشراف بالقرب من جبل النور، وظل يخدم حجاج بيت الله الحرام بكل تواضع واحترام طيلة هذه الفترة، قبل أن يسافر الى اليابان لتبدأ مسيرته الدعوية المبهرة هناك فأنشأ مركز طوكيو الإسلامي للدعوة وتولى إدارته وإمامته.

ووفقا لوكالة الأناضول التركية التي نشرت تقارير عدة عن مجمل أنشطته الدعوية المباركة في حياته، وأفاضت في تناول تفاصيل مرضه ووفاته وتأبينه، فيما أسهبت بتناول محطات وتفاصيل من حياة الشيخ الفاضل، متبوعا بإجراء مقابلات مع عدد من معارفه وطلابه وأصدقائه، فإن له

جهود دعوية كبيرة في 55 دولة آسيوية وأوروبية حيث أسلم على يديه أكثر من 100 ألف شخص، من اليابان خاصة، ومن 50 دولة كان قد زارها خلال مسيرته الدعوية النشطة عامة، فيما أسهم وشارك بافتتاح مئات المساجد حول العالم، بينها (401) مسجد ومصلى في اليابان وحدها، إضافة الى توزيع الآف المصاحف، منها 20 ألف مصحف في الصين وحدها وفي غضون عام 1981م وحده، علاوة على تأسيسه بالاشتراك "جمعية الدعوة إلى الإسلام" في حي "بك أوغلو" بإسطنبول، عام 2019.

إنه الداعية التركي نعمة الله خليل إبراهيم يورت، المعروف بـ "نعمة الله خوجه"، المولود في ولاية أماسيا التركية عام 1931م، المتوفى في اسطنبول عن عمر ناهز 90 عاما في تموز / 2021م ليدفن في مقبرة "أيوب سلطان"، فنعاه وأَبَّنَهُ المسلمون في أرجاء المعمورة على ما قدمه للإسلام والمسلمين من خير عظيم، ومن جهد مخلص وافر عميم أما عن سر نشاط "نعمة الله خوجة" وإخلاصه وهمته التي لم تفتر ولم تلن برغم كبر سنه ووهن عظمه في مجال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتوزيع الكراسات والمطويات التعريفية بالإسلام بمختلف اللغات الحية حتى آخر يوم في حياته، فأجاب قائلا:"كيف سأنظر إلى وجه النبي ﷺ، يوم القيامة؟! كان لزامًا عليّ إيصال دعوة الإسلام إلى كل شعوب العالم"، ويروى عنه أنه نجح ذات مرة بإقناع 50 شخصا كانوا يعاقرون الخمور داخل إحدى الحانات بالتوبة الى الله تعالى، وقد أخذهم مباشرة ليتغسلوا ويتطهروا قبل أن يصلوا معه صلاة الفجر في جماعة ! بحسب وكالة "نيروز الإخبارية".

ولله در البوصيري القائل في بردته:

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنـا ... من العناية ركناً غير منهـدم
لما دعا الله داعينا لطاعتـه ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمـــم



جامع الجزائر الكبير بعيون وعدسات عراقية! [22]

قبل عامين تقريبا شارك الأستاذ الدكتور خالد بن ناجي، ممثلا عن العراق، وجامعة سامراء بورقة بحثية عنوانها (أثر الإعلام الفضائي في تغيير القناعات التعاملية المتوارثة للمرأة العراقية)، وذلك ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي العاشر (الإعلام وقيم الأسرة في المجتمع المعاصر) الذي أقامته جامعة عبد الحميد بن باديس/ مستغانم - الجزائر للفترة بين ٢ - ٥ / 12/ 2024.

وعلى هامش المؤتمر قام الدكتور خالد بن ناجي، وهو أستاذ الأدب والنقد العربي، بجولة موسعة في أروقة جامع الجزائر الكبير الذي يعد ثالث أكبر مسجد في العالم بعد المسجد الحرام، والمسجد النبوي، هذه الجولة التي تمخضت عن تقرير مبهر متلفز كنت قد اقترحت فكرته وكتبت نصه وأعددت فقراته، فيما تولت المونتيرة المبدعة مآب علي، مونتاجه وذلك ضمن مشروع تراثي وثقافي عراقي كبير بعنوان "حكاية مسجد وإمام ومَعلمٍ وأثر" كان قد انطلق بالتزامن مع إعلان المنظمة العربية للسياحة اختيار العاصمة بغداد، عاصمةً للسياحة العربية لعام 2025م، عقب اجتماع الدورة السابعة والعشرين للمجلس الوزاري العربي للسياحة بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

خلال تلكم الجولة الروحانية قدم الأستاذ الدكتور خالد بن ناجي، شرحا مفصلا ومصورا عن الجامع الكبير، مبينا، بأن "جدرانه مزينة بالزخارف النباتية والخطوط الكوفية ومعظمها آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم ومواعظ"، لافتا الى، أن "الجامع الجميل قد أقيم على مساحة 400 ألف متر مربّع، وبما يتسع لـ 120 ألف مصلٍ على ضفة البحر المتوسط، في ذات المكان الذي كان يسمى أيام الاستعمار الفرنسي لافيجري، نسبة إلى المبشر الكاثوليكي الفرنسي شارل لافيجري، ليكون الجامع الذي افتتح رسميًا في 25 / شباط/ 2024 بموقعه المتميز في قلب العاصمة الجزائرية إيذانا بتحرير الجزائر من الإستعمار الفرنسي، والتخلص من ربقته وآثاره وغباره وتبعاته".

وأردف الأكاديمي والباحث العراقي بأنه "وعلى رفوف مكتبة الجامع المركزية يصطف أكثر من مليون كتاب مع قسم متخصص بترميم المخطوطات العربية والإسلامية، أما عن مركزه البحثي فيتكون من 10 طوابق خصصت لإقامة علاقات التعاون المشترك وتبادل الزيارات والندوات والمؤتمرات والفعاليات مع المؤسسات الثقافية والعلمية المماثلة على الصعيدين الجزائري والدولي" مشيرا الى، أن "الجامع الكبير يحتضن دار القرآن الكريم للدراسات العليا، وإعداد العلماء في تخصّصات علوم الشّريعة، وفن العِمارة الإسلاميّة، بينما تعد منارة الجامع، أطول مئذنة في العالم وهي تعانق السماء بارتفاع يصل الى 265 مترا وقد صممت بخمسِ كتل هندسية إشارة الى أركان الإسلام الخمسة".

وتابع السامرائي بالقول، أن"حديقة الجامع الكبيرة الخضراء اليانعة تضم ثلاث شجيرات زيتون سبق وأن نقلت من ساحة المسجد الأقصى لتغرس في تشرين الثاني/ 2022، مع مناسبة ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية ضد المستعمر الفرنسي عام 1954، مضيفا، أن "للجامع أربعة مداخل رئيسة هي باب المحمّدية، نسبة الى اسم المنطقة التي شُيّد على ربوعها الجامع وقد سميت بهذا الاسم تيمنا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كذلك باب النصر، ويمثل انتصار الجزائر على

---

[22] تقريري الصحفي المنشور في صحيفة الجزائرية للأخبار الناطقة بالعربية والفرنسية والأمازيغية، بتاريخ 18/ أيلول/ 2026، وموقع "ميدل إيست أون لاين"، بتاريخ الجمعة 13/12/2024، و "صحيفة الحوار المتمدن" زاوية قضايا ثقافية، العدد8190 بتاريخ 2024 / 12 / 13 و "صحيفة الجزائر تايمز" بتاريخ 2024-12-14.

الفرنسيين، وباب الفتح، وباب المصالحة الوطنية بين مكونات الشعب كافة على اختلاف أعراقهم وقومياتهم".

وزاد ناجي، بأن "الجامع صديق للبيئة ويعتمد على الطاقة الخضراء النظيفة المستدامة، حيث تنتج الكهرباء في أروقته من الألواح الشمسية، فيما تُعالج المياه المستخدمة بالتكنولوجيا الحيوية، كما يختزن مياه الأمطار بدلا من إهدارها ويحولها الى الخزانات الكبيرة للفائدة كما يضم الجامع الكبير 1200 مكان للوضوء، و285 حماماً صممت على الطريقة الأندلسية".

وفي سياق جولته بين أروقة متحف الحضارة الإسلامية في الجزائر، بين، الدكتور ناجي، بأن "المتحف الملحق بالجامع يتألف من 15 طابقا مخصصة للتراث الإسلامي والثقافي والجزائري إضافة الى تاريخ كتابة المصحف الشريف وطبعه، وأما منبر الجامع فيُعد واحدا من أكبر المنابر في العالم وبالإمكان تحريكه آليا، وقد استلهم تصميمه من منبر صلاح الدين الأيوبي، هذا المنبر الذي أحرقه المتطرف الاسترالي دينيس مايكل روهان، وبما يعرف بحريق المسجد الأقصى في آب عام 1969، وكان محراب صلاح الدين الذي يحاكيه محراب جامع الجزائر الكبير قد صنع في حلب بأمر من نور الدين زنكي، سنة 1168م قبل استعادة الأقصى من الصليبيين بـ 19 عاما".



سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام - جامع الحيدر خانة [23]

كنت مارا في شارع الرشيد لبعض شأني، وعادة وعندما أمر في هذا الشارع العريق أجدني ومن

[23] مقالي المنشور مشفوعا بصور ملتقطة بكاميرتي الشخصية، في "موقع منبر العراق الحر" بتاريخ 2024-01-11، و "صحيفة الجزائرية للأخبار" بتاريخ 14/مارس / 2024، و "صحيفة صوت العراق" بتاريخ 11/1/2024.



دون وعي مني منساقا لأمارس بعض هواياتي التقليدية هناك والتي تعد إدمانا لايمكنني مقاومته إذ من دونها تفقد رحلة - الرينو 11- سيرا على الأقدام جانبا من ألقها، وقبسا من متعتها، حيث تبدأ الرحلة الماتعة بملء المعدة وتغذية الأمعاء الخاوية أولا وقبل البدء بتصفح الكتب للاستزادة من المعارف التي تغذي العقول، وعادة ما تستهل الجولة بتناول كاهي "أبو علي" بالشيرة الحارة مع قيمر العرب رائع المذاق في حال كانت الرحلة أول الشهر وأوسطه حيث الجيب عامر ومنتعش أسوة بالجو الجميل الشاعري، وأما عند نهاية الشهر وبعد دخول المحفظة مرحلة – الحمية القسرية والتخسيس القهري والتنحيف الاجباري-، فاقدة الكثير من حجمها ووزنها، يصبح الكاهي هذه المرة "بدون" !!"، مثنيا بكأس من شربت زبيب الحاج زبالة الذي تأسس عام 1900م مشفوعا بإمعان النظر وتقليب الطرف بالصور التراثية التي تزين الجدران الداخلية لمحل العصائر الأقدم والأشهر في العراق، حيث تصطف الصور جنبا الى جنب مظهرة أهم الرموز والأعلام والشخصيات في العهدين الملكي و الجمهوري وقد زار معظمهم هذا المكان وشربوا منه في حياتهم وخلال توليهم سدة المسؤولية في مناصبهم الحكومية الرفيعة و كثير منهم كان يأتي بسيارته منفردا، لأعرج قليلا على "مقهى الزهاوي"الذي شهد أشهر المساجلات الأدبية بين زبون المقهى الدائم حتى وفاته "الشاعر جميل صدقي الزهاوي" من بغداد، وبين عملاق الأدب عباس محمود العقاد، من القاهرة، وقد اختلف الأديبان في تقييم أحدهما للآخر برغم اتفاقهما على انتقاد أمير الشعراء أحمد شوقي، وفي هذا المقهى تحديدا جلس شاعر الهند الكبير طاغور في ثلاثينات القرن الماضي بعد قدومه الى بغداد ونظم واحدة من قصائده، وعلى إحدى طاولات المقهى نظم رائد التفعيلة بدر شاكر السياب، واحدة من أشهر قصائده وأطولها عام 1954 وعنوانها" المومس العمياء " التي يقول في بعض أبياتها:

جِيَفٌ تستر بالطلاء، يكاد ينكر من رآها أن الطفولة فجَّرَتْها ذات يومٍ، بالضياء

وقبل أن أيمم وجهي صوب شارع المتنبي و- كبة السراي – ومن ثم الى مبنى القشلة، فسوق السراي، وسوق السراجين قبل أن تختتم الرحلة بجسر الشهداء للتمتع بمشاهدة النوارس البيضاء المهاجرة التي تربطها بهذا الجسر المعروف بقصصه وحكاياه ارتباطا روحيا وثيقا في كل عام،

لابد ولزاما أن تتضمن الرحلة صلاة في أحد المساجد المحيطة والقريبة وأبرزها: جامع الأحمدي، جامع العاقولية، جامع الوزير، جامع مرجان، جامع سيد سلطان علي، إضافة الى علَم المساجد ‘‘جامع الحيدر خانة’’، وهو مناط حديثنا ومحوره وكان يسمى بـ ‘‘الجامع الثائر’’ الذي انطلقت منه شرارة ثورة العشرين في العاصمة بغداد ضد ‘‘المستدمر’’ ولا أقول ‘‘المستعمر’’ البريطاني الغاشم عام 1920م.

الجامع الذي بناه بحسب المؤرخ والمحقق الموسوعي الثقة ‘‘الدكتور عماد عبد السلام رؤوف’’



الخليفة العباسي الناصر لدين الله، قبل أن يعيد بناءه وتوسعته آخر ولاة المماليك في العراق داود باشا، وكان في شبابه مسيحيا وأصله من جورجيا قبل إسلامه، لتتم صيانة الجامع وإعماره وتجديده على فترات متعاقبة كان من أبرزها في عهد السلطان محمود خان، عام 1242هـ، والسلطان عبد الحميد الثاني، عام 1311هـ، هذا السلطان الذي قال وبعد أن عرضوا عليه تسديد ديون الدولة العثمانية وإنقاذ الخزينة من الإفلاس، مقابل تسليم مفاتيح فلسطين الى المهاجرين القادمين إليها من أوروبا وليس لهم بالشرق الأوسط عامة، ولا بفلسطين خاصة ناقة ولا جمل، ما نصه: ‘‘لا أستطيع أنْ أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة، لأنها ليست ملكي...’’.

ولن أتحدث في هذه العجالة عن هندسة وعمارة المسجد وزخارفه وخطوطه الرائعة وأتركها لأصحاب الاختصاص ممن أفاضوا مشكورين بشرحها وتبيانها مطولا للمهتمين والدارسين، وأخص منهم الاخ والباحث الفاضل اسامة سعد آل شاكر، وإنما سأمر سريعا على أبرز من خطبوا وأموا ودرَّسوا ودرسوا ها هنا ولاسيما في المدرسة الداودية قبل اندراسها، منوها الى أن الجامع كان يضم مكتبة عامرة بالكتب النفيسة والمخطوطات النادرة عرفت بـ "مكتبة بغداد العمومية "، ومن أعلام المسجد الشيخ رشيد حسن الكردي، وكان عالما جليلا يتقن أربع لغات، ومن أشهر مؤلفاته ’’تفسير القرآن الكريم’’ و’’حاشية في أصول الفقه ’’ فضلا على المقالات والحواشي في علوم النحو والصرف والمنطق، كذلك الشيخ عيسى البندنيجي، وكان من العلماء الاجلاء، وأعلام

الخطاطين الفضلاء، كذلك العلامة محمود شكري الآلوسي، الملقب بدائرة المعارف الاسلامية، علامة المنقول ودراكة المعقول، ناصر السنة وقامع البدعة، صاحب المؤلفات الغزيرة في الشريعة واللغة والنحو والتاريخ والأدب والتراث، ومنها كتاب "تجريد السنان في الذب عن ابي حنيفة النعمان" و"الدر اليتيم في شمائل الخلق العظيم "و" بلوغ الأرب " و"المفروض من علم العروض"و"أخبار بغداد وما جاورها"و"أمثال العوام في مدينة بغداد دار السلام "و" تاريخ مساجد بغداد" وغيرها الكثير، ولعل من اللطائف أن الشيخ الجليل كان خطاطا بارعا، وصحفيا حاذقا،



وكاتبا لامعا وهو الذي أسس أول صحيفة في بغداد "جريدة الزوراء"وكان يرسل مقالاته تباعا الى "مجلة المنار"، وصحيفة "المقتبس" و"المشرق" وغيرها، والحق أقول لكم أنا عاشق للمشايخ غير التقليديين من متعددي الميزات والابداعات والمهارات والمواهب، وإن كانوا من أحاديي المشارب والمذاهب".



في جامع الحيدر خانة العريق ألقى الشاعر محمد مهدي البصير، بعض قصائده ضد الاحتلال البريطاني حتى لقب بشاعر ثورة العشرين، كذلك الشاعر محمد رضا الشبيبي، صاحب المقولة الشهيرة أمام الحاكم البريطاني عام 1917 قائلاً (إن العراقيين يرون أن من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً)، وفيه مر أيضا رائد الصحافة الساخرة في العراق، نوري ثابت، مؤسس "صحيفة حبزبوز" الشهيرة والتي تعد أول نافذة لنشر فن الكاريكاتير السياسي اللاذع الساخر في العراق وكان يصف نفسه بأنه "حزب سز" بمعنى أنه لاينتمي وبرغم اتهامه بالتحزب الى أي حزب سياسي عراقي كان.

حفظ الله تعالى "جامع الحيدر خانة" ورحم الله كل من أمَّ وأذن وحرس وخدم وخطب وصلى وعمَّر ودرّس في هذا الجامع المبارك الى يوم الدين.

سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام - جامع المرادية [24]



شُيد الجامع من قبل الوالي العثماني مراد باشا، سنة 978 هـ/ 1570م، وسميّ نسبة إليه "جامع المرادية"، جُدِدَ الجامع في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، سنة 1319 هـ / 1901م، وللجامع مئذنة غاية في الجمال والروعة فضلا على قبة كبيرة في منتهى الاتقان، مع عدد من القباب الصغيرة المجاورة، وكأن المئذنة أب، والقبة أم، وبقية القباب الصغيرة أبناءهما من ذكور وأناث!!



ولعل أشهر من أمَّ للصلاة في هذا الجامع التراثي العريق، وأبرز من خطب فيه الجمعة، ودرسً فيه هو الشيخ كمال الدين بن عبد المحسن الطائي، وعندما أقول كمال الطائي، فأنا أتحدث هاهنا عن شيخ من المشايخ غير التقليديين حيث كان رحمه الله تعالى أستاذا للعلوم الشرعية وشيخا وواعظا وإماما وخطيبا وصحفيا في نفس الوقت، وقد أصدر وترأس تحرير العديد من المجلات وأبرزها مجلة "الهداية و"صدى الإسلام" و"الاعتصام" و"الكفاح" إضافة الى مجلة "لسان الهداية" و"الذكرى" و"الراية" و"الصراط المستقيم".

ليس هذا فحسب بل وكان الشيخ رحمه الله ضليعا في تأسيس الجمعيات الخيرية والدعوية كذلك

[24] مقالي المنشور في "صحيفة المثقف" العربية الصادرة في أستراليا بتاريخ 23 كانون1/ديسمبر 2024

حيث أسس جمعية الآداب الإسلامية، وجمعية الشبان المسلمين، وجمعية الهداية الإسلامية.

أما عن أشهر كتبه ومؤلفاته فكتاب "كيف عالج الإسلام مشكلة الفقر" و"علوم الحديث وأصوله" و"موجز البيان في مباحث علوم القرآن" و"الذكرى المحمدية" وغيرها.

سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام - جامع السراي [25]



كان لابد لتلكم الرحلة الماتعة في شارع الرشيد أن تنتهي بجامع السراي الذي بناه الخليفة أحمد الناصر لدين الله، سنة 1193م، وفقا للمؤرخ الموسوعي المحقق عماد عبد السلام رؤوف، قبل أن يتولى إعماره وتوسعته مؤسس دولة المماليك في العراق الوزير حسن باشا، وكان يلقب بـ "الجديد" فحمل الجامع فضلا على المنطقة التي يتوسطها اسمه "جديد حسن باشا"، بحسب "موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين" لعباس العزاوي، وكان الجامع يضم مدرسة للعلوم الشرعية لا أعلم ما هو مصيرها حاليا.



ومن الجدير ذكره أن حسن باشا هو جد "عادلة خاتون" التي بنت على نفقتها الخاصة كلا من جامع "عادلة خاتون" قرب جسر الصرافية، و "جامع العادلية الكبير" قرب شارع النهر عام 1749م، وفقا لـ "دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية"، وسيكون لنا مع الجامعين الأثريين وقفة لاحقة وفي موضع آخر بإذنه تعالى.

جامع السراي أو جديد حسن باشا أو جامع الناصر لدين الله، وإن كان يشترك مع نظرائه من جوامع بغداد العريقة بمصلييه الشتوي والصيفي، ومنارته الجميلة الشاهقة، إلا أنه يتميز عن سائر مساجد بغداد الأخرى بقبابه العشر، وبأبوابه الخمسة، وبعدم وجود أي أثر لأية زخارف

[25] مقالي المنشور في "صحيفة المثقف" العربية الصادرة في أستراليا بتاريخ 23 كانون1/ديسمبر 2024

في أروقته وفي حرمه، فضلا على أن كل ملوك العراق رحمهم الله تعالى كانوا قد صلوا فيه على التوالي "الملك فيصل الأول، والملك غازي وتحمل إحدى البوابات الرئيسة اسمه، كذلك نجله الملك فيصل الثاني" وذلك على خلفية وقوع الجامع على بعد أمتار قليلة مقابل مبنى الحكومة القديم.

سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام ـ جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني [26]

كنت أذرع الأرصفة جيئة وذهابا بمنطقة السنك لشراء بعض اللوازم الضرورية، وإذا بأذان الظهر يصدح في الآفاق بصوت رخيم ينساب عذبا رقراقا على الطريقة العراقية ليشنف الأسماع، ويخلب الألباب، ويأخذ بمجامع القلوب من مآذن جامع أثري عريق يتوسط رصافة بغداد، في منطقة كانت تسمى قديما بـ "محلة باب الأزج" وكانت تضم مدرسة شرعية تحمل إسمها – مدرسة باب الأزج – تأسست سنة 541 هـ، حتى تغير اسم المدرسة والمحلة المحيطة بها فسميا تيمنا باسم عاشق الجياع، وملهم العلماء، "الشيخ عبد القادر الجيلاني" الذي قال فيه الإمام النووي في كتابه (بستان العارفين) "كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رياسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق"، وقال فيه الإمام الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) "الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام وعلم الأولياء"، وقال فيه ابن رجب الحنبلي، في كتابه (طبقات الحنابلة)، "انتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والأهواء، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك".



إنه أبو صالح محيي الدين عبد القادر، ويرجع نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، وأمه هي أم الخير، فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي، وكانت زاهدة ورعة عابدة.

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني الملقب بـ "تاج العارفين" و "محيي الدين" عام 470هـ /1077م على الرأي الراجح وكانت ولادته في جيلان أو كيلان فعرف بالجيلاني أو الكيلاني، ولقب أيضا بـ "الجيلي" لقضائه أكثر مجاهداته وسياحاته في "جيل" التابعة الى منطقة المدائن في العراق، وقيل لأنه من مواليد "جيل" على شاطىء دجلة، والرأي الأخير هو رأي للعلامة مصطفى جواد، والعلامة حسين علي محفوظ، كما أنه ورد في كتاب "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار".

وصل الشيخ عبد القادر الجيلاني الى بغداد

[26] مقالي المنشور في صحيفة "الجزائرية للإخبار" الصادرة باللغات العربية والفرنسية والأمازيغية بتاريخ 19 / كانون الأول / 2024، و "صحيفة المثقف" العربية الصادرة في أستراليا بتاريخ 23 كانون1/ديسمبر 2024.

في ريعان شبابه ليمضي فيها 73 سنة متتالية، كان الجيلاني يتيما توفي والده وهو في سن صغير، وأوصته أمه بالصدق الذي ينجي الإنسان من المهالك، ويقربه من الله تعالى، يوم هم بطلب العلم فالتزم بوصيتها طوال حياته، تفقه الجيلاني على أبو سعيد المبارك المخّرمي الذي أنشأ مدرسة باب الأزج، وصحب الشيخ حماد الدباس، ومن ثم لازم ودرَّس في المدرسة ردحا طويلا من الزمن.

هابه السلاطين والحكام حيث كان يبغض الظلم والطغيان ولايخشى في الله لومة لائم ولقد عاصر خمسة من خلفاء بني العباس وكان يقول الحق ولو على نفسه وهو القائل "إذا عَّظمت جبابرة الدنيا وفراعينها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم تعظِّمه، فحكمك حكم من عبد الأصنام، تصيّر مَنْ عظّمتَ صنمَك"، فيما تاب على يديه 100 الف عاص ولص وقاطع طريق كانوا قبل توبتهم يعبثون بأمن البلاد والعباد، كما أسلم على يديه 5 آلاف من غير المسلمين وحسن إسلامهم.



عوتب الجيلاني ذات يوم لكثرة إنفاقه على الفقراء والمحرومين فقال "ماذا أصنع، كفي مثقوبة ولو جاءني ألف دينار من الذهب لم تبت عندي" حتى قال فيه الشيخ أبو سعد السمعاني "كان فقيها صالحا كثير الذكر، دائم الفكر، شديد الخشية، مجاب الدعوة، أقرب الناس للحق، ولا يرد سائلاً ولو بأحد ثوبيه".

ولاشك أن من بركات ذلكم الكرم والجود الذي لازم الشيخ طوال حياته فقد أكرمه الله تعالى به حتى بعد مماته فصارت – الشوربخانة – الملحقة بجامع الشيخ عبد القادر، التي توزع الطعام بين الجياع والمحرومين والفقراء طوال العام ولاسيما في شهر رمضان المبارك، من أقدم وأعرق المطابخ الخيرية التي عرفها العالم من أقصاه الى أقصاه وما تزال تعمل بجهود الخيرين والمتبرعين والمتطوعين المحسنين، كيف لا ومن وصايا الشيخ الجيلاني الخالدة قوله: "فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، وأود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع"، وهو القائل في حسن التربية "صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار..اغسل ثيابك من الوسخ واغسل قلبك من الذنوب" وقوله في السلوك "كُنْ عاقلا وتأدب مع الله عزَّ وجل، واعلم بأن الإقبال على الخلق، هو عين الإدبار عن الحق، ولا تتّكلْ على أعمالك الصالحة، فإن اتكالك عليها شِرك بربك عز وجل".

وأما في فضل العلم والتعلم وطريقة التربية والتعليم فقال نظما:

إذا لم يكن للشيخ خمس فوائد ... وإلا فدجالٌ يقود إلى جهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهراً ... ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل

ويظهر للورَّادِ بالبشر والقـرى ... ويخضع للمسكين بالقـول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قــدره ... عليم بأحكام الحـرام من الحـل
يهذب طـلاب الطـريق ونفسه ... مهذبـة من قبل ذو كـرم كلـي

أشهر كتب الشيخ عبد القادر الجيلاني ‘‘البلبل الصادى بمولد الهادي’’ و ‘‘تفسير الجيلانى’’ و ‘‘جلاء الخاطر’’ و ‘‘الغنية لطالبي طريق الحق’’ و ‘‘إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين’’ و ‘‘آداب السلوك والتوصل إلى منازل الملوك’’ و ‘‘تحفة المتقين وسبيل العارفين’’ وغيرها الكثير.

وحدث وبعد أن دمَّر المغول المدرسة والمحلة المحيطة بها أن قام المهندس العثماني الشهير‘‘خوجه معمار سنان آغا’’ بإعادة بنائها بأمر من السلطان سليمان القانوني، الذي فتح شمال افريقيا والمجر وفيينا والقدس، وسمي بـ’’ القانوني’’ نسبة الى القوانين المهمة والدستور الذي سنه لتنظيم شؤون البلاد والعباد.



انتقل الجيلاني الذي قال فيه أبو عبد الله محمد بن يوسف الإشبيلي ‘‘كان مجاب الدعوة، سريع الدمعة، دائم الذكر، كثير الفكر، رقيق القلب، دائم البِشْر، كريم النفس، سخيَّ اليد، غزير العلم، شريف الأخلاق، طيب الأعراق، مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد’’ إلى بارئه تاركا دار الفناء، الى دار البقاء في ربيع الثاني سنة 561 هـ الموافق / 1166م فضجت بغداد وارتجت لخبر وفاته، ودفن في مدرسته التي أفنى عمره في التدريس والوعظ والتربية والفتيا فيها لكل مستفت وسائل وطالب علم.

تحتضن الحضرة القادرية اليوم مكتبة عامرة وضع نواتها الأولى أبو سعيد المبارك المخّرمي، ومن ثم عهدت الى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وتضم نفائس الكتب ونوادر المخطوطات وروائع المصادر والمراجع والمطبوعات.

ولأن الشيخ ظل طوال حياته مستثمرا للوقت بكل ما هو نافع، داعيا الى عدم اضاعته فيما لا نفع فيه البتة فقد أكرمه الله تعالى بعد وفاته وزين مسجده العامر الكبير بساعة موضوعة على برج عال، تم صنعها في مدينة مومباي الهندية تعد الساعة الأقدم والأجمل في بغداد سبق وأن أهديت الى الجامع من قبل مسلمي الهند وتتميز بأربعة أوجه كبيرة وتحتوي على ثلاثة أجراس.

تعاقب على الفتيا والتدريس والمامة والخطابة في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني، عدد كبير من الأئمة والعلماء الأعلام على مر قرون كان من بينهم مفتي العراق وعلامته الشيخ عبد الكريم محمد فاتح سليمان المدرس، المعروف بعبد الكريم بيارة، نسبة الى قريته بيارة في شمال العراق، وقد

اتخذ ركنا دائما في مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني، للإفتاء في الأمور الشرعية، وكان طلبة العلوم الشرعية فضلا على عامة الناس يتقاطرون عليه من كل حدب وصوب لسؤاله في أمور دينهم ودنياهم، ومن مؤلفاته ‘‘إرشاد الأنام إلى أركان الإسلام’’ و ‘‘جواهر الفتاوى’’ و ‘‘مواهب الرحمن في تفسير القرآن’’.

ولله در الجيلاني، القائل في الثقة بالله تعالى، وحسن التوكل عليه:

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
إذا ضاق حالي اشتكيت لخالقي قدير على تيسير كل عسير
فما بين أطباق الجفون وحلها إنجبار كسير وإنفكاك أسير

سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام ـ جامع أبي حنيفة النعمان [27]

كنت في طريقي الى جامع عريق لابد لي من أن أطل عليه بين الفينة والأخرى لأشم بين أروقته عبق التاريخ، وأتنسم بين جنباته عبير العلم، وأتنشق شذى العلماء، جامع سمي باسم علم من أعلام الامة الاسلامية، وفقيه من أجل فقهائها قال فيه الإمام مالك بن أنس ‘‘لقد رأيت رجلاً لو نظر إلى هذه السارية وهي من حجارة، فقال إنها من ذهب لقام بحجته’’، وقال فيه الإمام الشافعي ‘‘من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة’’، وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل ‘‘إن أبا حنيفة من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد’’.

هو النعمان بن ثابت ويكنى بأبي حنيفة نسبة الى الدواة – المحبرة – كناية عن سعة العلم، وغزارة المعرفة، ولد سنة (80هـ) بالكوفة ونشأ وترعرع فيها وقد اختلف المؤرخون في نسبه، أفارسي هو أم عربي؟ فيما يؤكد العلامة المحقق الدكتور ناجي معروف، الذي شغل مناصب عميد كلية الإمام الأعظم، وعميد كلية الشريعة، فضلا على كونه أحد المؤسسين لـ (جمعية منتدى الإمام أبي حنيفة) ورئيسها حتى وفاته خلال مناسك العمرة في شهر رمضان من عام 1977، بين دفتي كتابيه ذائعي الصيت ‘‘عروبة الإمام أبي حنيفة النعمان’’ و’’ عروبة العلماء المنسوبين إلى البلاد الأعجمية’’ أن أبا حنيفة كان عربي الأرومة’’ وترجع أصوله الى عرب الأزد الذين هاجروا من اليمن وسكنوا العراق بعد انهيار سد مأرب ويؤيده في ما ذهب إليه كثيرون.

أخذ النعمان العلم عن شيوخه ومنهم سبعة من الصحابة، وثلاثة وتسعون من التابعين كما ورد في كتاب (ابو حنيفة)، اعتمد مذهبه الفقهي على القياس والرأي المستمد من أحكام القرآن والسنة، اشتهر المذهب الحنفي وشاع في العراق والشام واليمن وشمال إفريقيا وأواسط آسيا وشمال القفقاس كذلك بلاد فارس والهند والصين.

من جميل أقواله:’’ كلامنا هذا رأي فمن جاءنا بخيرٍ منه تركنا ما عندنا إلى ما عنده’’ و’’ لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه، المأمور به، ما استفيد من قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)’’ كما جاء في الدر

[27] مقالي المنشور بمناسبة "اختيار بغداد عاصمة للسياحة العربية" في صحيفة " الجزائرية للأخبار الصادرة باللغات العربية والفرنسية والأمازيغية بتاريخ 15/ كانون الأول/ 2024، و"صحيفة المثقف "العربية الصادرة في أستراليا بتاريخ 23 كانون1/ديسمبر 2024.

المختار من حاشية المختار ".

أما جامع الإمام الأعظم أو جامع أبو حنيفة النعمان في منطقة الأعظمية فقد بني سنة 375 هـ، لتشيد الى جانبه مدرسة كبيرة سنة 459 هـ كانت تعد واحدة من أقدم ثلاث جامعات في العالم.



ولعل من اللطائف أن صنبور الماء سمي بـ" الحنفية" نسبة الى الإمام "أبوحنيفة" حيث كان الإمام لا يجيز استخدام الماء من وضوء سابق وعندما بنى" مسجد محمد علي" في القاهرة وزود بـ "الصنابير" بدلا من طريقة الوضوء بالأكواز السائدة آنذاك، اعترض بعض العلماء إلا أن علماء الحنفية، جوزوا الوضوء من الصنابير لرفع المشقة ومنذ ذلك الحين سمي صنبور الماء بـ"الحنفية".

ولا شك أن من معالم جامع أبي حنيفة "ساعة الجامع الشهيرة" وهي إحدى الساعات التراثية التي تم نصبها على برج عال عام 1958م فيما يرجع تاريخ صناعتها الى عام 1930م وحرص الأميركان على استهدافها بقذيفة دبابة مباشرة عام 2003 إمعانا منهم في الأذى، وإيذانا منهم بوقف عجلة الحياة، وحركة الزمن في العراق عامة، وفي بغداد الحضارة خاصة، وما دروا بأن الأمة التي تقرأ صباح مساء في قرآن ربها آيات محكمات يقسم فيها الباري عز وجل بـ "العصر" بـ "الفجر" بـ "الضحى" بـ "الليل والنهار" ليعلمنا احترام الوقت وأهميته والحرص على عدم تضييعه فيما لانفع فيه لن تركع أبدا..تفتر حينا نعم، تنام لفترة ممكن، تغط في سبات مؤقت وارد، تضيع وقتها برهة محتمل، أما أن تنام أبدا وتركع وتخضع فهيهات إنما هي وكما جاء في الحكم "لكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة" وأضيف وهذه من جعبتي "ولكل أمة حية غفوة!!".

توفي أبو حنيفة الذي قال فيه القاضي أبو زكريا السلماسي، في كتابه (منازل الأئمة الأربعة) "أما أبو حنيفة فسيد الفقهاء في عصره، ورأس العلماء في مِصره، فضله وافر، ودينه ثابت، وعَلَمُه في مراده للمجد ثابت، اسمه النعمان وأبوه ثابت"، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في بغداد سنة 150هـ، ليدفن في مقبرة الخيزران وهي مقبرة كبيرة تحيط بجامع الإمام أبي حنيفة وتضم رفات أشهر قامات وعلماء وأدباء وأعلام العراق، وقد أفاض في ذكر أسماء المدفونين فيها الشاعر والمؤرخ

والخطاط الكبير وليد الأعظمي، في كتابه "أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران" وقد دفن رحمه الله تعالى بدوره وعقب وفاته فيها عام 2004.

على مقربة من الجامع كان هناك جسر عائم يصدق فيه بيت علي بن الجهم:

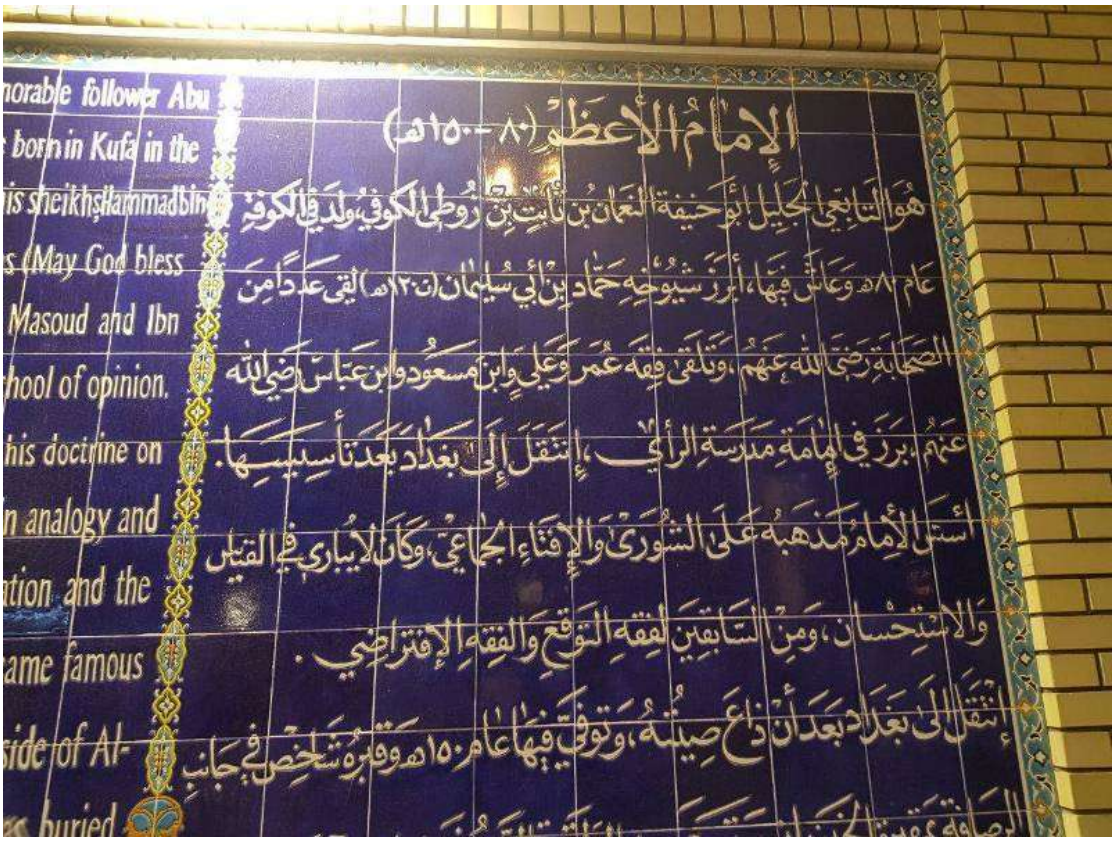
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أزيل الجسر العائم عام 1957م وكان يربط الأعظمية بالكاظمية ليتم بناء جسر متين بدلا منه شبيه بجسر الأحرار من حيث التصميم وبعد الانتهاء من بنائه سمي بجسر الائمة، تيمنا بالأمامين الجليلين، أبو حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية المسماة باسمه، والإمام موسى الكاظم في مدينة الكاظمية المسماة باسمه.

تعاقب على إمامة الجامع والخطابة والتدريس فيه علماء أجلاء أبرزهم الشيخ عبد القادر الخطيب، وكان إماما وخطيبا في جامع الإمام ابي حنيفة لأربعين سنة، إضافة لكونه رئيسا لرابطة علماء العراق، وقد رثاه الدكتور رشيد العبيدي، بعد وفاته بقصيدة عصماء قال في بعض أبياتها:

شيخ الشيوخ وما عيني بغالية إذا بكتك فأدمى جفنها الرمد
ولا الفؤاد بغال إن ألم به سقم لفقدك أو أودى به الكمد

كذلك العلامة الكبير نعمان الأعظمي، الذي تمكن ومن خلال مجلته (تنوير الأفكار) من الحصول على موافقة السلطان لإنشاء كلية الإمام الأعظم، لتدريس العلوم الشرعية وما تزال قائمة الى يومنا هذا، ومن مؤلفاته "شقائق النعمان في مواعظ رمضان" و "إرشاد الناشئين".





كذلك الشيخ مولود الحنفي وأصله من مدينة قونيا التركية، لقبه لفيف من علماء الأزهر أثناء دراسته هناك بـ "الرجل الصالح" وبعد هجرته الى بغداد درس على يد مفتي الديار العراقية الشيخ عبد الكريم بيارة، والشيخ محمد طه البيلساني، وكان الشيخ مولود الحنفي يدرس طلبته في جامعي أبي حنيفة وبشر الحافي، بينما يخطب الجمعة في جامع الدهان القريب، استشهد الشيخ الفاضل برصاصتين أمريكتين غادرتين، وكان في طريقه للعلاج بالعاصمة الأردنية عمان عام 2005م، فشيعت جنازته في بغداد وصلى عليه جمع غفير في جامع أبي حنيفة الذي أحبه وعشقه وأمَّ ودرَّس فيه ردحا طويلا من الزمن ليدفن الى جواره في مقبرة الشهداء الملاصقة، ومن أئمة الجامع الأعلام الشيخ العلامة الدكتور احمد حسن الطه، أطال الله تعالى في عمره ومتعه بموفور الصحة والعافية، ويرأس الشيخ الفاضل المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء الذي يشغل جانبا من باحات جامع أبي حنيفة النعمان.

سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام - جامع الوزير

بُني جامع الوزير في رصافة بغداد، على ضفاف نهر دجلة، عام 1599م، من قبل والي بغداد الوزير حسن محمد باشا الطويل، أيام السلطان محمد خان، فحمل الجامع اسمه، قبل أن يعاد ترميمه عام 1660م، لتضاف بعض مساحته إلى مدخل جسر المأمون (الشهداء حالياً) عام 1939م.

أشهر المرويات حول أسباب بناء الجامع خلاصتها أن ثلة من التجار وبعد غرق بضائعهم في النهر وعدم معرفة عائديتها بعد انتشال قسم منها قد اقترحوا على الوزير بيع هذه البضائع وبناء مسجد بثمنها في الموقع الذي كان مشغولا بمدرسة دينية وفقا للعلامة مصطفى جواد كانت تسمى "المدرسة التتشية"، وهناك رواية أخرى لقصة بناء المساجد تتمحور حول عصابة من قطاع الطرق كانت قد اعترضت سبيل قافلة تجارية فسرقت كل ما تحمله، ولكن وبعد أن ألقي القبض

على أفراد العصابة مع استعادة قسم من البضائع المسروقة بحوزتهم، قام التجار بجمعها مع بعضها وتبرعوا بثمنها لبناء جامع وقد أوكلوا للوزير الذي استرد بضائعهم وقبض على اللصوص مهمة بناء هذا الجامع الذي حمل اسمه "جامع الوزير".

ضم جامع الوزير في سابق عهده مدرسة مرموقة تم تأسيسها في القرن السابع عشر الميلادي وتحديدا سنة ١٦٦٠م، وذلك بأمر من الوزير حسين باشا، وكان الهدف من إنشائها هو تقديم تعليم شرعي متقدم إضافة الى العلوم الأخرى لأبناء النخبة والعامة على حد سواء.

المخطط الأول للجامع الذي انشأه الوزير حسن باشا، عام ١٠٠٨هـ كان يتضمن سقفا واحدا للمسجد وبقبة واحدة، قبل أن يتم تجديده في القرن السابع عشر ميلادي ليسقف المسجد بثلاث قباب، أكبرها الوسطى وكان الجامع يسمى بجامع ذي المنارة المكتوب على شرفتها المخصصة للمؤذنين الآية الكريمة: "إنا فتحنا لك فتحا مبينا".

تعاقب على إمامة الجامع والخطابة فيه العديد من المشايخ الأجلاء، والعلماء الأعلام على مدار ثلاثة قرون ونصف تقريباً، وكان من أبرزهم الشيخ خزعل النقشبندي، الذي كان له دور بارز في عمارة هذا المسجد وتأهيله ورعايته.

ومن شاء الاستزادة عن هذا الجامع المبارك الواقع عند – رقبة جسر الشهداء –وسط سوق السراجين المحاذي لسوق السراي، فليقرأ كتاب "خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد" و"دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية" و"تاريخ جامع الوزير وعمارته" و"جامع الوزير في روايات المؤرخين".

سلسلة حكاية مسجد وبان وإمام - جامع الخلفاء

شُيدَ جامع الخلفاء في عهد المكتفي بالله العباسي، برصافة بغداد بين عامي 289- 295هـ، وكان يعرف باسم جامع القصر، قبل أن يتحول اسمه إلى جامع الخليفة، ومن ثم جامع الخلفاء، ويتميّز بمئذنته التاريخية المبنية من الآجر، ويبلغ ارتفاعها حاليا نحو 26 مترًا، وكانت قبل ذلك أعلى منارة في بغداد بارتفاع 35 مترًا.

تعرض الجامع الذي زاره العديد من الرحالة بينهم ابن بطوطة عام 727 هـ، والرحالة الألماني نيبور في القرن الثامن عشر، الى موجات من التدمير، حيث أُعيد بناء المئذنة أكثر من مرة، كان أبرزها عام 670 هـ، ليعاد ترميمها عام 678 هـ، كما ورد في كتب المؤرخين أمثال ابن الفوطي، وابن الأثير.

يقع الجامع منتصف شارع الخلفاء، قرب سوق الغزل الشعبي المخصص لبيع الحيوانات الأليفة والطيور بأنواعها وأسماك أحواض الزينة حاليا، ويتميز بمنارته الأثرية الشاهقة التي تُعد من أقدم المعالم التاريخية في بغداد، تم اعمارها سنة 678هـ – 1279م، بقاعدة تتألف من 12 ضلعًا، فيما يبلغ محيطها 64 و20 مترًا، وتعرف اليوم باسم "منارة سوق الغزل.
عهد الى المهندس المعماري محمد صالح مكية، مهمة إعادة تصميم الجامع عام 1961 بأسلوب مستوحى من العمارة الاسلامية، وقد حافظ مكية على المئذنة القديمة ودمجها ضمن البناء الذي انتهى العمل به عام 1964، ليفتتح الجامع رسميًا في حزيران 1966م وتضمن التصميم الجديد قبة بارتفاع سبعة أمتار، ومصلى ثماني الأضلاع، وثلاثة أروقة.

يحيط الجامع سياج مبهر من الحديد كان قد وجه بصنعه الشيخ جلال الحنفي، الذي تولى الإمامة والخطابة في هذا الجامع الأثري ولعقود، حيث طلب الحنفي من شيخ الحدادين في بغداد آنذاك الحاج عبد الأمير الحداد، صنع سياج يليق بالجامع الأثري، فأتمه سنة 1964م وكان مزخرفا بالخط الديواني.

ومن شاء الاستزادة عن تاريخ الجامع وبنائه وطرازه المعماري فليقرأ ما جاء عنه في موسوعة الاتحاد العربي للإعلام التراثي، ودليل العراق السياحي، ودليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية، وكتاب مساجد بغداد.

الى من يسأل عن حسن الخاتمة ـ ما حدث لشيخ الجامع أنموذجا!

حدث في اليوم الثاني من شهر جمادى الأولى 1447 هـ، الموافق 24/ 10/ 2025 وبعد صلاة الجمعة مباشرة، أن أعلن عن وفاة الشيخ سعيد شاهر الجبوري، إمام وخطيب جامع الحمزة بن عبد المطلب، بمنطقة "أبو غريب"غرب العاصمة بغداد وذلك عقب خطبته البليغة في جامع آخر (=جامع خالد بن الوليد) بمنطقة الدورة.

خطبة الشيخ الفاضل وبحسب بيانات النعي كانت عن التوحيد، وعن حسن الخاتمة، وعن موت الفجأة، وضرورة الاستعداد له جيدا قبل أن يدهمك وأنت في غفلة من أمرك، أو في موضع شبهة لا يصح، أو في وضع مخل لا تحسد عليه، فمات الرجل فجأة ولكن على كل ما نصح ووعظ الناس به وهذه لوحدها دلالة على حسن الختام حين يطابق قولك ونصحك ووعظك للناس عملك (= توحيد +حسن خاتمة + موت فجأة كان مستعدا له تمام الاستعداد من غسل جمعة ووضوء وتشهد ووعظ وإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة، وبخطى متتابعة الى المسجد ودعاء واستغفار وذكر وتهليل وحمد وتسبيح وتكبير وصلاة على المصطفى المختار، ختمها كلها بإمامة صلاة الجمعة في المسجد قبل أن يتوفى وهو يرفع أصبع التشهد كما ظهر ذلك جليا في صور وفاته) .

الأعجب أن ما ينسب من شعر فصيح الى الحمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ينطبق تماما على حسن خاتمة إمام جامع الحمزة بن عبد المطلب في العاصمة بغداد يوم أنشد حمزة قائلا:

حَمِدْتُ اللهَ حِينَ هَدى فُؤادِي إلى الإسْلامِ والدِّينِ الحَنيفِ
لِدينٍ جَاءَ مِنْ رَبٍّ عَزيزٍ خَبيرٍ بِالعِبادِ بِهِمْ لَطيفِ

وأما خطبة الشيخ الجبوري في جامع خالد بن الوليد، ووفاته هناك في شهر جمادى الأولى فهذه لوحدها مفارقة عجيبة، ورائعة أخرى لا تقل عن سابقتها، ففي السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة 13 هـ انتصر المسلمون في معركة أجنادين بقيادة خالد بن الوليد على جيوش الروم البيزنطيين...وفي مثل هذا الشهر فتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح، في العشرين منه سنة 857 هـ، وأما في الثاني من شهر جمادى الأولى = يوم وفاة الشيخ رحمه الله تعالى بالضبط ففيه حدث سنة 666 هـ، أن تمكن المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس من إحكام السيطرة على مدينة "يافا" واسترجاعها من أيدي الصليبيين الغاصبين ...نسأل الباري عز وجل أن نعيدها وشقيقاتها مجددا وفي مثل هذا اليوم المبارك والشهر المبارك والأشهر التي تليها من أيدي الكيان الغاصب اللعين.

وأما عن سر الرابط بين حمزة وخالد وقد ورد اسميهما مترادفين وبكثرة في معرض تأبين الشيخ، وتغريدات ولافتات نعيه في جميع المواقع والبيانات فلعلها رسالة واضحة الى الجميع كالشمس لا تحجب بغربال وخلاصتها :"أن الضدين والنقيضين -في زمكان ما- كيوم أحد، يوم كان حمزة، عم النبي الأكرم ﷺ يقاتل مع المسلمين، فيما كان خالد يقاتل الى جانب المشركين، بالإمكان أن ينصرا ويساندا ويدعما ويجتمعا لخدمة قضية مركزية ونبيلة واحدة توالوا وذلك بعد تغير القناعات ولو بعد حين، وقد يجمع الله الشتيتين بعدما...يظنان كل الظن ألا تلاقيا"، اللهم اجمع أضداد، ولمَّ أشتات هذه الأمة ليكونوا صفا واحدا، وعلى قلب رجل واحد ضد عدوهم المشترك الغاصب الغاشم، وما ذلك على الله بعزيز.

وأما عن ركائز الخطبة الثلاث "التوحيد، حسن الخاتمة، موت الفجأة " فحري بكل الخطباء الحديث عنها، والوعظ فيها في قابل الأيام، ولاسيما بعد كل ما نراه وما نسمعه على مدار الساعة من قصص وفواجع عن سوء خواتيم، ومن قصص مروعة عن موت الفجأة لم ينج منها شباب بعمر الزهور، وعلى غرارها ما نسمع عنه وما نراه من خوارم للتوحيد يشيب لهولها الولدان، وتقشعر من فظاعاتها، ومن جرأتها على الدين، ومن صورها غير المسبوقة، ومن أساليبها المستحدثة و المستهجنة الأبدان، وبما يحار بها الأنس والجان، وبما يخالف أصل الشرائع السماوية والأديان، مع أن التوحيد هو أساس الدين الحنيف، وهو غاية الشريعة الغراء برمتها، وبما بات بحاجة ملحة وجادة وماسة الى تنبيه ووعظ وإرشاد وتوعية متواصلة ولا ذريعة لمقصر، أو ذاهل، أو غافل، أو متغافل، أو متجاهل، أو مبرر في ذلك البتة، قبل أن نصحوا ذات يوم لنجد بأن بعض الجهال وهم يعبدون وثنا أو صنما ويسجدون له من دون الله تعالى، لأن ما جرى يوم الخميس الموافق الـ 16 من أكتوبر /2025 في مصر تحديدا يلخص لك المشهد برمته، ويفسر للجميع لماذا ننكسر، ولماذا ننتكس، ولماذا نهزم، ولماذا نتراجع، ولماذا لا يستجاب لدعاء بعضنا فيما يتقدم ويتطور ويزدهر سوانا ؟ ففي مثل ذلك اليوم على وجه التحديد كان هناك في طنطا من يسجد ويتمرغ ويطوف ويتراقص حرفيا عند ضريح البدوي- بصرف النظر عن ماضي الرجل وواقعه وحقيقته واختلاف الباحثين والمؤرخين في حاله وفي أحواله، وفيما إذا كان مجذوبا كالحا، أم وليا مجاهدا ضد الصليبيين صالحا - مرتديا من الملابس العجيبة، وراقصا بالهيئات الغريبة وبما ظهر في عشرات الصور الصاعقة، ومقاطع الفيديو الصادمة، وبما لم تشهده مصر بهذا الكم وبهذا النوع من قبل، كل ذلك حدث في ذات اليوم الذي شهدت فيه مدينة الغردقة وتحديدا منتجع الجونة أكبر مهرجان للعري واستعراض للحم الأسود و الأحمر والأبيض المتوسط في تاريخ مهرجانات السينما المصرية قاطبة، حتى أن ملايين المتابعين قد انقسموا إلى قسمين، وانشطروا إلى شطرين "قسم يتابع صدور وسيقان وظهور عواجيز وشابات الجونة العارية، وقسم يتابع مناظر التضرع والتمسح والتبرك والرقص العجيب عند مرقد البدوي في طنطا، وذلك في جو عام مترب أغبر أعاد الى الذاكرة مظاهر الجاهلية الأولى بأجلى صورها وكلها معيبة ومقززة وعاتية، ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي، المولود في نفس اليوم 16/ أكتوبر / 1868 القائل :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

الأعجب أن ذات المشهدين المروعين (= صدور وسيقان وفساتين وشورتات الجونة الفاضحة، في عصر الفتن والبطالة والركود والتضخم والانكماش والغلاء، ومثلها أزمات المياه والطاقة والصحة والتعليم والسكن، الكوارث الطبيعية، الحروب الجيو- سياسية، الأمراض والأوبئة

الجائحة، يقابلها خزعبلات وهرطقات ونذور ورقص وتطبيل وتزمير العوام عند مرقد الملثم، أو السطوحي، أو البدوي) قد تكررا في أكتوبر 2026 بأقبح من ما جرى في العام الذي سبقه ولكن مع الفارق، أن من اعترض على ما جرى في الجونة، وما يجري في مولد البدوي هذه المرة، هو من قد تعرض الى حملة انتقاد وتشهير وتسقيط شعواء مع مطالبته بالاعتذار الفوري، ولعله عين ما حدث مع – ماما نجوى إبراهيم – حين طولبت بالاعتذار بعد إبداء امتعاضها وتحفظها على ما جرى ويجري في مهرجان الجونة السينمائي سنويا حيث اطلالات الفنانات الجرئية على هامشه وفي أروقته وفوق الريد كاربت، وليس العكس.

وهو عين ما حدث مع الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، الذي انتقد ناصحا و للعام الثاني على التوالي ما يحدث في مولد السيد البدوي من اختلاط مذموم ونذور وتمسح وتبرك ورقص وتظاهر مزعوم بجذب وحال وسط حشد مليوني (= 3 ملايين زائر) وعلى ما يبدو بأنه ممول وممنهج ومدعوم، وبما لا علاقة له بأصول العقيدة الإسلامية، ولا بالشريعة الغراء وهي عبارة عن عقائد وعبادات ومعاملات وسلوك، لا من بعيد، ولا من قريب، كل ذلك في أخطر وأحلك حقبة تواجهها الأمة العربية من المحيط الى الخليج، وبما يستدعي التنبه والتوبة والتعقل والالتزام، بدلا من الإلهاء والتخبط والانحطاط والابتذال، ولاسيما من قبل بعض الفئام العواجيز، وبعض التجار الطغام اللئام، وألفت عناية الجميع الى أن كل مناسبة دينية مخترعة عبر التاريخ يمتطي صهوتها كبار التجار لتحقيق المزيد من الأرباح فستتحول بمرور الوقت إلى عرف وتقليد وفلكلور وتراث متوهم كل من سيقف بالضد منه في قابل الأيام فإنه سيتهم!!

وهكذا بين تجارة أبدان وأديان حيث خلاعة ومجون واسفاف وإغراق بترفيه وتعرية صدور وأذرع وسيقان، وبين رقص وتمسح عند مزارات ثلاثة ارباعها وهمية - بشهادة الباحثين والآثاريين والمؤرخين الأعيان، سيحقق حلمه بدولة كبرى من النيل إلى الفرات ما لم نثب إلى رشدنا، المسخ اللقيط الكيان!

رحم الله تعالى الشيخ الفاضل سعيد شاهر الجبوري، الذي توفي في شهر جمادى الأولى وهو ذات الشهر الذي توفي في الـ 11 منه الإمام أبو حنيفة النعمان، سنة 150هـ، وهو رحمه الله تعالى القائل: "يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام، ولا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك".

وتوفي الجبوري في ذات الشهر الذي توفي في العاشر منه الإمام البيهقي، سنة 458 هـ، وهو صاحب كتاب "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"وكتاب "السنن الكبرى" وكتاب"أحكام القرآن"وغيرها، رحمهم الله تعالى جميعا وأسكنهم فسيح جناته.

المسجد الشامل الجامع لاحتضان ألف طائع وإطعام 10 الآف كادح وعاطل وجائع [28]

قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)، الإنسان: 8

كنت في طريقي لمتابعة آخر مستجدات تأهيل وإعمار شارع الرشيد كجزء من أنشطة وتبعات

[28] مقالي المنشور في "صوت الأمة العراقية" بتاريخ 13/ أغسطس / 2026، وصحيفة "الجزائرية للأخبار" الناطقة بالعربية والفرنسية والأمازيغية بتاريخ 13/ أغسطس / 2026.

فعاليات بغداد عاصمة للسياحة العربية 2025 م، وما تزال مستمرة حتى يومنا هذا برغم انقضاء الفعالية وانتصاف العام الذي تلاه 2026م لتطوير هذا الشارع المهم والحيوي النابض بالتراث والتاريخ والحياة، وبينما كانت أشعة الشمس التموزية اللاهبة تكفي لقلي البسطرمة بالبيض من دون الحاجة الى أي مصدر حراري يذكر، صدح أذان الظهر من منارة جامع المرادية الأثري العريق وبصوت يأسر القلوب، ويشنف الأسماع، وما إن انتهت الصلاة الهادئة الخاشعة الجميلة حتى فرحت جذلا بمنظر طابور في غاية التنظيم وقد اصطف وانتظم فيه الكادحون والعاطلون والمتعففون والمشردون، زيادة على الفقراء والمساكين من أبناء المنطقة التراثية القديمة وهم يتسلمون تباعا وبعلب نظيفة وأنيقة، طعام الغداء مع علب اللبن الشنينة الباردة والخبز الحار وبكل محبة ومودة واحترام ووقار من "المطبخ الخيري" التابع الى جامع المرادية الواقع قرب الباب الفرعي الثاني في أقصى يمين الجامع والكل يحمد الله تعالى، ويثني على إدارة المسجد كل خير، ويدعو للمحسنين والمتبرعين من حر مالهم إما عينا، وإما نقدا ليظل المطبخ الخيري عامرا ومفتوحا طوال العام يقدم خدماته ووجباته كل يوم إثنين وخميس ظهرا، إضافة الى وجبة الفطور اليومية طوال شهر رمضان الفضيل وذلك في تجربة إنسانية لها ما يناظرها في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني، وجامع معروف الكرخي، وجامع أبي حنيفة النعمان، وفي كل واحد من الأوليين مطبخ خيري يوزع وجبات الفطور ويقيم موائد الرحمن المجانية طيلة الشهر الفضيل بكل ود وحب واحترام، كذلك الحال مع المطبخ الواقع الى جوار الحضرة الحنفية والذي تتقاطر عليه جموع الصائمين والمصلين بالمئات من كل حدب وصوب قبيل موعد الإفطار يوميا.

مطابخ المساجد الخيرية التراثية

لم يختلف الحال مع المطبخ الخيري في "جامع السليمانية الكبير" أو جامع "كاك احمدي شيخ" بمحافظة السليمانية، والذي درج على الإطعام الخيري المجاني منذ عام 1820 م وذلك بناء على وصية الشيخ الفاضل الذي يحمل الجامع اسمه يوم عصفت بالبلاد أزمة اقتصادية حادة استدعت تحركا شعبويا للحد من تداعياتها، حيث يقدم المطبخ المجاني الملحق بالجامع اليوم أكثر من 4000 وجبة إفطار يومية متكاملة طيلة الشهر الفضيل، مقابل 1500 وجبة غداء في سائر الأيام للمتعففين والكادحين والمعوزين والعاطلين طوال العام، بعضها توزع بين موائد المطعم الخيري الملحق بالجامع، وبعضها توزع للعوائل والأفراد خارجه، كل ذلك بصرف النظر عن قومياتهم وديانتهم وطوائفهم !

وبالعودة الى جامع المرادية ففي اللحظة المباركة التي فرغ منها من توزيع الطعام المجاني بين الكادحين والعاطلين والمتعففين، ولجت الى الجامع جنازة محمولة على الأكتاف قادمة من مدينة الطب القريبة وإذا بحملة النعش يتوجهون الى – المغسل المجاني- في أقصى يسار الجامع الخلفي لتغسيل المتوفى وتكفينه وتجهيزه قبل أداء صلاة الجنازة عليه في الحرم الخارجي للجامع، والكل يحمد الله تعالى، ويشكر إدارة الجامع، ويثنون على جهود المتبرعين والمحسنين والمتصدقين بالأكفان والنعوش والقطن والسدر والكافور الى هذا المغسل الخيري المجاني، وله ما يناظره في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني كذلك.

ولم أكد أخرج من الجامع حتى وقع بصري على المركز القرآني الإقرائي المجاني الواقع في الجهة الأمامية اليسرى للجامع لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المنطقة مجانا.

ولم يتبق – وهذا ما أتمناه من كل قلبي على إدارة الجامع المبارك – وكل الجوامع الكبيرة الأخرى في أرجاء المعمورة، غير افتتاح عيادة خيرية مجانية صغيرة مع صيدلية مجانية ملحقة بها لتمارس عملها في علاج المرضى المتعففين بين صلاتي العصر والمغرب، وبواقع يوم واحد في الاسبوع على الاقل يشرف عليها – تطوعا – أطباء من مختلف الاختصاصات على أن يخصص كل يوم منها لحالات مرضية محددة، الأسبوع الأول لأمراض الباطنية والقلبية، الأسبوع الثاني لأمراض الأنف والأذن والحنجرة، الأسبوع الثالث لأمراض العيون، وهكذا دواليك..كما أتمنى على إدارة الجامع المبارك وهذه موصولة الى كل أئمة وخطباء المساجد المركزية والتراثية والمناطقية الكبيرة، افتتاح مكتبة مجانية مكيفة تملأ رفوفها المراجع والمصادر القديمة والحديثة التي يتبرع بها الورثة والمحسنون والمخصصة لطلبة الدراسات الأولية والعليا في علوم الآلة والغاية والتاريخ والأدب العربي والتراث، بين التاسعة صباحا والثالثة عصرا ...



كما أتمنى أيضا ووفقا لمقترح جميل كتب في التعليقات، وضع صندوق معدني، أو خشبي يشبه صندوق الرسائل مخصص لوضع أسئلة المستفتين الورقية، ومن ثم يصار الى إرسال الاسئلة للإجابة عليها من قبل أهل العلم والاختصاص لتذاع الإجابات بعد ذلك في يوم مخصوص داخل المسجد، وأقترح أن يكون يوم الجمعة بعد الصلاة، ولكن من دون ذكر الأسماء "فقط ذكر السؤال وجوابه" نحو "سائل يسأل كذا، وجواب سؤاله بعد عرضه على أهل العلم هو كذا وكذا"، على أن تطبع الأسئلة وأجوبتها نهاية كل عام هجري في كتيب أنيق وصغير بعنوان جامع هو: "أنت تسأل وأهل العلم يجيبون" ليوزع الكتيب بين المصلين للفائدة العامة.

والحق أقول لكم بأن ليس هناك على سطح هذا الكوكب المبتلى بالحروب والمجاعات والجائحات الوبائية أجمل، ولا أروع، ولا أطهر، ولا أنفع للبشرية من المسجد الجامع الشامل الذي يشع نورا وخيرا وفقها وعلما وفضيلة بكل الاتجاهات وفي كل وقت وحين ...

ردٌ على المُشكِكين والمُتَشَكِكين

المسجد الشامل إنما يأتي للرد على كل مشكك وحاقد ومتصيد بالماء العكر ومتحامل، ولاسيما وأن بعضهم قد طرح من خلال منصاته أو برامجه المتلفزة "موضوعا مريبا" دعوا خلاله بالكف عن بناء المساجد بزعم أنها كثيرة، وتحويل الأموال الى بناء المدارس بدلا منها، وهو رأي قد يبدو سديدا، وعين الصواب للعاطفيين والمتحاملين على سواء للوهلة الأولى، إلا أنك لو تعمقت في مدلولاته وأمعنت النظر في تبعاته وأهدافه ومآلاته فسرعان ما سيتبدد كثير من تعاطفك، ولاسيما وأن أكبر المساجد وأضخمها إنما يبنيها الأثرياء والوجهاء، وبعضها يبنى طمعا بالأجر الدائم

والثواب غير المنقطع، وبعضها يبنى استجابة لوصية المورث، وبعضها للتباهي ليخلدهم التاريخ وعوائلهم على مر العصور، وأقول بدلا من طرح مقترح للكف عن بناء المساجد بزعم كثرتها والتفرغ لبناء المدارس بدلا منها، دعوني أكرر وأعيد طرح ما سبق لي وأن اقترحته لبناء "المسجد الكبير الشامل الجامع" بمعنى المسجد الكبير الذي تلحق به وضمن خارطة البناء الأساس، مدرسة ابتدائية، أو مركز لمحو الأمية، أو مدرسة ثانوية، كما يلحق ببناية المسجد "مطبخ خيري مجاني" حتى لا يقال "لقمة في بطن جائع خير من بناء ألف جامع" وهي عبارة حكيمة وقديمة، بيد أنها ما لبثت أن أخرجت من سياقها الذي قيلت فيه، كما يلحق بالجامع أيضا مكتبة مجانية خيرية عامة مفتوحة بين الظهر والعشاء لطلبة الدراسات الأولية والعليا تعمل بنظام المكتبات المركزية والجامعية، ليلحق بباحة المسجد الخارجية أيضا ملعب مسيج لخماسي كرة القدم والطائرة والسلة واليد وكرة الطاولة، والحكمة تقول "العقل السليم في الجسم السليم"، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، إضافة الى إلحاق "مغسل مجاني للموتي كذلك، وإلحاق جمعية إنسانية تضم عيادة وصيدلية طبية خيرية أسبوعية، فهذا هو المسجد الشامل الذي يتحتم بناءه من الآن فصاعدا ولاسيما في زمن الشح المطاع، والدنيا المؤثرة، والهوى المتبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ولو كان الأمر بيدي لاقترحت إلحاق" مبنى صغير مخصص لعقد القِران الشرعي على أن يرتبط بمحاكم الأحوال الشخصية لتوثيق البيانات وعقود الزواج أولا بأول، إضافة الى مبنى – الصلح خير- لحل الخلافات العائلية والزوجية ومثلها النزاعات بين القبائل والعشائر المحترمة، مع إلحاق – وكما هو الحال في مساجد تركيا القديمة -بيوت صغيرة وجميلة- توضع في أعالي الجدران الخارجية ولكن بعكس اتجاه الريح لتكون بمثابة مأوى دائم مخصص لاطعام الطيور والعصافير الحرة، ولسقيها وإيوائها أيضا، والله من وراء القصد.

ولو أن مقترح إيقاف بناء المساجد بزعم كثرتها قد دعا في ذات الوقت للكف عن بناء الحانات والبارات والمراقص والنوادي الليلية والكباريهات والسينمات، والكف عن الإسراف وهدر الأموال على الأزياء والموضة والبدكير والمنكير ومراكز المساج وحمامات الساونا والجاكوزي ونقش الوشوم وتكبير الشفاه والاثداء، أو تصغير الأنوف والمؤخرات، مع التحذير من تضييع الأموال على الكماليات، ناهيك عن البذخ في العزائم والولائم ومجالس العزاء والأعراس والمناسبات، وتبديد الأموال على موائد القمار والمراهنات وسباق الخيول وقد تسلل هذا الداء الوبيل الى منافسات وبطولات كرة القدم وبقية الرياضات فأفسدتها كليا، ومثلها برامج الترفيه والمسابقات، والمهرجانات والكرنفالات السنوية "عيد الحب أو الفالنتين، عيد الهالوين، عيد الألوان، أعياد رأس السنة " وعدد ما شئت من أعياد مخترعة تهدر عليها ملايين الدولارات، كذلك حفلات التخرج السنوية في عامة الاقسام والفروع والمعاهد والكليات والجامعات، ومثلها على الخمور والسجائر ومشروبات الطاقة والمعسل والمخدرات، وتحويل أموالها وبما يصل الى تريليونات الدنانير والجنيهات، بدلا من ذلك كله لبناء المدارس والمستشفيات، لكان المقترح أكثر واقعية، وأشد إقناعا وإنسانية" ولله در القائل:

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة لقد حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

ومؤكد بأن أفضل رد على الدعوات المشبوهة والتي لا نسمع بها إلا عندما يتعلق الأمر بالحج والعمرة وبناء المساجد ونحر الأضاحي، هنا فقط يبرز بعضهم ليشرقوا ويغربوا مطالبين بتحويل أموال الحج والعمرة والأضحية وبناء المساجد الى الجياع والمحرومين، متناسين بأن واحدهم لم

يدفع زكاته يوما قط، وأنه لم يخرج صدقاته إلا فيما ندر، وبأنه يبدد أموالا طائلة في صالات القمار والحانات والملاهي الليلية والنوادي والكافيهات والمواخير والمنتجعات من دون أن يخرج لقمة واحدة وإن كانت فائضة عن حاجته ليضعها بكل تواضع في فم جائع، فيما تراه يجعجع لتحويل نفقات العمرة والحج وبناء المساجد الى الجائعين وتوزيعها بين المستحقين مستثنيا ما يبدده هو شخصيا وأمثاله من الملايين جزافا وعلى مدار أسابيع وشهور وسنين مضيعا إياها على كل إثم وكبيرة وفاحشة، وعلى كل مخالفة صريحة للدين، لأنه بلا ضمير حي، ولا عقل راجح، ولا دين، أقول إن أفضل رد على هؤلاء وأمثالهم من الناعقين في كل وقت وحين، وبدلا من إلقام كل من عوى حجرا، ليصبح الصخر مثقالا بدينار، على قول الشاعر قديما، هو الشروع ببناء "المساجد الشاملة الجامعة" بمطابخها وعياداتها وصيدلياتها الخيرية..بمكتباتها العامرة المشرعة المجانية...بمدارسها لتعليم القرآن الكريم والسيرة والسنة النبوية ومكافحة الأمية...بمغاسلها المجانية لتكفين وتغسيل وتجهيز الأموات بكرة وعشيا...بملاعبها الملحقة الرياضية...بجمعياتها الخيرية والإنسانية والإغاثية.

وختاما لله در الشاعر المغربي عبد العزيز أدزبير، القائل في فضل المساجد:

الْحَمْدُ لِلَّهِ جَاءَ الْخَيْرُ وَالْفَرَجُ ... الْحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ الضَّيْقُ وَالْحَرَجُ
فَتْحُ الْمَسَاجِدِ سَرَّ النَّاسَ قَاطِبَةً ... وكيف لَا تَسْعَد الْأَرْوَاحُ وَالمُهَجُ
فَفِي الْمَسَاجِدِ أَضْحَى الْقَلْبُ مُنْشَرِحاً ... وَبَيْتُ رَبِّي إِلَيْهَا الْقَلْبُ يَنْعَرِجُ
وَالذَّنَبُ يُغْفَرُ إِنْ كُنَّا بِرَوْضَتِهَا ... وَفِي بَسَاتِينِهَا يَقُوَّمُ الْعِوَجُ
فَالشُّكْر لِلَّهِ دَوْمًا دَائِمًا أَبَدًا ... لَه الْمَحَامِدُ، مِنْه جَاءَنَا الْفَرَجُ